



مَجَلَّةُ مَجَعِ الْغُنَّةِ الْعَرَبِيَّةِ الْأَرْدُنِيَّةِ

السنة الثانية والعشرون

العدد ٥٤

كانون الثاني - حزيران ١٩٩٨ م

جمادى الأولى ١٤١٨ هـ - شوال ١٤١٨ هـ



مَحْكَلَةِ مُجَمِعِ الْلُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْأَرْدُنِيَّةِ

السنة الثانية والعشرون

كانون الثاني - حزيران ١٩٩٨ م

العدد ٥٤

جمادي الاولى ١٤١٨ هـ - شوال ١٤١٨ هـ

هيئة تحرير المجلة

رئيس التحرير: الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة

رئيس المجمع

الأعضاء:

نائب رئيس المجمع

الأستاذ الدكتور محمد السمرة
الأستاذ الدكتور سعيد التل
الأستاذ الدكتور محمود إبراهيم
الأستاذ الدكتور إسحق أحمد فرحان
الأستاذ عبد الرحمن بشناق
الأستاذ الدكتور عبدالعزيز الدورى
الأستاذ الدكتور إحسان عباس
الأستاذ الدكتور قنديل شاكر
الأستاذ الدكتور عبدالمجيد نصیر
الأستاذ الدكتور إبراهيم زيد الكيلاني
الأستاذ الدكتور عبداللطيف عربات
الأستاذ الدكتور همام غصين
الأستاذ الدكتور أحمد شيخ السروجية



مَكْتَبَةُ

لِسَانُ الْعَرَبِ

د. علاء الدين شويفي

www.lisanarb.com

الفهرس

رقم الصفحة	الموضوع
٩	البحث
١	١- أهل مكة وتطور المجتمعات
١١	دلالات مفردات القرآن عليها د. صالح أحمد العلي
٢	٢- ما وصل إلينا من شعر ابن الشبل
٥٧	د. حلمي عبد الفتاح الكيلاني البغدادي
٣	٣- نظريات تعلم اللغة واكتسابها د. عقلة محمود الصمادي
١٥٩	٤- تضمينات لتعلم العربية وتعليمها د. فواز محمد العبد الحق
١٨٩	مع الكتب
	مخطوطة كتاب المثالب لابن الكلبي
١٩١	"دراسة للكاتب والكتاب" د. محسن غياض عجیل
٢١٣	تعليقات ومناقشات
٢١٥	١- تعقب على مقالين الأستاذ محمد يحيى زين الدين
	٢- ساهم بمعنى شارك في العربية
٢٣٥	تاريχياً د. عباس علي السوسوة
٢٤٥	أخبار مجتمعية



مكتبة لسان العرب

www.lisanarb.com

lisanearb.com رابط بديل

البحوث

أهل مكة وتطور المجتمعات

دلالات مفردات القرآن عليها

الدكتور صالح أحمد العلي

بغداد

١- القرآن الكريم ومفرداته:

القرآن الكريم كتاب الله المنزل وحيًّا على الرسول (ص)؛ وهو معجز لا يستطيع البشر أن يأتوا بمثل سورة "إن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله" (البقرة ٢٣) "قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله" (يونس ٣٨) "قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات" (هود ١٣).

والاعجاز المميز للقرآن الكريم هو في صياغة تعبيره وفي أفكاره. أما مفرداته فهي عربية معروفة عند أهل مكة وليس غريبة عنهم، وقد ذكر القرآن في إحدى عشرة آية نزوله بالعربية، أي أن مفرداته عربية "قرأنا عربياً" (الشوري ٧) "لساناً عربياً" (الأحقاف ١٢)، وأنه "بلسان عربي مبين" (الشعراء ١٩٥) وذكر في آيتين انعدام آية صلة له بالأعجمية (فصلت ٤٤، النحل ١٠٣)، وقد نزل بالعربية ليتيسر تبليغ الدعوة إلى العرب "فإنما يسرناه بلسانك لتبشر به المتنقين وتتذر به قوماً لداً" (مريم ٩٧) "فإنما يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون" (الدخان ٥٨) وهذا شأن الرسل الآخرين "وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم" (إبراهيم ٤).

أنزل القرآن الكريم "حِكْمَةً عَرَبِيًّا" (الرعد ٣٧) ونزل بهذه اللغة "لقوم يعلمون" (فصلت ٣) "لعلهم يتذكرون" (الدخان ٥٨) و"لعلكم تعقلون" (يوسف ٢،

يتبيّن من هذه الآيات أن مفردات القرآن الكريم وتراثه ولغته كانت واضحة عند من نزلت فيهم، ولا ريب في أن مفاهيم بعض هذه المفردات تطورت منذ زمن مبكر مما حمل عدداً من العلماء منذ القرن الثاني الهجري على تأليف كتب توضح المدلولات الأولى للمفردات المتعددة التي تطورت معانيها فصارت تختلف عن مدلولاتها الأولى في القرآن، وقد ذكرت المصادر أكثر من أربعين مؤلفاً^(١) خصص كل منها لغريب القرآن وتفسير مدلولاتها الأولى، هذا بالإضافة إلى دراسات ضممتها كتب بحث في مواضيع أخرى من القرآن الكريم.

والقرآن الكريم هو في المقام الأول كتاب هداية يوضح معالم الدين الإسلامي بعقائده ومبادئه ومتطلباته. ويدعو إلى اعتقادها والسير عليها لضمان السعادة في الدنيا والآخرة، لذلك فإن أكثر مفرداته تتعلق بهذه العقائد والفرانص الدينية بما في ذلك ما يتصل بذات الله تعالى، والملائكة، والإنس، والجن، والفرانص الإسلامية وأركانها الأساسية بما في ذلك الصلاة والصوم والصدقات والزكاة، وأشار إلى ما يتصل بالدعوة إلى عدد من الظواهر والأحوال الفلكية الطبيعية والجغرافية والبشرية، وتعدد كثيراً ذكر المفردات المتصلة بالإنسان وأحواله وأساليب المعرفة وطرقها، ومفردات هذه المواضيع مهمة وجديرة بالدراسة إلا أنها لن ندرسها في هذا المقال لأنها خارج نطاق بحثنا.

لتتصدر دراستنا الحالية على المفردات المعبرة عن حياة المجتمع السياسية والاجتماعية ودلالاتها على توضيح كيانات المجتمعات وتطورها، وقد نصت آيات القرآن الكريم على أن بعضها كان قائماً إبان ظهور الدعوة الإسلامية. إلا أن كثيراً من هذه المفردات تتصل بازمنة وعهود ماضية. وورودها في القرآن

(١) انظر: "معجم المعاجم" لأحمد الشرقاوي إقبال ص ٥-٣٠، وانظر الفهرست لكتاب دار الغرب الإسلامي.

الكريم يدل على أنها كانت معروفة في زمن نزوله بلسان عربي "مبين" وبعضها يتكرر ذكره مما يدل على سعة أهمية الفكرة التي تعبر عنها، وبعضها لا يذكر إلا مرة واحدة أو مرات قليلة؛ وقلة ذكرها لا يكون دليلاً قاطعاً على ضعف الفكرة التي تعبر عنها ومحدوديتها إذ أن القرآن جاء لتوضيح معلم الدين والحدث على نشره وهداية الناس، دون التبسيط في وصف شامل للأحوال تبعاً لترتيب زمن حدوثها. وقد نص القرآن الكريم في ما يتعلق بالأنبياء أنه لم يقص أخبار كافة الأنبياء، وإنما اقتصر على بعضهم "منهم من قصصنا عليك ومنهم لم نقصص عليك" (غافر ٧٨)، كما أنه حدد بأن الغرض ليس السرد التاريخي وإنما لما له من الأحوال التي تواجهها الدعوة الإسلامية "وكلاً نقص عليك من أنباء الرسل ما نسبت به فؤادك" (هود ١٢٠)، سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لسننتنا تحويلًا" (الإسراء ٧٧).

الدعوة في العهدين المكي والمدني ودللاتها السور عليها:

تطلب نشر الدعوة الإسلامية مراعاة الأحوال العامة والاجتماعية والحضارية التي يعيشها الأفراد الذين تهدف الدعوة إلى هدایتهم، واقتضت كذلك عرض بعض أحوال الماضين وموافقهم من الدعوات المشابهة للدعوة الإسلامية. وفي القرآن الكريم آيات فيها معلومات غير قليلة، وكثير منها يعكس الأحوال السائدة في زمن نزولها، ومن المعلوم أن الإسلام في زمن الرسول (ص) مر منذ بدء نزول الوحي في مكة إلى توقفه عند وفاة الرسول (ص) بمرحلتين متباينتين تقريراً في الزمن، هما العهد المكي والعهد المدني، ويبلغ كل منهما قرابة إحدى عشرة سنة، وظلت المبادئ الأساسية التي دعا إليها، وكثير من الأساليب التي اتبعها ثابتة طوال العهدين، إلا أن الأحوال العامة كان فيها كثير من التباين بين العهدين.

كانت الدعوة الإسلامية في العهد المكي، أي في السنوات العشر الأولى من

بدايتها موجهة بالدرجة الأولى إلى أهل مكة حيث نشا فيها الرسول (ص) وأقام طيلة تلك السنوات، ولم يخرج منها خلال سني الدعوة إلا مدة قصيرة توجه إلى الطائف ولم يلق استجابة من أهلها، كما أنه خلال هذا العهد لم يتصل إلا بعدد قليل من أفراد عشائر عربية متعددة عند قدومهم القصير إلى أسواق مكة أو الحج إليها، ولم يثمر الاتصال؛ لذلك كان الاهتمام الأكبر للرسول (ص) موجهاً إلى أهل مكة ودعوتهم للاستجابة للدين الجديد، وكان هذا يقتضي معرفة سليمة بأحوال أهلها للإفادة منها بما يؤمن نشر الدعوة فيهم، وفي آيات القرآن الكريم صدى لذلك، حيث إن أكثر الآيات التي نزلت في هذا العهد توضح مبادئ الإسلام وعقائده وأفكاره، وتشير إلى كثير من أحوال أهل مكة، وبخاصة ما يتصل منها بالدعوة إلى الإسلام ونشره فيهم، ولعل مما يدخل في ذلك ذكر كثير من الآيات أحوال الأمم السابقة ومصائرهم التي تحكمت في كثير منها مواقفهم من دعوات الأنبياء.

لم تكن للرسول (ص) في مكة سلطة سياسية على أهلها، وكانت الأفكار الرئيسة التي ركز عليها هي المبادئ الأساسية للإسلام بما في ذلك الوحدانية الخالصة وامتدادها الكوني، والملائكة، والبعث بعد الموت، ويوم الحساب في الآخرة، والجنة والجحيم. واعتنق الإسلام أفراد تزايد عددهم بمرور الأيام في وجه مقاومة عنيفة.

أما في العهد المدني فكانت للرسول (ص) سلطة عليا على العدد الكبير من المسلمين المكونين الأكثرية في المدينة، علمًا بأن سلطته لم تكن شاملة لكل المدينة، وإنما كان يحدها وجود جالية يهودية كبيرة لم تذعن لسلطة الرسول (ص)، ولم تستجب لدعوته، وإنما كانت معارضة سياسية وفكرية، وأثرت في خلق عدد من المعارضين والمنافقين، بالرغم من أن الآيات القرآنية أكدت على أن الإسلام يدعو إلى الوحدانية التي دعا إليها أنبياؤهم الذين أحملتهم الآيات القرآنية مكاناً رفيعاً.

وفي العهد المدني وجه الرسول (ص) أكثر جهده إلى تنظيم المجتمع على وفق الأسس التي يدعو إليها الإسلام، وكان مجتمع أهل المدينة من الأنصار ومن أهل كثير من المناطق المجاورة التي تتابعت في الانضمام إلى الإسلام، مجتمعاً زراعياً، ريفياً. ولم يكن لهم إسهام واسع في التجارة المحلية والعالمية، فلم يكن لأعمالها المكانة التي كانت لها عند أهل مكة.

وفي العهد المدني كرس الرسول (ص) اهتماماً، واسعاً، في تثبيت سلطته العليا على الدولة الجديدة، وتطلب ذلك معالجة موقف اليهود الفكري والسياسي، وكذلك أمر الفئات الفلقة من المنافقين، ومقارعة مشركي قريش. ثم توسيع الدولة لتضم مكة، وشبه جزيرة العرب. ولذلك أعطى معالجة العلاقات السياسية "الخارجية" مكانة خاصة لم تكن لها في العهد المكي، ثم إن معالجة المعارضة والعمل على ضمها إلى حظيرة الإسلام لم تكن من النوع أو الدرجة التي كانت عليها في مكة.

يتبع من العرض المقتضب الذي قدمناه أعلاه أن الأحوال العامة للدعوة الإسلامية قضت أن تكون الإشارات إلى أحوال مجتمع مكة والمجتمعات القديمة وتطوراتها هي أوفر في العهد المكي، ولما كان البحث الحالي محدوداً بهذا، فإنه ينبغي أن يكون المعتمد الرئيسي لمادته هو الآيات القرآنية التي نزلت في مكة غير أن تحديد هذه الآيات بدقة تعترضه صعوبات وخاصة في ما نزل في العهد المكي لأن القرآن الكريم لم ترتب سوره تبعاً لزمن نزولها، فاقتصر العلماء المسلمين على ذكر السور المكية والمدنية بشكل عام لم يتمتد إلى تحديد دقيق لزمن نزول كل سورة، علماً بأن في بعض السور آيات نزلت في أزمنة متباينة، وإن كانت في عمومها مكية أو مدنية، وقلما أشارت السور المكية إلى حوادث محدد زمنها كإشارات السور المدنية إلى حوادث معروفة زمن حدوثها مثل أخبار الغزوات، وبعض الحوادث التي جرت في المدينة.

وقد حاول بعض الباحثين المحدثين تحديد زمن نزول الآيات وتنظيمها تبعاً لزمن نزولها، غير أن هذه المحاولات قليلة وليس نهائية، وخاصة في الآيات المتصلة بالعقائد وفي ذكر أحوال الماضيين، لذلك فإننا في بحثنا الحالي نفترض أن الآيات "مكية" إذ أشارت إلى المعارضة التي لقيتها الدعوة، وإلى الأفراد المعارضين، وما يتصل بمكة وأحوالها وكذلك معظم، إن لم يكن كل، ما أشار إلى أحوال الماضيين وما حاق بهم، وربما كثيراً من أخبار الأنبياء.

٤- مكة وأهلها في القرآن الكريم:

تردد في القرآن الكريم ذكر مكة وأهلها أكثر من أي مركز حضري آخر، ولها فيه أسماء وأوصاف متعددة، منها "مكة" "وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة" (الفتح ٢٤) و"بكة" "إن أول بيت وضع للناس للذي بيكة مباركأ وهدى للعالمين" (آل عمران ٩٦).

ووصفت بأنها قرية "وكاين من قرية هي أشد قوة من قريتك التي أخرجتك" (محمد ١٣) "وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القرىتين عظيم" (الزخرف ٣١) "لتذرا أم القرى ومن حولها" (الشورى ٧)، "وللتذرا أم القرى" (الأنعام ٩٢).

كما وصفت بأنها بلد "وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا بلدآ آمناً" (البقرة ١٢٦)، ويضيف "وارزق أهله من الثمرات" (البقرة ١٢٦)، "إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة التي حرمتها" (النمل ٩١) "لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد" (البلد ١، ٢) "والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الأمين" (التين ١-٣).

ويتصل بمكة البيت الحرام، والمسجد الحرام، والكعبة وهي في مكة ولها قدسية خاصة وعلاقة وثيقة بالحج.

"وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل" (البقرة ١٢٧)، "وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت" (الحج ٢٦)، "وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا" (البقرة ١٢٥)، "فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعهم من جوع وآمنهم من خوف" (قرיש ٣، ٤) "وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكانة وتصدية" (الأنفال ٣٥).

وسماء القرآن الكريم "البيت العتيق" (الحج ٢٩، ٣٣) وذكر الكعبة "البيت الحرام" (المائدة ٩٧)، وإلى الكعبة "هدياً بالغ الكعبة" (المائدة ٩٥).

وذكر المسجد الحرام في خمس عشرة آية (البقرة ١٤٤، ١٤٩، ١٥٠، ١٩١، ١٩٦، ٢١٧، المائدة ٢، الأنفال ٣٤، التوبه ٧، ١٩، ٢٨، الإسراء ١، الحج ٢٥، الفتح ٢٥، ٢٧).

وذكر من مؤسسات المسجد الحرام عمارته (التوبه ١٩) كما ذكر "حاضرى المسجد الحرام" (البقرة ١٩٦) وهي المستوطنات القرية من مكة ومرتبطة بها.

لا ريب في أن بعض هذه الآيات، وخاصة أكثر ما يتصل منها بالحج هي آيات مدنية، وهي تصف مؤسسات قديمة أولتها مكة أهمية خاصة منذ قيل مجيء الإسلام، وهي تشير إلى مصدر قدسيتها، فالبيت هو بيت الله، وقد رفع إبراهيم قواعد الناس (البقرة ١٢٧)، وإليه الحج (البقرة ١٩٦، آل عمران ٩٧) وهو البيت الحرام (المائدة ٩٧).

إن سمات مكة والخصائص التي ذكرها القرآن الكريم قديمة ترجع إلى عهود سابقة، وبرزت أهميتها منذ أن قدمها إبراهيم واتخذ مقامه فيها، وكانت أرضها مجده "ربنا لبني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع" (إبراهيم ٣٧) وابنه وإسماعيل رفعاً قواعد البيت (البقرة ١٢٧). (وانظر الحج ٢٦)، وهو بيت

الله المحرم (إبراهيم ٣٧) وانظر عن البيت الحرام (المائدة ٢، ٩٧) وقد جعل الله تعالى البيت مثابة للناس وأمنا (البقرة ١٢٥)، وجعله قياماً للناس (المائدة ٩٧) وفيه المسجد الحرام وهو "البيت العتيق" (الحج ٢٩، ٣٢).

جعل الله تعالى مكة "هذه البلد الذي حرمتها" (النمل ٩١) ولذلك فإن الله جعل هذا البيت آمناً (البقرة ١٢٦، إبراهيم ٣٥، التين ٣)، ولا بد أن الله تعالى استجاب دعاء إبراهيم "وارزق أهله من الثمرات" (البقرة ١٢٦) وذكر عن قريش "فليبعدوا رب هذا البيت الذي أطعهم من جوع وأمنهم من خوف" (قريش ٣ - ٤).

مجتمع أهل مكة:

إن الأمان الذي أشار إليه القرآن الكريم في الآيات التي ذكرناها كان له أثر في الاستقرار وفي قيام مؤسسات إدارية وتنظيمية تتسم مع الأمان وتحقق حياة حضرية سلمية، وتضعف عنف العصبية القبلية الذي يظهر في سلوك أهل الباية خاصة ويزيد من قلق الحياة ويبرز أخطارها.

وأشار القرآن الكريم إلى أهل مكة "رب اجعل هذا بلداً آمناً وارزق أهله الثمرات" (البقرة ١٢٦) "ولإخراج أهله منه أكبر" (البقرة ٢١٧). وقد ذكر الأهل في ١١٧ آية، منها ثلاثة وثلاثون عن أهل الكتاب وخمس عشرة آية من أهل القرى وأيتان عن أهل المدينة، وأية عن أهل يثرب وأيتان عن أهل البيت (بيت الرسول (ص)). وسياق الآيات التي ذكر فيها الأهل مفرونة بمكة، والمدينة ويثرب، يشير إلى أن المقصود بها مجموع السكان المستقرين بصرف النظر عن تفرّعاتهم في الدم أو الحرف أو التنظيمات الاجتماعية.

وذكر القرآن الكريم "الملا" في ثلاثين آية أكثرها تتعلق بفرعون، ومنها

عدد قليل عن بنى إسرائيل كلها تدل على مجموعة كبيرة من السكان أو أصحاب الهيمنة والسلطان فيها، إلا أنه لا يوجد أي تطابق لكلمة على أهل مكة.

لم يتردد في القرآن الكريم ذكر المجموعات القائمة على روابط محدودة، فالقبيلة لم تذكر إلا في واحدة (الحجرات ١٣)، والعشيرة ذكرت في ثلاث آيات فقط (الشعراء ٢١٤، التوبة ٢٤، المجادلة ٢٢) ولا بد أن قلة ذكرها يشير إلى ضعف فاعليتها في كيان المجتمع "غير أنه ورد ذكر ذوي القربي" في ست عشرة آية، يضاف إليها ذكر الوالدين والأقربين. وعدد كبير من الآيات ذكر فيها الآباء والولد.

إن الأمن الذي يدعمه الحرم المقدس ثبت استقرار أهل مكة، وأنمي روابط ومصالح مشتركة بين أهلها تطغى على روابط الدم. غير أن هذا لم يمنع حدوث انقسامات وتكتلات فرعية بين العشائر والرؤساء والأفراد، أدت إلى ظهور مخالفات تعبّر عن الانقسامات، ولم تؤد إلى مقاتلات كالذى حدث بين عرب أهل المدينة من الأوس والخزرج. ولم يشر القرآن الكريم إلى الانقسامات والتكتلات القبلية، والتي أفضت بها بعض الأخبار، فقد عرض محمد بن حبيب في كتابه "المنق" تطور نظم إدارة مكة والأحلاف التي سبقتها الانقسامات، وهي حلف المحلفين ولعقة الدم، وحلف القضوين الذي شهده الرسول (ص) في صباح، فذكر أن تصيّباً بعدما جمع قريشاً وأمن سيادته في مكة نظم إدارتها وجعل أعمالها حميدة.

"فلما كبر قصي ورق جعل الحجابه والندوة والسفاهه والفرادة واللواه بعد الدار، وكان أكبر ولده فكان ضعيفاً مسنًا... فلما هلك قصي أقام عبد مناف على إمرته وقام بأمر قريش، فأُنسنت إليه قريش بعد موته أبيه أمورها، واختلط بمكة رباعاً، واتخذ أموالاً بعد الذي كان قصي قطع لقومه، فهلك عبد مناف يوم هلك

فكان ما سميت عبد الدار^(١)... ويتبين من هذا أن قصيأً وضع المؤسسات الإدارية التي أنشأها بيد ولده الأكبر عبد الدار، أما الأمور السياسية العامة فكانت بيد عبد مناف الذي ازدادت ثروته ونفوذه، ولكن لم تذكر المصادر اختلافه مع أخيه عبد الدار.

ويتابع ابن حبيب تطور الأحداث فيقول ثم إن بنى عبد مناف أرادواأخذ ذلك منهم (من بنى عبد الدار) وقالوا نحن أحق به، فأبلى عليهم بنو عبد الدار، وتفرقوا قريش وتبينت بعد ذلك، وتشتت أمرها وتفرقوا كلها^(٢) ويدرك أنه على أثر ذلك أصبحت قريش في ذلك فرقاً، ومنهم من يقول عبد مناف أولى بالبيت، ومنهم من يقول عبد الدار أولى^(٣).

وذكر التكتلات العشارية التي انعكست من هذا وكان مع بنى عبد مناف بنو أسد بن عبد العزى، وبنو زهرة بن كلال وبنو نيم بن مرة، وبنو الحارث بن فهرة.

وكان مع بنى عبد الدار بنو سهم بن عمرو، وبنو جمح بن عمرو، وبنو مخزوم بن يقظرة، وبنو عدي بن كعب.

وخرجت بنو عامر بن لؤي من الفريقين جميعاً.

فبنو عبد مناف وحلفاؤهم يقال لهم المطيبون، وبنو عبد الدار وحلفاؤهم يقال لهم الأحلاف^(٤).

(١) المنق ١٨-١٩، وانظر : أنساب الأشراف للبلذري ١/٥٣.

(٢) المنق ١٩.

(٣) المنق ٤٢.

(٤) المنق ٢٠، وانظر ص ٤٤، ٢٢١، وانظر عن لعنة الدم المحبر ١٦٦، وأنساب الأشراف ١/٥٦.

وذكر ابن حبيب تنظيم الاستعداد للقتال، فعبيت بنو عبد مناف لبني سهم، وبنو عبد الدار لبني أسد، وبنو مخزوم لتميم، وبنو جمع لبني زهرة، وبنو عدي لبني الحارث بن فهر، "ولا بد أنه رؤي في هذا التنظيم تكافؤ القوى بين العشائر المقابلة، وربما أخذ بنظر الاعتبار مشاعر عدم الألفة بين الم مقابلين غير أنه لم ينشب قتال، وفهي بينهم صلح جنب إراقة دماء كانت ستعمق الجراح وتؤدي إلى نتائج أوسع، وبموجب الصلح أعطيت بنو عبد مناف السقاية، وبنو أسد الرفادة، وتركت الحجابة والندوة لبني عبد الدار^(١). ولم يذكر ابن حبيب شيئاً أعطيته بقية العشائر .

وفي أيام شباب الرسول (ص) عقدت بنو هاشم، وزهرة وتميم والمطلب حلفي الفضول في دار عبد الله بن جدعان لنصرة المظلوم^(٢). ويظهر هذا الحلف استمرار الانقسام بين عشائر أهل مكة، ولكنه لم يصل من العمق درجة نشوب قتال بينهم.

وذكرت المصادر خصومات بين عشائر مكية مفردة أبرزها ما حدث بين بنى عبد شمس وبني عدي، فذكر الأزرقي "كان بين عبد شمس بن عبد مناف وبين بنى عدي بن كعب حرب في الجاهلية، وكانت بنو عدي تدعى لعقة الدم، وكانوا لا يزالون يقتلون بمكة، وكانت مساكن بنى عدي ما بين الصفا إلى الكعبة، وكانت بنو عبد شمس يظفرون عليهم ويظهرون، فأصابت بنو عبد شمس منهم ناساً، وأصابوا من بنى عبد شمس ناساً، فلما رأت ذلك بنو عدي علموا أن لا طاقة لهم بهم، حالفوا بني سهم، فقطعت لهم بنو سهم كل حق أصبح لبني عدي من بني سهم، حق فضل بن عبد العزى، وهو حق عمر بن الخطاب وحق زيد بن الخطاب وحق مطیع بن الأسعد، هؤلاء الذين باعوا مساكنهم، وكان بنو

(١) المنق، ٢٠، المحبير، ١٦٧، أنساب الأشراف ٦٥/١.

(٢) المنق، ٤٦، المحبير ١٦٧.

سهم من أعز بطن في قريش وأخصه وأكثره^(١).

وذكر ابن حبيب أن الذي أهاج العداء بينبني عدي وبني عبد شمس، أن بنى عامر بن عبد الله ذبحوا بختية لبني عبد شمس، فقرر هؤلاء إخراج بنى عامر "فارتحلوا وتعرض بنو سهم لهم وأنزلوهم بين ظهورهم^(٢)". ويذكر "أراد حرب بن أمية إخراج بنى عدي بن كعب من مكة فاجتمع لذلك بنو عبد شمس بن عبد مناف وبنو نوفل بن عبد مناف، وغضب لعبد المطلب بنو هاشم وبنو المطلب وبنو زهرة، وغضبت بنو سهم لبني عدي، فمنهم من الأحلاف فمنعوه، فلما رأى ذلك حرب بن أمية كف عنهم^(٣).

ذكر ابن حبيب التعاقب على رئاسة قريش منذ زمن قصي إلى أن ولى الرئاسة حرب بن أمية بعد موت عبد المطلب، ثم قال: "فلمات حرب تفرقت الرئاسات والشرف فيبني عبد مناف وغيرهم من قريش، وذكر أسماء رؤساء كل منبني هاشم، وبنى المطلب، ونوفل بن عبد مناف، وأسد بن عبد العزى، وعبد الدار، وزهرة، وبيسم بن مرة، ومخزوم، وعدى، وسهم، وجمح، وعامر بن لوي، ومحارب، والحارث بن فهر^(٤)" غير أنه ذكر في مكان آخر "لم يكن من قريش قبيلة إلا وفيها من يقوم بأمرها ويطلب ثارها إلا عدى بن كعب^(٥)" وذكر كذلك مناقرات ومخايرات بين رجال من مختلف القبائل^(٦)، وخصومات بين أمية وزهرة^(٧)، كما ذكر أن "أسد بن عبد العزى أشأم بطن في قريش"^(٨) ولعله

(١) تاريخ مكة ٢٦٠، ٩٠/٢.

(٢) المنق ٨١.

(٣) المنق ٨٩.

(٤) المنق ٢١١، وانظر أيضاً ١٩، ٤٥.

(٥) المنق ١٤٣.

(٦) المنق ١٠٠.

(٧) المنق ٤١.

(٨) المنق ٢٨.

يقصد قلة من ارتبط بهم.

ذكر القرآن الكريم قريشاً مرة واحدة وخصها بسورة قصيرة باسمها أشار فيها إلى الإيلاف ورحلتها التجاريين، وتتوفر الأمان وسبل المعيشة لها. ولم يذكر اسم أية عشيرة غيرها.

وذكر مؤسسة تنظيمية واحدة هي "النادي" "فليدع ناديه" (العلق ١٧)، الذي ذكره عند قوم لوط أيضاً "وتأتون في ناديكم المنكر" (العنكبوت ٢٩) ويدل سياق الآية أن النادي مجمع رجال يقومون فيه بأعمال اجتماعية، وأن جماعته متعاونون فيما بينهم، ولعل لهم مكاناً خاصاً يجتمعون فيه، ولا يشترط أن يكونوا من عشيرة واحدة، ولم يرد ذكر موقع ناد في الكتب التي عنيت بخطط مكة الأولى وأبرزها كتاباً الأزرقي والفاكهـي.

وذكر تعالى في القرآن الكريم مؤسستين إداريتين في مكة هما "سقاية الحاج وعمارة البيت" (التوبـة ١٩) ولم يذكر غيرهما.

وأشار القرآن إلى عدد من الأفراد الذين قاوموا الدعوة الإسلامية، ولم يصرح باسم أحد منهم غير اسم عمه أبي لهب، وامرأته التي كاناها "حملة الحطب" وأشار كذلك إلى مجموعات قاومت الدعوة وسمّاهم "المقتسين" (الحجر ٩٠) "والمستهزئين" (الحجر ٩٥)، وذكرت كتب السيرة والتفسير أسماء من أشار إليهم القرآن الكريم، وهم جماعة من ذوي النفوذ، غير أن مقاومتهم كانت فردية متفرقة وليس جماعية، فلا يوجد ما يدل على أن أفرادها كانوا منتظمين بمنظمة سياسية واجتماعية محددة.

التجارة:

اتخذ إبراهيم مقامه في مكة وهي "بوايـد غير ذي زرع" (إبراهيم ٣٧)

واعتمد أهلها في معيشتهم على التجارة، وقد دعا إبراهيم ربه "وارزق أهله من الثمرات" (البقرة ١٢٦) "فاجعل أ福德اء من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات" (إبراهيم ٣٧)، وأشار القرآن أن الله تعالى "أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف" (قريش ٤) وذكر "أولم نُمَكِّن لهم حرماً آمناً يُجْبِي إِلَيْهِ ثمرات كل شيء رزقاً من لدنا" (القصص ٥٧).

وذكر ابن حبيب "كانت قريش تجارة، وكانت تجارتهم لا تعدو مكة، ثم اتسعت لبلاد الإيلاف".

وقد نشرت دراسات حديثة مستوعبة عن تجارة مكة^(١) ويفي أن نشير إلى أن مظهر هذا التوسيع التجاري تقدير للمال واعتباره من أكبر مصار القوة، ونجد هذا، بكثرة المفردات القرآنية المتصلة بالمال ومعاملات السوق والتجارة واستعملت مجازاً في أمور العقائد مثل يوم الحساب، ووزن الأعمال، والأجر، والربح والخساره^(٢).

المال والبنون مصدر القوة:

ذكر القرآن الكريم المال والبنين في آيات كثيرة تظهر أنها كانا المصدران الرئيسيان لقوة الأفراد في المجتمع (التوبه ٥٥، ٨٥، مريم ٧٧، الإسراء ٦٤، نوح ١٢، ٢١، الكهف ٣٤، آل عمران ١٠، ١١٦، سبا ٣٥، ٣٧، المؤمنون ٥٥، الشعرا ٨٨، المجادلة ١٧، التغابن ١٥، المنافقون ٩، القلم ١٤).

وذكر "المال والبنون زينة الحياة الدنيا" (الكهف ٤٦) وأن "الحياة لدينا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتکاثر في الأموال والأولاد" (الحديد ٢٠) و"واعلموا

(١) انظر في ذلك كتابنا "محاضرات في تاريخ العرب". ودراسة لامنس "مكة في عصر الهجرة" (بالفرنسية) وكتاب كرون "تجارة مكة" (بالإنجليزية).

(٢) انظر تفاصيل أوفى في كتاب توري "التعابير التجارية في القرآن" (بالإنجليزية).

أنما أموالكم وأولادكم فتنة" (الأنفال ٢٨).

وأشار في عدد محدود من الآيات إلى خصومات بين الآباء والأولاد "إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم" (التغابن ١٤) ولعل هذه الأزمة كانت شديدة خطرة، فنزلت عدة آيات تطلب "باليوالدين إحساناً" (البقرة ٨٣، النساء ٣٦، الإسراء ٢٣، الأحقاف ١٥).

إن اشتغال أهل مكة بالتجارة أنمى مكانة الفرد، لأن التجارة قوامها الفرد، وهي تقوى الفردية وتوليها أهمية خاصة، وتزيد من التباين بين الأفراد تبعاً لما يكسبونه من ثروات، فالتجارة تقوى الفردية، وتساعد على خلق ذوي نفوذ قائم على الثروة المكتسبة وما تجره من حياة مادية مترففة. فالارابطة القبلية وصلة الدم لم تكن المحرك الأقوى في مجتمع مكة الذي كانت أبرز مظاهر القوة فيه هي الأفراد وما يعتمدون عليه من ثراء، ولعل من أشار هذا أن المسلمين في مكة كانوا من عشائر متعددة، انضم كل فرد منهم إلى الإسلام بداعم ذاتية، ولم تعرفعشيرة أسلمت بكمالها، كما أن الأقربين إلى الرسول (ص) لم يسلم منهم إلا ابن عمّه علي، ثم حمزة، وإن أبا لهب عمّه انفرد باسمه آية تلعنـه. ولا يخفى أن الدعوة في مرحلتها الأولى كان فيها المسلمون يجتمعون في دار الأرقـم المخزومي، وهي في بني مخزوم بعيداً عن مساكن أعمام النبي.

ربط نشاط مكة التجاري أهلها بعدد من أهل المناطق الأخرى، وخاصة الواقعة على طريق تجارتهم إلى اليمن، وإلى الشمال والشرق، ويتبين من قائمة النساء من بني عبد المطلب أن عدداً كبيراً منها تزوجن من رجال من غير أهل مكة^(١). ولا بد أن مثل هذا حدث في نساء عشائر مكة الأخرى، وإن لم تتم حتى الآن دراسة مستوعبة عن غير نساء عبد المطلب.

(١) انظر الفصل الذي كتبناه عن عشيرة الرسول (ص) في كتابنا "محاضرات في تاريخ العرب".

ومع أن هذه الزيجات كانت من رجال مكة، إلا أن لها أثراً لم تدرس تفاصيله في إيجاد روابط يختلف مدى متنانتها مع أهل مكة، ولعل مكة تميزت عن غيرها من مجتمعات الحجاز في ذلك، وهي مظهر وعامل في توثيق الروابط بين أهل مكة وغيرهم. وذكر ابن حبيب قائمة بأسماء رجال من قريش كانت أمها لهم من أديان متعددة دون أن يحدد أصولهن^(١).

ذكر ابن حبيب في كتابه "المنق" قائمة طويلة بأسماء رجال كثيرين حالفوا رجلاً من أهل مكة، وكثير من ذكرهم من ذوي المكانة المتميزة، وكانوا يقيمون في الأرجح إقامة دائمة في مكة، ولعل أعداداً أكبر لم تذكرهم المصادر كانت تقيم أيضاً في مكة كأفراد أو مجموعات، وترتبط برجال أو عشائر مكية.

وذكر من دخل في أحلاف قريش من اليمن ومنهم الحضارمة، وقد سمي ابن حبيب من ذكرهم حلقاء وأشار إلى أن ذلك تم قبل الإسلام، ثم أبطله الإسلام^(٢). ومن الواضح أن إبطاله راجع إلى تكوين الدولة الإسلامية ذات السلطة العليا الواسعة التي تفقد إقامة الأحلاف مبرر وجودها.

وذكر قائمة بأسماء من دخل من قريش في الإسلام لغير حلف إلا بقصد أو بصلة أو برحم أو جوار أو ولاء^(٣).

وذكر روایات في زمن ایطاله: فقال ابن عثمان قضى أن كل حلف كان ورسول الله (ص) بمكة فهو جاهلي، وما كان من الهجرة فهو إسلامي، وأن لا حلف في الإسلام.

وقال على كل حلف بطل من قبل نزول الإيلاف قريش فهو جاهلي، وكل

(١) المحير ٥٠٦-٨.

(٢) المنق ٣١٩.

(٣) المنق ٣٠١.

حلف كان بعد نزولها فهو منقوض.

وقال عمر بن الخطاب كل حلف كان قبل الحديبية فهو مشدود، وكل حلف كان بعدها فهو منقوض.

وقال ابن عباس كل حلف كان قبل نزول، "ولكل جعلنا موالى مما ترك الوالدان والأقربون والذين عقدت أيمانكم فاتوهن نصيبيهن" مشدود، وكل حلف بعدها فهو منقوض^(١).

ولم يحدد علي ولا ابن عباس زمن إلغائه بدقة، وإن كانت هذه التواريخ متقاربة.

الأولياء والولاية:

وردت كلمة الولاء والولاية ومشتقاتها في مواضع عديدة في القرآن الكريم، مما يشير إلى أهميتها عند ظهور الإسلام، ولا ريب في أن كثيراً من الآيات التي ذكرت "الولاية" هي مدنية متأخرة عن العهد المكي، ولكن جذورها مكية، وفي كتب التاريخ إشارات إلى الولاء في مكة مما يشير إلى امتداد انتشاره وأهميته في مجتمعها.

ذكر القرآن الكريم "ولكل جعلنا موالى مما ترك الوالدان والأقربون" (النساء ٣٣)، "قَبْلَ لَمْ تَعْلَمُوا أَبْعَادَهُمْ فَإِخْوَانَكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ" (الأحزاب ٥)، "وَمَنْ قُتِلَ مُظْلِومًا فَقَدْ جعلنا لوليه سلطاناً" (الإسراء ٣٣).

وذكر "لَا تَتَخَذُوا أَبْعَادَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أُولَئِكَ أَنْ اسْتَحْبُوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ" (التوبه ٢٣) "وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِّنْ وَلَائِهِمْ مِّنْ شَيْءٍ حَتَّى

(١) المنق ٣١٥.

يهاجروا" (الأنفال ٧٢) وانظر (النساء ٨٩).

"المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض" (التوبه ٧١). "فَرَبِّنَ لَهُمْ
الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ لِيَهُمْ الْيَوْمُ" (النحل ٦٣)، وانظر (النساء ٧٦، الأعراف
٢٧، الأنعام ١٢١).

وذكر أن "الظالمين بعضهم أولياء بعض" (الجاثية ١٩)، واليهود
والنصارى "بعضهم أولياء بعض" (المائدة ٥١) "وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلَيَاءُ
بَعْضٍ" (الأنفال ٧٣) "وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ" (آل عمران ٦٨) وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ
اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ" (البقرة ١٠٧، الشورى ٣١، العنكبوت ٢٢).

دلائل القرآن الكريم على المستوى الفكري وتوجهاته:

ذكرنا في أول المقال أن القرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين لفهم أهل
مكة الذين أول ما نزلت الدعوة فيهم، ولا بد أن هذه المفردات والتعابير القرآنية
كانت معروفة عندهم، فهي تدل على مستوى الفكري وتوجيهاته. وفي القرآن
عدد من المفردات المتعلقة بالأحوال الاجتماعية والجغرافية والطبيعية والفلكلورية.
وفيه أيضاً مفردات كثيرة تتعلق بالإنسان وأحواله، وبأساليب المعرفة وتنوير
مكانة العلماء ومفردات يكثر تردد بعضها عن أساليب المعرفة ومظاهرها بعضها
معتمد على استعمال الحواس مثل الرؤية، والبصر، والنظر، والحس، والشعور،
وبعض هذه المفردات تعبر عن مختلف مراحل المعرفة ومنها الشك، والظن،
والزعم، والشعور، والإدراك، والتذكر، والمعرفة، والدرس، والفهم، والفكير،
والعقل، والفقه، والحكمة، والحكيم وأكثرها من صفات الله تعالى.

وذكر من أساليب البحث: الجدال (٣٥) والمحاججة (١٢) والتخرص (٥)
والبرهنة (٨) والتبين (٢٩).

وكان المعتمد الأساس في نشر الدعوة على الحوار العقلي الهادئ المقنع، دون الغرض القسري "داع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة، وجادلهم بالتي هي أحسن" (النحل ١٢٥) "فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك" (آل عمران ١٥٩) "لا إكراه في الدين" (البقرة ٢٥٦).

وجهت الدعوة لِيُسْتَجِيبَ لها الَّذِينَ يَعْقُلُونَ (٤٨) ومركز العلم والتفكير هو القلب (١٢٢) والفؤاد (١٦).

للعلم والعلماء مكانة متميزة في القرآن الكريم، وقد وردت كلمة العلم ومشتقاتها في ثمانينه وخمسين موضعأً، منها مائة وستون موضعأً صفة لله تعالى، وعشرون للعلماء، ومنه وستون موضعأً للعلم. وأشار إلى العلاقة بين العلم والإيمان في عدة آيات (آل عمران ١٨، النساء ١٦٣، النحل ٢٧، الإسراء ٧، الحج ٥٤، القصص ٥٨، الروم ٥٦، محمد ١٦).

وذكر "إنما يخشى الله من عباده العلماء" (فاطر ٢٨) "يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات" (المجادلة ١١) ويتصل بهذه الحكمة "يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤتى الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً" (البقرة ٢٦٩).

كل هذه الآيات تشير إلى اهتمام بالفكر واتباع لأساليب المعرفة العلمية، ولم يول تقديرأً لأساليب أخرى من المعرفة كالسحر والكهانة والشعر. ولم ينقد المشركون تقدير القرآن للعلم.

رجعية أهل مكة وجمود تفكيرهم:

ذكرت آيات قرآنية كثيرة أن أهل مكة كانوا في عقائدتهم رجعيين متعصبين عن غير إدراك عقلي، فهم يسيرون على سنة الأولين (الأنفال ٣٨، الحجر ١٣، الكهف ٥٥، فاطر ٤٣) "إِنَّا وَجَدْنَا أَيَّابَنَا عَلَىٰ أُمَّةً وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِمْ مَقْدُونٌ"

(الزخرف ٢٣) وذكر أن من أقوى حجج المشركين لعدم الاقبال على الإسلام أنه جديد بعيد عما يعبد آباؤهم (سبأ ٤٣، الأعراف ٧٠، هود ٥٦، ١٨٧، ٧٣، الشعراة ٤٨، ٣٠، ٥٣، النحل ٥١، ٦٧، ٦٩، الصافات ١٧، ٦٩، الواقعة المؤمنين ١، الزخرف ٢٩).

استغرب المشركون من دعوة الرسول (ص) لأنهم لم يسبق فيهم النبي من قبل "لتتذر قوماً ما أندر آباؤهم" (يس ٦) وقالوا "ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين" (المؤمنون ٢٤).

ورد عليهم القرآن "آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون" (البقرة ١٧٠).

إن الانتقاد الذي يوجهه القرآن الكريم ليس إلى مبدأ المحافظة وإنما إلى الأسس الخاطئة التي تقوم عليها تلك المحافظة، فهو يدعو إلى إقامة سنن على الأسس السليمة القديمة التي دعا إليها الأنبياء، "سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً" (الأحزاب ٦٢).

المجتمع وتركيبيه

الإنسان الفرد في القرآن الكريم:

الإنسان الفرد هو اللبنة الأساسية التي جاء الإسلام لهايئتها وتوجيهها الوجهة السليمة المودية إلى إصلاحها وسعادتها؛ وقد تكرر في القرآن الكريم ذكر الإنسان (٦٥) وبني آدم (٧) والأنس مقابل الجن (١٨) والمرء (١١)، والنفس التي تعني دخلة الإنسان ذاتها (٢٩٥)، كما ذكر البشر (٣٧) والرجل (٤٧) والذكر (١٢) والأنثى (١٨) والامرأة (٢٦).

والبشر هم عباد الله، وقد تكرر ذكر العباد في أكثر من مئة آية، ومع أن "العبد" مفردتها "العبد" إلا أنها لا تعني "الرقيق" الذي ذكر مقابلًا للحر في آية واحدة (البقرة ١٧٨)، فمعنى هذا في القرآن الكريم أقرب إلى ما نسميه اليوم "المواطنين"^(١).

والإسلام يتطلب إصلاح الإنسان نفسه ودخلاته وسلامة أفكاره وسلوكه، وهو مسؤول عن تصرفاته وأعماله "كل نفس بما كسبت رهينة" (المدثر ٣٨) "لَا يكفل الله نفساً لِإِلَّا وَسَعَهَا، لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ" (البقرة ٢٨٦)؛ ويوم القيامة "لَا يُجزِي اللَّدُ عَنْ وَلَدِهِ، وَلَا مُولُودٌ هُوَ جَازٌ عَنْ وَالَّدِهِ" (لقمان ٣٣) و"فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يُرَهِ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يُرَهِ" (الزلزلة ٨-٧) "لَا تَزِرْ وَازْرَةٌ وَزْرًا أَخْرَى" (الأنعام ١٦٤، الإسراء ١٥؛ فاطر ١٨؛ الزمر ٧).

غير أن الإنسان لا يحيا منفرداً معزولاً، وإنما يعيش في مجتمع يتبادل معه التأثير على تصرفاته وتوجهاته التي تؤثر في سلوكه وتوجهاته باشكال مختلفة ودرجات متفاوتة؛ وهذه الروابط منوعة، وامتداداتها وسعتها متباعدة وممتدة.

(١) انظر في تعريف "عبد" الحيرة: المناقب المزدبية ١/١٠٨؛ تاريخ الطبرى ٤٣/٢.

من الأسرة: وقد ذكر القرآن الكريم الأب (١١٧) والوالد (٣) والوالدين والوالدان (٢٠) والأم (٣٥) والوالدة (٤) والولد (٣٣) والأولاد (٢٥) والمولود (٣)، كما ذكر الأخ (٧٤) والأخت (١٤) والخال والخالة (٥) والعم والعمة (٥). وذكر البيتيم (٢٢) والأقربين (٧) وذوي القربى (٦). وذكر العشيرة (٣) والقبيلة (١) والأمة (١) والشعب (١).

للفرد حرية واسعة في الكلام والعمل والتقلل ضمن نطاق عام مما هو مرسوم في المجتمع، وهذه الحرية تتحكم فيها تقاليد عرف العرب بالحرص على مراعاتها، إلا أنها متعددة.

وفي تركيب المجتمع ذكر أشكالاً متعددة بعضها ذات سمات اقتصادية، أو سياسية متعلقة بالحكم، أو أخلاقية تميز بالسلوك الخاص؛ ولا ريب في أن حدود بعضها غير واضح أو متداخل، وكثير منها أدخل في موضوع الأخلاق مما يكون عقبة من إجراء جرد حكم لها، ولذلك نقتصر هنا على إيراد بعض ما هو واضح الحدود، علماً بأن كثيراً منها متداخلة، غير محددة المدى.

ففي الحياة الاقتصادية ذكر الرزق (١٢٣) والمعيشة (٨) والكسب والنعمنة (٤) والرخاء، والرغد (٤)، والإسراف (٢١)، والترف (٨) والبطر (٢).

وذكر من مقابلاتها: الفقر (١٢) والإملاق (٢) والخصاصة (١) والمحصصة (٢)، والحطمة (٢) والسراء والبأساء والضراء (٦) كما ذكرت الضراء منفرداً (٣) والباس منفرداً (٩) والغaram (٥) والمقتر (١) والجوع (٤) وأبن السبيل (٨).

وفي الحياة الاجتماعية ذكر الصنفاء والمستضعفين (٩) والمستكبرين (٦)، كما ذكر التابع (٢٥) والصاغر (٥) والعائل (١) والمسكين (٨) والذلة والأذلة

(١٣) والأرذلون (٢) والمذموم المدحور والمذول (٢).

وفي التكتلات السياسية ذكر: الأحزاب (١١) والشيعة والشيع والأشياع (١١) والطائفية (٢٠) والزمرة (٢) والعصبة (٤) والرهط (٢) والرادفة (١) والفرق والتفرق (٣٩) والملا (٢٢) والنادي (١)، ويمكن أن ندخل في هذا الصنف الأهواء (١٧) والفساد (١١) والفسدين (٢٠) والأمن (١٨) والأمنون (١٠) والخلفاء (٣).

وقد يدخل في هذا الصنف جماعات ذات سمات أخلاقية لبعضها صلة بالسياسية ومنها: المجادل (٢٩) والمرجفون (١) والمنكث (٦) والفاشق (٣٧) والشقاق (٦) والفسد والفسدون (٢١) والفاجر والفجار (٥).

ليس من الإسير تحديد السمة التي ينبغي توفرها بمن تطلق عليه، أي معرفة حدود الغنى أو التكبر مثلاً، كما أن الشخص الواحد قد يحمل أكثر من سمة واحدة: كالغنى والشح، والتكبر والبذخ، كما أنه يصعب الجزم بأن حاملي سمة معينة بينهم روابط يجعلهم طبقة متميزة، أو أن هذه السمات كانت ثابتة في الأشخاص، فقد يصبح الغني فقيراً، وبالعكس. وقد يتحرر المستضعفون من ذلهم واستكانتهم؛ فالمجتمع في هذا الأمر من غير جامد، ونظرية الناس هي التي تقرر مكانتهم، وليس القوانين والسنن، بما في ذلك الرئاسات السياسية.

لم تكن في مكة مؤسسات رسمية، تعنى بتنظيم الأحوال الاجتماعية والاقتصادية، إذ أن المؤسسات التي ذكرتها المصادر في مكة كان أكثرها يعني بالحج ويمس القادمين إليها أكثر مما هو للمقيمين فيها.

لا ريب في أن هذه الأحوال كان لها أثر في ما أولاه القرآن الكريم من أهمية سياسية في النظرة الكونية والمعتقدات الدينية، وفي السلوك الأخلاقي،

وهي جديرة بالبحث، ولكننا لا ندخلها في بحثنا الحالي الذي يركز على الأحوال
الاجتماعية والاقتصادية فحسب.

البلاد والمجتمعات

وردت في القرآن الكريم تعبير عن كثير من التضاريس الأرضية نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: الأرض، والجبل، والوادي، والبحر، وما ورد للمساكن وأحوالها البيت، والدار، والمسكن، والقصور، والحسون، والعمارة، والخراب، والاندثار، والآثار والخواء، والتممير. ووردت عن حركات السكان: سكن، وأقام، واستقر، وأوى، وثوى، وجثم، ولجا، وخرج، وسافر، وهاجر، وضعن، وسرى، وطلع، ومنع.

وذكرت المساكن في ثلاثة عشرة آية، والبنيان في ثمان وعشرين آية، وذكرت الدار الآخرة لمستقر الناس بعدبعث في ثلاثة آية، ووصفت بأنها دار القرار (غافر ٣٩) ودار الخلد (فصلت ٢٨) ودار السلام (الأنعام ١٢٧، يومن ٢٥)، وذكرت ديار الناس وهم فيها جاثمون في خمس آيات (الأعراف ٧٨، هود ٦٧، ٩٤، العنكبوت ٣٧)، وذكرت في أربع آيات الديار تعبيراً عن مقام المؤمنين الذين أخرجوا منها فهاجروا (البقرة ٨٤، النساء ٦٦، الممتحنة ٨، القرية ٩).

إن أكثر ما تردد في القرآن الكريم ذكر البلاد والمجتمعات المستقرة والحياة فيها، وأكثرها وردت ضمن تعبير أكثرها تردد "البلاد" و "البلد" و "القرية"، ثم "القوم".

فاما البلاد فقد وردت بصيغة الجمع، وبمعنى يدل سياق الآية فيها أن المقصود هو ما نسميه اليوم "الإقليم" أو "الدولة" وقد وردت في هذا المعنى في ثلاثة آيات "لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد" (آل عمران ١٩٦) "فنبقوا في البلاد هل من محيسن" (ق ٣٦) "إرم ذات الععاد التي لم يخلق مثلها في البلاد" (الفجر ٨).

وورد في القرآن تعبيراً "بلدة" و "بلد" بسياق يدل على أنهم مترادفان، وبمدلولات عامة وخاصة، فاما المدلول العام فقد ذكر "والبلد الطيب يخرج نباته بأذن ربه" (الأعراف ٥٨) "وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس" (النحل ٧) "حتى إذا أكلت سحاباً ثقلاً سقناه لبلد ميت فأنزلنا به الماء" (الأعراف ٥٧) "فسقناه إلى بلد ميت فأحييـنا به الأرض بعد موتها" (فاطر ٩) "والذي نزل من السماء ماء بقدر فانـشـرـنا به بلـدـةـ مـيـتاـ" (الزخرف ١١) "رزقـاـ للـعـبـادـ وأـحـيـيـناـ بـهـ بـلـدـةـ مـيـتاـ كـذـلـكـ الـخـروـجـ" (ق ١١).

وخصت خمس آيات البلد والبلدة بمكة "إِنَّمَا أَمْرَتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا" (النمل ٩١) "لَا أَقْسُمُ بِهَذَا الْبَلْدَةِ وَأَنْتَ حَلُّ بِهَذَا الْبَلْدَةِ" (البلد ٢-١) "وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمَ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلْدَ أَمْنًا" (ابراهيم ٣٥) "وَالْتَّينَ وَالزَّيْتُونَ وَطُورَ سِينِينَ وَهَذَا الْبَلْدُ الْأَمِينُ" (التين ١-٣).

المدينة والقرية:

وردت في القرآن الكريم المدينة بصيغة الجمع والمفرد إطلاقاً؛ ففي صيغة الجمع "فَأَرْسَلَ فَرْعَوْنَ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ" (الشعراء ٥٣) "قَالُوا أَرْجِهِ وَأَخَاهُ وَأَرْسَلَ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ" (الأعراف ١١١)، "وَابْعَثْتُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ" (الشعراء ٣٦).

ووردت المدينة صفة لمكان ذي سمات معينة في تسع آيات (الأعراف ٣٠، الكهف ١٩، ٨٢، الحجر ٦٧، النمل ٤٨، القصص ١٥، ١٨، ٢٠، يوسف ١٢٣) . ووردت "المدينة" خاصة بمقر الرسول (ص) والإسلام بعد الهجرة "لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرْضٌ وَالْمَرْجَفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنْغَرِيْنَكَ بِهِمْ" (الأحزاب ٦٠) "وَمَنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمَنْ أَهْلُ الْمَدِينَةِ" (التوبة ١٠١) "مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ

وورد في القرآن الكريم أسماء بلدان وأقاليم وأماكن: ذكرت مصر (٥) وسيا (١) وبابل (١) و "مدين" (١٠)، إضافة إلى عدد ماله صلة ببعض الحوادث التي واجهها الرسول (ص) ومنها: "مكة" (١) وبكة (١) والكعبة والبيت الحرام (١) والبيت العتيق (٢) والمسجد الحرام (١٥) ويترتب (١) والمدينة (١) والمسجد الأقصى (١) وبدر (١) وحنين (١).

وأكثر التعبير ترددًا في القرآن الكريم هي "القرية" فقد وردت بصيغة المفرد، وبصيغة الجمع، ووصف القرآن الكريم بعض القرى محسنة (الحشر ١٤)، و "حاضرة البحر" (الأعراف ١٦٣). وورد تعبير "أم القرى" للدلالة على مكان ذي نظام إداري خاص متميز "وما كان ربكم مهلك القرى حتى يبعث في أمها رسولًا" (القصص ٥٩)؛ وذكر في آيتين "أم القرى" وقد بها مكة "لتذذر لم القرى" (الأنعام ٩٢، الشورى ٧)، ولم يصف غيرها مكاناً بأنه "أم القرى"، علماً بأن سياق الآية الأولى يدل على أنها لم تكن الوحيدة في ذلك وللقرى أحوال مختلفة، فبعضها مبارك فيها (سبا ١٨) وبعضها تعلم الخبائث (الأنبياء ٧٤) و "إن الملوك إذا دخلوا قريه أفسدوها" (النمل ٣٤).

أوضح عدد من آيات القرآن الكريم العلاقة الوثيقة بين القرى والدعوات الدينية، فإلى القرى يرسل الأنبياء، المنذرون (سبا ٣٤) "وما كان ربكم مهلك القرى حتى يبعث في أمها رسولًا" (القصص ٥٩) "ذلك أن لم يكن ربكم مهلك القرى بظلم وأهلها غافلون" (الأنعام ١٣١)، وبعض القرى أهلها مصلحون لن يهلكهم الله" وما كان ربكم ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون" (هود ١١٧) غير أن كثيراً من القرى أهلها ظالمون (القصص ٥٩)، والقرى الظالم أهلها مصيرها الهاك (هود ١٠٢) وانظر عن إهلاك القرى، الحجر ٤، الأنبياء ٩٥، الشعراء ٢٠٨، الكهف ٥٩، القصص ٥٩، الأحقاف ٢٧، الأعراف ٤، الحج ٤٥)،

وستتحدث عن أثر الظلم وأعمال المترفين في إهلاك القرى.

ال القوم:

إن "القوم" أكثر التعبير عن الجماعات ترددًا في القرآن، فقد ذكر في نحو ثلاثة وتسعين آية، منها عدد يرتبطون فيها مع الأنبياء، مثل قوم نوح (١٤) وإبراهيم (٤) ولوط (٦) وهود (٢) إضافة إلى عدد كبير من الآيات التي أشارت إلى قوم الرسول (ص).

وذكر القرآن الكريم أقواماً مرتبطين بالحكام مثل قوم فرعون وثمود والأساطير وأصحاب الأيكة وأصحاب الرسل ومدين وماجوج وياجوج والروم.

ومن الواضح أن القوم جماعة من الناس تتقارب مساكنهم، وتجمعهم روابط عامة تؤثر في مواقفهم وتوجهاتهم العامة، وبخاصة في العقائد والسياسة، حيث تتسع مواقفهم، فمنهم الذين يعلمون، ويعقلون، ويتفقهون، ويتفكرون، ويسمعون ويدركون، ويوقنون، ويشكرون، ويتحققون، ويعبدون، ويؤمنون، ومنهم كذلك من (المبدلین والخاسرين والمسرفيں، والظالمین وال مجرميں، والفسقین).

البدو والأعراب:

وردت كلمة البدو في آية واحدة يتتحدث فيها يوسف إلى إخوهه ويقول لهم "إذ أخرجنی من السجن وجاء بكم من البدو" (يوسف ١٠٠) غير أن السياق لا يوضح المعنى بالبدو في هذه الآية.

ووردت كلمة "البادي" في آيتين ذكر في إحداهما "المسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاکف فيه والباد" (الحج ٢٥) والبادي فيها تقابل العاكفين على المسجد الحرام. ووردت في آية أخرى مقرونة بالأعراب "إِنْ يَأْت

الأحزاب يودوا لو أنهم بادون في الأعراب" (الأحزاب ٢٠) وهذه الآية هي الوحيدة التي تقرن البداءين بالأعراب.

ووردت "الأعراب" في عشر آيات مدنية، منها ست آيات في سورة التوبه (٩٠، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٠١، ١٢٠) واثنتان في سورة الفتح (١٦، ١١) وواحدة سورة في الأحزاب (٢٠) والحجرات (١٤) وكل هذه الآيات مدنية متأخرة، ثلاث منها تصفهم "المخلفون" (التوبه ١٢٠، الفتح ١١، ١٦) وواحدة تصفهم المعدرون (التوبه ٩٠) عن القتال ووصفتهم آياتان بعدم تشبعهم بروح الإسلام" الأعراب أشد كفراً ونفاقاً" (التوبه ٩٧) "قالت الأعراب آمنا، قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا" (الحجرات ٤٩).

لا ريب في أن المقصود بالأعراب هم البدو من أهل البوادي، وهم يقابلون "الحضر" وهو تصنيف حضاري يقوم على التباين في الأحوال العادلة والمعاشية وما يعكسه ذلك على المستوى الفكري وأساليب الحياة ونظمها وأثارها في المواقف الفكرية والاجتماعية مما يدرسه علماء الأنثروبولوجيا والمجتمع، علماً بأن التباين لا يقوم على أسس بيولوجية ولا هو جامد محظوم، وإنما هو نتيجة ظروف المعيشة. ويتبادر بتبدلها.

إن قلة ذكر البدو والأعراب لا يدل على عددهم القليل، وإن كان من الصعب تحديد مواضع انتشارهم وأعدادهم وبخاصة في أطراف المدينة وبينها وبين مكة، وبخاصة أنه لا توجد حدود قاطعة بين نظم البدو وأهل المدن، فكثير من النظم البدوية ومثلها تندى إلى أهل القرى، كما أن كثيراً من البدو يستوطنون القرى والمراکز الحضرية فيأخذون بأساليب حياتها ونظمها ومثلها. ومن الواضح أن كثرة تكرر ذكر القرى في القرآن الكريم وربطها في الدعوات الدينية إنما هو تعبير عن تأكيد الإسلام على أهمية المراكز الحضرية والعمل على إصلاحها لدرجة يمكن فيها القول إن الإسلام دين "الحضريّة"، وإنه وجه عنایته الكبرى

لنشر الدعوة فيها وإصلاحها.

المطل والأمم:

في القرآن الكريم تعبيران عن جماعات لها عقائد متميزة، هما الملة والأمة فاما "الملة" فقد وردت في خمس عشرة آية، منها سبع مرتبطة بمجموعات منوعة، منها "ملة قوم" (يوسف ٣٧) وملة اليهود والنصارى (البقرة ١٢٠) وقرنت الملة بابراهيم في ثمانى آيات ذكرت أن ملة ابراهيم كان حنيفاً (البقرة ١٣٥، آل عمران ٩٥، النساء ١٢٥، الأنعام ١٢٣) وأن الرسول (ص) يتبع ملة ابراهيم، وهي الإسلام (الحج ٧٨).

اما "الأمة" في ٦٢ آية منها ٤٩ بصيغة المفرد، وثلاث عشرة بصيغة الجمع فهي أصل الصنف بجماعة الناس مما هي في عقيدتهم، والأصل في الناس أنهم كانوا أمة واحدة (البقرة ٢١٣، يونس ١٩) وبإرادة الله تفرقوا ولو شاء الله لجعلهم أمة واحدة (الشورى ٨، النحل ٩٣، المائدة ٤٨).

ارتبطت الأمة في آية بفرد واحد هو ابراهيم "إن ابراهيم كان أمة قانتا لله حنيفاً" (النحل ١٢٠)، أما في بقية الآيات فالأمة مجموعة من الناس تتسم برابطة من العقائد والتقاليد "كل أمة جعلنا منسكاً" (الحج ٣٤، ٦٧)، وقد بعث الله لكل أمة رسولاً (النحل ٣٦)، ولكل أمة أجل (الأعراف ٣٤، يونس ٤٩، الحجر ٥) ولكل أمة نذير (فاطر ٢٤) ويوم القيمة كل أمة تدعى بكتابها (الجاثية ٢٨).

و "من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون الكتاب" (آل عمران ١١٣)، "ومن خلقنا أمة يهدون بالحق" (الأعراف ١٨١).

أرسل الرسول (ص) "في أمة قد خلت من قبلها أمم" (الرعد ٣٠)، وقد دعا ابراهيم ربه "ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك" (البقرة ١٢٨)

"كنتم خير أمة أخرجت للناس" (آل عمران ١١٠) "ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر" (آل عمران ١٠٤).

تتميز الأمم بتناقل الأقوال يسيرون عليها وتتوارثها أجيالهم التالية (الزخرف ٢٢)،^{٢٣} ولا بد أن الأمة في هاتين الآيتين يقصد بها السنن التي ورد ذكرها في ست عشرة آية بعضها مرتبطة بالأولين (الأفال ٣٨، الحجر ١٣، الكهف ٥٥، فاطر ٤٣) وفي الذين خلوا (الأحزاب ٣٨، ٦٢، الفتح ٢٣)، وفي الذين من قبلكم (آل عمران ١٣٧، النساء ٢٦، الإسراء ٧٧).

ولله تعالى سنة ثابتة "لن تجد لسنة الله تبديلا" (الأحزاب ٦٢، فاطر ٤٣)^{٢٤} الفتاح ٢٣ وهي "سنة من قد أرسلنا قبلك من رسالنا ولا تجد لسننتنا تحويلًا" (الإسراء ٧٧).

إن هذه الآيات تظهر أهمية التناقل واستمراريتها وتنوعها، وأثرها في تدهور الأمم عندما تكون منحرفة وزائفه وفي ديمومتها عندما تكون سنة الله الثابتة التي دعا إليها الأنبياء وخاتمهم الرسول (ص).

أكدت آيات كثيرة من القرآن الكريم أن المبادئ التي يدعو إليها الإسلام قديمة دعا إليها الأنبياء الأولون، وجاءت في كتبهم "شرع لكم من الدين ما وصى به نوحًا والذى أوحينا إليك، وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تفرقوا فيه" (الشورى ١٣) "إن هذا لفي الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى" (الأعلى ١٩-١٨) "وابنه لفي زبر الأولين" (الشعراء ١٩٦) "قل ما كنت بدعا من الرسل" (الأحقاف ٩)، ووردت في عدة آيات إن الدين الإسلامي هو دين إبراهيم الحنيف (البقرة ١٣٥، آل عمران ٦٧، الأنعام ١٦١، النحل ١٢٣) وأن محمداً رسول الله وخاتم النبيين (الأحزاب ٤٠).

أخبار الماضين: الأساطير والقصص:

ذكر القرآن الكريم الأولين في آيات كثيرة منها في (الأنعام، ٢٥، الأنفال، ٣٨، النحل، ٢٤، المؤمنون، ٨٣، الفرقان، ٥، النمل، ٦٨، الأحقاف، ١٧، القلم، ١٥، المطففين، ١٣) ويظهر تكرر ذكر الأساطير إلى أن أهل مكة كانوا مطعدين عليها، وأنها مدونة "مسطورة" وأنها كانت متداولة للتسليه واللذة الفكرية دون الاهتمام بمدى صحتها أو بما فيها من عبر.

وذكر القرآن الكريم "القصص" وصفاً للكلام عن أخبار الماضين وأشار إلى أن ما يذكره هو القصص الحق وهو أحسن القصص "تحن نقص عليك نبأهم بالحق" (الكهف، ١٣) "إن الحكم إلا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين" (الأنعام، ٥٧) "تحن نقص عليك أحسن القصص" (يوسف، ٣).

إن قصص القرآن الكريم عن الماضين (طه، ٩٩)، وهي عن بعض، وليس كل الأنبياء "منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك" (غافر، ٧٨) "ورسلاً قد قصصناهم عليك من قبل ورسلاً لم نقصصهم عليك" (النساء، ١٦٤).

إن قصص القرآن الكريم أكثرها عن الأنبياء (هود، ١١٠، طه، ٩٩) وعن القرى (الأعراف، ١٠١)، وفيها عبرة لأولي الألباب (يوسف، ١١١) لعلهم يتذكرون (الأعراف، ١٧٦). والغرض من ذكرها إظهار ما لاقته الشعوب الأخرى من مصائر من مقاومتها الأنبياء، فهي تذكر بصورة خاصة أهل مكة الذين لم يسبق أن جاءهمنبي قبل الرسول (ص) "لتذر قوماً ما أتاهم من نذير" (القصص، ٤٦، السجدة، ٣) وقد طلب منهم بابراط هذه القصص أن يوسعوا آفاق معرفتهم، ويطلعوا على أحوال من سبقهم من الأمم ومصائر من عارض الأنبياء (الأنعام، ١١، النحل، ٣٦، النمل، ١٤) "أو لم يسيراً في الأرض فینظروا كييف كان عاقبة الذين من قبلهم" (الروم، ٩، فاطر، ٤٤) "وآثاراً في الأرض" (غافر

(٢١)، وكلهم "دمر الله عليهم" (محمد ١٠) وباطلاعهم على أحوال تلك الأمم ف تكون لهم قلوب يعقلون بها" (الحج ٤٦) وقد تكررت كلمة (قبل) في القرآن الكريم (١١٧) مرة، سياق معظمها يشير إلى مواقف الأمم الماضية من أنبيائهم. ولما كان غرضها العبرة فإنها اقتصرت على الإشارة إلى الماضي بصورة عامة دون أن تحدد بدقة زمنه، علمًا بأن في القرآن الكريم ذكرًا للزمن وأقسامه بما في ذلك الساعة واليوم والشهر والسنة والقرن، وإلى أقسام اليوم من الفجر والصبح والظهيرة والمساء الليل وأقسامه من الغروب والغسق والفجر.

الأنبياء:

ذكر القرآن الكريم أن الله تعالى كان يرسل أنبياء من الرجال (يوسف ١٠٩، النحل ٤٣، الأنبياء ٧) لهم أزواج وذرية (الرعد ٣٨) أرسلوا متابعين إلى الأمم "ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً" (النحل ٣٦) وإلى الأقوام (نوح ١، يونس ٧٤، الروم ٤٧، هود ٢٥، المؤمنون ٢٣) وإلى القرى (سيا ٣٤، الزخرف ٢٣)، وقد أرسلوا بالبيانات (الأعراف ١٠١، التوبة ٧٠، يونس ١٣، إبراهيم ٩، الروم ٩، فاطر ٢٥، غافر ٢٢، إبراهيم ٨٣) ليكونوا مبشرين ومنذرين (النساء ١٦٥، الأنعام ٤٨، البقرة ٢١٣، الكهف ٥٦)، ولم يكونوا مجرد دعاة وإنما تجب إطاعتهم "وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله" (النساء ٦٤)، والغرض من إرسالهم الهدایة والتوجیه العقائدي، وليس للحصول على مركز سياسي أو جاه وثروة، ويدل سياق الآيات على أن الأنبياء انحصرت دعوة كل منهم بقومه وليس بنظام الحكم القائم في ذلك القوم. ولم يذكر القرآن الكريم نبياً غير الرسول (ص) جعل دعوته عالمية، فإن دعواتهم محدودة بالمجتمع الذي ظهروا فيه، دون أن يحاول النبي تثبيت سلطان له فيما عدا داود وسليمان.

ذكر القرآن الكريم قرابة ثلاثين نبياً، وهم بعض، وليس كل من أرسلهم الله تعالى: واقتصر القرآن على مجرد ذكر أسماء بعضهم في آيات قليلة ومنهم

إلياس (٢) وإل ياسين (٢) وذو الكفل (٢) وإدريس (٢)، وأشار إلى ما لاقاه بعضهم من بلاء، ومن هؤلاء زكريا (٧) ويحيى (٥) وأيوب (٤) ويوحنا (٤)، وأشار إلى علاقة بعض الأنبياء بقومهم، ومنهم نوح (٤٣)، ولوط (٢٧) وشعيب (١١).

وأكثر من تردد ذكره في القرآن الكريم إبراهيم وعيسى وموسى. وقد ذكر كل من هؤلاء مع علاقته بقبتهم، وما أنزل عليه، ودوره.

ذكر إبراهيم في تسع وستين آية، منها عدة آيات ذكرت ما لقيه من قومه من إعراض وسوء معاملة، إلا أن أكثر الآيات تذكر إقامته في مكة، وبناءه للبيت الحرام، وصلة دينه بالدعوة الإسلامية، إذ أن الرسول (ص) يدعوه إلى ملة إبراهيم الحنيف المسلم (آل عمران ٦٧، ٨٤، ٩٥، النساء ١٢٥، يوسف ٣٨، الحج ٢٦، الأعلى ١٩).

ويتصل بإبراهيم ولداته إسحاق (١٧) وإسماعيل (١٢)، وقد ذكرها مقرئون بيعقوب وبعدد من الأنبياء في سبع آيات، ومقرئون بآياتهما إبراهيم في خمس آيات، وذكر إسماعيل منفرداً في ثلاثة آيات، منها آيتان لعلاقته ببناء البيت ورفع قواعده مع أبيه إبراهيم.

أما عيسى فقد ذكر في خمس وعشرين آية، سمي في سبع عشرة منها "ابن مريم" وفي ثمانى آيات "المسيح بن مريم". وذكر النصارى في أربع عشرة آية، منها إحدى عشرة ذكرها فيها مقرئون باليهود، أما الإنجيل فذكر في اثنى عشرة آية.

وذكر موسى في مائة وست وثلاثين آية، جاء في خمس منها مقرئوناً عرضياً بآياته آخرین وفي كافة الباقی عن علاقته بفرعون، وخروجه من

مصر، وعن علاقته ببني إسرائيل وذكر هارون في عشرين آية، منها خمس عشرة مقتروناً بموسى. وذكر داود في ست عشرة آية، وأشارت بعضها إلى توليه الحكم وإلى علاقته بالزبور.

وذكر بنو إسرائيل في ثلات وأربعين آية، أكثرها إلى ماضيهم الغابر، ومنها عدد من الآيات يخاطبهم مما يوحى بأنها تتعلق بمعاصرة الرسول (ص)، وجاء في القرآن الكريم "أو لم يكن لهم آية أن يعلمها علماء بنى إسرائيل" (الشعراء ١٩٧) "يا بنى إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقاً لما بين يدي" (الصف ٦) "إن هذا القرآن يقص على بنى إسرائيل أكثر الذي هم في يختلفون" (النمل ٧٦).

لبني إسرائيل صلة باليهود الذين ذكروا بهذه اللفظة في تسع آيات وبلفظة "هود" في ثلاث عشرة آية، و "الذين هادوا" في عشر آيات، وقرروا بالتوراة التي ذكرت في ثماني عشرة آية إضافة إلى عدد من الآيات ذكرت كتاب موسى.

وذكر من رجال الدين "الربيون" (١) و "الربانيين" (١) والأحبار والربانيون (٢) والأحبار والرهبان (٢).

ومن الواضح أن معظم أسباب كثرة ذكر اليهود في القرآن الكريم ترجع إلى احتكاكهم العقائدي والسياسي بال المسلمين في المدينة، مما فصلت فيه كتب السيرة.

وتتجدر الإشارة إلى أن القرآن الكريم ذكر من أهل الأديان الصابئون (٣) والمجوس (٤) وجاء ذكرهم عرضاً دون تفاصيل عن عقائدهم أو دورهم.

الحكم وأصحاب السلطة

ذكر القرآن ذا القرنين (الكهف ٨٦) وقوم تبع (الدخان ٣٧).

وذكر قارون مقرضاً لفرعون وكان معاصرأ له ومن رجاله (العنكبوت ٣٩) وهو من قوم موسى (القصص ٧٦) وأوتى ما يتناه الذين يريدون الحياة الدنيا (القصص ٧٩).

وأكثر الحكام ذكرأ في القرآن فرعون، واله وقومه فقد ورد ذكره في ٧٤ آية.

وذكر الطاغوت في ثمانى آيات، وهم يؤمّنون به (النساء ٥١) ودعى إلى اجتتابه (البقرة ٢٥٦، النحل ٣٦، الزمر ١٧) وكان حاكماً مقدساً يتحاكمون إليه (النساء ٦٠) ويقاتلون في سبيله (النساء ٧٦) وهو ولهم (البقرة ٢٥٧) وهو يعبدونه (المائدة ٦٠، الزمر ١٧). وذكر الجبّت في آية واحدة مقرضاً بالطاغوت يؤمن بهما الذين أتوا نصيباً من الكتاب (النساء ٥١).

و واضح من هذه الآيات أن تقدسيه كان في زمن الرسول (ص) ولم يختص به اليهود، إنما الذين كفروا (البقرة ٢٥٧، النساء ٧٦) وكذلك الذين أتوا نصيباً من الكتاب (النساء ٥١).

مناصب أصحاب الحكم:

الملك والعزيز وال الخليفة

ورد ذكر الملك في آيات منها (يوسف ٤٣، ٥٠، ٥٤، ٧٢، ٧٦، الكهف ٧٩، وانظر البقرة ٢٤٦، ٢٤٧، المائدة ٢٠) وفي سورة النمل أن الملوك إذا

دخلوا قرية أفسدوها (النمل ٣٤).

ولله تعالى الملك (طه ١١٤، المؤمنون ١١٦، الحشر ٢٣، الجمعة ١، الناس ٢)، وذكر ملك سليمان (البقرة ١٠٢).

وذكر عزيز مصر (يوسف ٣٠، ٥١، ٧٨، ٨٨) دون توضيح ماهية منصبه، ووردت كلمة العزيز وصفاً لذات الله في آيات كثيرة، وقرنت بالحكمة أحياناً، وبالرحمة أحياناً أخرى.

وذكر العزة وأعزه في ثلاث عشرة آية تدل على الهيمنة "أذلة على المؤمنين أعزه على الكافرين" (المائدة ٥٤) "إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزه أهلها أذلة" (النمل ٣٤).

وورد في القرآن أن الله تعالى استخلف في الأرض البشر (الأعراف ١٢٩) وأنه "إن يشا يذهبكم ويستخلف من بعدكم ما يشاء" (الأنعام ١٣٣، وانظر هود ٥٧).

ووردت بصيغة الجمع خلائف (الأنعام ١٦٥، يونس ١٤، ٧٣، فاطر ٣٩) "ويجعلكم خلفاء الأرض" (النمل ٦٢) "من بعد قوم نوح" (الأعراف ٦٩) "من بعد عاد" (الأعراف ٧٤).

ووردت "خليفة" بصيغة المفرد في آيتين "وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة" (البقرة ٣٠) "يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق" (ص ٢٦) وهذه الآية تحدد الخلافة باشخاص وتظهر أن الخليفة يمارس الحكم في الأرض بأمر من الله.

الحكم والحكام:

ورد تعبير "الحكم" بصيغة الفعل في خمسين موضعاً، وبصيغة المصدر في حوالي خمسين آية أيضاً، والحكم من أعمال الله، فقد ورد حكم الله، وأن الله أحكم الحاكمين (٢) وخير الحاكمين (٣).

وذكر القرآن الكريم "وداود وسليمان إذ يحكمان" (الأتباء ٧٨) وذكر أن الرسول (ص) يحكم (النور ٤٨، ٥١) ونص على وجوب تحكيم الرسول (ص) في الشجار بين المسلمين "قلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم" (النساء ٦٥) ويجوز أن يحكم رجال بين الناس (المائدة ٩٥) والحكم منوع، منه حكم الجاهلية (المائدة ٥٠) وهو مرفوض، والحكم بما أنزل الله "ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون" (المائدة ٤٤) و "هم الظالمون" (المائدة ٤٥) فالحكم ينبغي أن يكون بالعدل وبما أنزل الله ومن الواضح أن المقصود في هذه الآيات هو الحكم القضائي وليس الحكم السياسي.

وورد القضاء بصيغة الفعل في تسع وخمسين آية وبصيغة المصدر في ثلاث آيات وورد بمعنى الانتهاء في خمس آيات، وبمعنى الحكم في أربع آيات، وأكثر ما ورد بمعنى البت في الأمر "قضى الأمر" وقد ورد في آيات كثيرة، وورد "فاقتض ما أنت قاض" (في آية واحدة طه ٧٢).

ووردت كلمة "سلط، يسلط" في آيتين (النساء ٩٠، الحشر ٦) ووردت كلمة "سلطان" في سبعة وثلاثين موضعاً.

ووردت "وما كان لي عليكم من سلطان" (ابراهيم ٢٢) وليس عليك لهم سلطان (ابراهيم ٢٢، ٢٥، الحجر ٤٢، النحل ٩٩، الإسراء ٦٥، سبا ٢١، الصافات ٣٠، الأنعام ٨١).

وورد "ومن قتل مظلوماً فقد جلتنا لوليه سلطاناً" (الإسراء ٣٣).

من الواضح أن السلطان المبين مقصود به البرهان^(١) أما الموضع الآخرى التي ذكرت فيها كلمة "السلطان" فبعضها يحتمل أن يكون معناه "البرهان" أو "صاحب السلطة" وهي في أي حال تدل على صاحب السلطة دون تحديد أو حصر بمنصب محدد.

وقد تحدد بعد الإسلام استعمال هذه الكلمة لصاحب السلطة بصرف النظر عن ماهية منصب شاغلها فأصبحت تطلق أحياناً على الخليفة وعلى الولاة وعلى ممارس السلطة المركزية من القضاة وأصحاب الشرط والعمال على السوق^(٢).

شارات الحكم:

ذكر القرآن الكريم "العرش" لله تعالى ولبعض الحكام، فاما صلة العرش بذلك الله فقد ذكرت عدة آيات أن الله تعالى "رب العرش" (التوبه ١٢٩، الأنبياء ٢٢، المؤمنون ٨٦، النمل ١١٦، الزخرف ٨٢) وذكر أن الله تعالى "دو العرش" (التكوير ٢٠، البروج ١٥) وأنه "استوى على العرش" (الأعراف ٥٤، يونس ٣، الرعد ٢، طه ٥، السجدة ٤، الحديد ٤).

وذكر القرآن الكريم عروشاً للحكام من البشر، فكانت ملكة سبا "امرأة تملّكهم وأوتّيت من كل شيء ولها عرش عظيم" (النمل ٢٣).

وذكر القرآن الكريم "الحجاب" يكلم تعالى الرسل من ورائه (الشورى ٥١)

(١) يذكر ابن عباس "كل سلطان في القرآن فهو حجة" (تفسير الطبرى ١٩/٨٢).

(٢) انظر مثلاً: الموطن لملاك ٦١٠/١، ٦١٤، ١٧٤، وانظر مثلاً ابن سعد ٢-٢/٢٠٦/١-٣، ١٣١، لويس، ٩ فما بعد.

ويتخرّد البشر (الإسراء ٤٥، مريم ١٧) ولم يشر القرآن إلى اتخاذ الحكام الحجاب وإنما ذكر أن البشر يتخدون الحجاب (الإسراء ٤٥، مريم ١٧).

الإمام وأولو الأمر:

ورد في القرآن الكريم تعبير "إمام" بصيغة المفرد في سبع آيات، وبصيغة الجمع في خمس آيات منها ما يتصل بالكتب "إمام مبين" (الحجر ٧٩، يس ١٢) و "كتاب موسى إماماً" (هود ١٧، الأحقاف ١٢).

ووردت كلمة "إمام" إشارة إلى فرد يكون الأقدم بين أقرانه، ولعله في ذلك يتسم بما تميّز به جماعته وقد توحى بأنه ممثّلهم، وقد يكسبه هذا التمييز سلطة عليهم، وفي هذا النطاق وردت كلمة "إمام" بصيغة المفرد في ثلاث آيات "إنني جاعلك للناس إماماً" (البقرة ١٢٤) "واعجلنا للمتنقين إماماً" (الفرقان ٧٤) "يُوَم ندعو كل أنساب يمامهم" (الإسراء ٧١).

ووردت بصيغة الجمع "وجعلناهم أئمة يهدون بامرنا" (الأنباء ٧٣) "وجعلنا منهم أئمة يهدون بامرنا" (السجدة ٢٤) "ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين" (القصص ٥) "وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار" (القصص ٤١) وكل هذه الآيات توحى أن للإمام سمات التوجيه الفكري والروحي، وله الأقدمية على غيره، وهو يعمل في المجتمع وليس منفرداً فسلطته عقائدية، وقد ترتبط معها سلطات سياسية.

ووردت كلمة "أولو" في ثلاث وأربعين آية ذكر منها "أولو الألباب" في ١٥ آية، كما وردت أولو القربى، وأولو الأبصار، وأولو قوة، وأولو باس وأولو العلم والقوّة، والعزم والضرر والأجنحة.

وورد ذكر أولو الأمر في آيتين "أطیعوا الله وأطیعوا الرسول وأولى الأمر

منكم" (النساء ٥٩) "ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستبطونه منهم" (النساء ٨٣) وإن هذه الآيات تظهر أن أولي الأمر جماعة وليس شخصاً منفرداً، كانوا في زمن الرسول (ص) تجب طاعتهم، ويحسن رد بعض الأمور العامة إليهم، وإشارة القرآن تدل على مكانتهم في الإدارة، حيث إن الآية ذكرتهم وحدهم بعد الرسول (ص) وأوجبت طاعتهم، غير أن كتب السيرة والتاريخ لم تسم أحداً كولي أمر، كما أن الآيات لا توضح طبيعة الأمر وهل هو متعلق بالأمور السياسية أم الإدارية، أم القضائية، وفي كل حال، وما مدى الناس الذين يشملهم الأمر، وهل هم عشيرة أو مجموعة عشائر أو جوانب من الإدارة تعم كل الناس، علمًا بأن كلمة "أمير" لم ترد في القرآن الكريم.

لم يذكر القرآن الكريم "الانتخاب" وإنما ذكر "الاختيار" و "الاصطفاء". فاما اختيار فقد ذكر في أربع آيات (الأعراف ١٥٥، الدخان ٣٢، طه ١٣، القصص ٦٨) وهي للأئمّة والناس. أما الاصطفاء فذكر في اثنين عشرة آية أكثرها عن الأنبياء وبخاصة إبراهيم.

الدمار والهلاك:

أرجع القرآن الكريم دمار المجتمعات والأمم إلى تصرف المهيمنين على الحكم، وإلى سوء تصرفات طبقات حددتها في المجتمع.

وفي القرآن الكريم تعابير متعددة عن التعسف في استعمال السلطة، وأبرزها الطغيان والتجبر والاستكبار والظلم، والطغيان أكثر التعابير ترددًا، فقد ذكرت عبارة "طغيانهم يعمهم" في خمس آيات (البقرة ١٥، الأنعام ١١٠، الأعراف ١٨٦، يونس ١١، المؤمنون ٧٥) وذكر طغيان فرعون في أربع آيات (طه ٢٤، ٤٣، النازعات ١٧، الفجر ١١). وذكر طغيان كل من قوم نوح (النجم ٥٢) وقبائل ثمود (الحاقة ٥، الشمس ١١).

كما ذكر في أمور أخرى مثل طغيان الماء (الحقة ١١) والبصر (النجم ٨) والميزان (الرحمن ١٧).

وذكر "الجبار" في عشر آيات، منها بطش الجبارين (الشعراء ١٣٠) والجبار في الأرض (القصص ١٩) والعصي (مريم ١٤) والشقي (مريم ٣٢) وذكر الجبار العنيد في آياتين (هود ٥٩، إبراهيم ١٥)، المتكبر في آياتين (غافر ٣٥، الحشر ٢٣).

وذكر المستكبرين ووصفوا بأنهم كافرون و مجرمون، ولهم تبع يسيرون بأرائهم (الأعراف ٧٥، ٨٨، إبراهيم ٢١، سبا ٣١، ٣٢، غافر ٤٧، ٤٨).

أما الظلم فمن أبرز عوامل هلاك القرى: وذكر أن كثيراً من القرى أهلها ظالمون (النساء ٧٥، العنكبوت ٣١)، والهلاك يحدث في القرى الظالمة (الحج ٤٥، الأنبياء ١١، هود ١٠٢، الكهف ٥٩)، ولا ريب أن المقصود بذلك أن أهلها هم الظالمون (النساء ٧٥، القصص ٥٩)، وانظر عن أهل القرى (الأعراف ٩٦، ٩٨، يوسف ٩٨، ٩٧، الحشر ٧).

والظلم لا يقتصر على القرى وأهلها، وإنما يمتد إلى الأقوام (آل عمران ٨٦، المائدة ٥١، الأعراف ٤٧، ٤٠، التوبة ١٩، ١٠٩، يونس ٨٥، المؤمنون ٢٨، ٤١، ٩٤، الشعراء ١٠، القصص ٢٥، ٥٠، الحشر ١٧، الجمعة ٥ التحرير ١١).

ومن الظلم الشرك بالله (لقمان ١٣) والكفر به (النساء ١١٦) ومعصيته (الأحزاب ٣٦).

وذكر الظلم في القرآن الكريم عاماً لعمل ذميم يسبب إهلاك المجتمعات والمجموعات البشرية. ولم يحدد القرآن ما إذا كان الظلم مقصراً على التجاوز

على الحقوق السياسية العامة، أم يشمل المكانة الاجتماعية والحقوق الخاصة، وهل يقتصر الظلم على طبقات وجماعات في القرية أو القوم، أم يمتد إلى خارجها والمناطق الأخرى.

وذكر القرآن الكريم ما يشير إلى أن الترف من أهم عوامل تدمير القرى وأهلاكها فقال تعالى "إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَهْلِكَ قَرْيَةً أَمْرَنَا مُتَرَفِّهِا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقٌّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَرْنَا هَا تَدْمِيرًا" (الإسراء ١٦) وقال "وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتَرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أَرْسَلْتَ بِهِ كَافِرُونَ" (سبأ ٣٤).

ذكر الترف في ثمانية آيات تذكر كلها أهله. وأشارت آية إلى قولهم "إنما وجدنا أباءنا على أمة وإنما على آثارهم مقتدون" (الزخرف ٢٣) وذكرت عدة آيات أن المترفين "الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة وأنتفاهم في الحياة الدنيا" (المؤمنون ٣٣) وانظر: (الواقعة ٤٥، الأنبياء ١٣)، وتؤكد الآيات على أن الجحيم هو مصير المترفين في اليوم الآخر (المؤمنون ٦٤).

ولا بد أن للترف صلة بالبطر الذي ذكر القرآن الكريم أنه سبب في إهلاك القرى "وَكُمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةً بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا" (القصص ٥٨) ونصح المسلمين "وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطْرًا" (الأنفال ٤٧).

للترف صلة وثيقة بالإسراف، وإن لم يكونوا مترابطين، والإسراف هو الغلو والتطرف. وقد ذكر في ثلاثة عشرة آية كلها، ما عدا واحدة، في معرض القدر. وذكر (المسرون) في عشر آيات وأشارت إلى أن فرعون كان من المسرفين (يونس ٨٣، الدخان ٣١)، وأن المسرفين لا يؤمنون بأيات ربهم (طه ١٢٧)، وأن الله تعالى لا يحب المسرفين (الأنعام ١٤١، الأعراف ٣١) ولا يهدي من هو مسرف كذاب (غافر ٢٨، ٣٤).

ويأمر بعدم طاعتهم (الشعراء ١٥١) وهم من أصحاب النار (غافر ٤٣)،
وانظر: الزخرف ٥، الذاريات ٣٤.

وَمَا يَتَصَلُّ بِالإِسْرَافِ التَّبْذِيرُ، وَقَدْ وَرَدَ النَّهْيُ عَنْهُ فِي آيَةٍ (الْإِسْرَاءٌ ٢٦) وَوَصَفَ الْمُبَدِّرِينَ فِي آيَةٍ أُخْرَى بِأَنَّهُمْ "كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينَ" (الْإِسْرَاءٌ ٢٧).

لا يعني مقت الترف والإسراف كره الإسلام للمال والغنى، فقد ترددت في القرآن بمعرض الرضى التعبير الدالة على الغنى والنعمة والكسب، والرزق، والذخر، والراغد، والاستمتاع، ووردت كلمة "أغنى" في آيات كثيرة بعضها بمعنى الغنى، ووصف تعالى ذاته بأنه "الغنى" وأنه تعالى يغنى البشر (الحاقة، ٢٨، الليل).^٨

وقال عن الرسول (ص) "وَجِدْكُ عَانِلًا فَأَغْنِي" (الضحى ٨) وذكرت
"تَعْمَةُ اللَّهِ كَثِيرًا وَذَكَرُوا نَعْمَةَ اللَّهِ" (البقرة ٢٣١، آل عمران ١٠٣)، والرغد
(البقرة ٣٥، ٥٨، النحل ١١٢).

ومن عوامل الإهلاك ما يقوم به البطلون (الأعراف ١٧٣)، وهم ممن
كان يقاوم الدعوة (العنكبوت ٤٨) وسيخسرون يوم القيمة (غافر ٧٨)، وقد ذكر
الباطل بصيغة الفعل والاسم في آيات كثيرة في القرآن الكريم.

ومن عوامل تدمير القرى والمجتمعات أعمال المجرمين، وقد وصفهم القرآن الكريم بأنهم من المستكبرين "وكذاك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها ليicroوا فيها" (الأنعام ١٢٣) "فاستكروا و كانوا قوماً مجرمين" (الأعراف ١٣٣)، يonus ٧٥، وانظر: الجاثية ٣١) وهو يضلون الناس (الشعراء ٩٩) ويعادون كلنبي (الفرقان ٣١) "سيصيب الذين أجرموا صغار عند الله وعذاب شديد" (الأنعام ١٤).

ذكرنا في الكلام عن المجرمين أنهم من استكروا، وفي القرآن الكريم إشارة إلى دور الكباء في تضليل الناس، في يوم القيمة يقوم الكافرون "ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراعنا فأضلونا السبيلًا" (الأحزاب ٦٧) "وقال الذين استضعفوا للذين استكروا بل مكر الليل والنهار إذ تأمرتونا أن نكفر بالله" (سما ٣٣) وقد ذكر الكبر في القرآن الكريم وصفاً للتقدم في العمر وكذلك بمعنى المكانة الكبيرة، بما في ذلك صفة الله تعالى، والأعمال الأخرى.

إن الآية (٦٧) في سورة الأحزاب تقرن بالكباء السادة وقد ذكرروا في آيتين آخرتين، في إدحاماً أن الله تعالى بشر يحيى بولدٍ مصدقاً بكلمة من الله وسيداً وحصوراً" (آل عمران ٣٩) وتذكره الأخرى عن زوج التي أرادت إغراء يوسف (يوسف ٢٥) ولم تحدد صفات السادة الذين لهم مع الكباء الهيمنة على الناس.

إن الدمار والهلاك يشمل القرى (الحجر ٤، الشعراء ٢٠٨، القصص ٥٨، الأحقاف ٢٧، الأعراف ٤، الأنبياء ٦، الإسراء ١٦، ٥٨، الكهف ٥٩، العنكبوت ٣١، الحج ٤٥)، ويشمل كذلك الأقوام فتدمر تدميراً (الإسراء ١٦، الفرقان ٣٦، وانتظر الشعراء ١٧٢، الصافات ١٣٦، النمل ٥١)، فهم يهلكون (ص ٣)، ولا يرجعون (يس ٣١) لا تحس منهم أحداً (مريم ٩٨) وتصبح بيوتهم خاوية (النمل ٥٢) خاوية على عروشها (الكهف ٤٢، الحج ٤٥) وتهلك القرون أيضاً (يونس ١٣، القصص ٤٣، ٧٨، السجدة ٢٦، يس ٣١، الإسراء ١٧، طه ١٢٨).

يقتصر التدمير على السكان من البشر، أما المساكن فتبقى (الأحقاف ٤٥، الأنبياء ١٣) "مساكنهم لم تسكن من بعدهم إلا قليلاً" (القصص ٥٨)، ويمكن مشاهدة الآثار الباقية للقرون الخالية للعبرة من عاقبة الأعمال السيئة "ألم يسيراً في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم" (يوسف ١٠٩) (وانتظر الحج ٤٦، الروم ٩، ٤٢، غافر ٢١، ٨٢، آل عمران ١٣٧، الأنعام ١١، النحل

.٣٦، النمل ٦٩)

"وإذا كانت القرى والأقوام تنتهي، فإن البشرية لا تنتهي" لا تبديل لخلق الله"

(الروم ٣٠).

ما وصل إلينا من شعر ابن الشبل البغدادي

(أبو علي محمد بن الحسين ١٤٠٥ - ٤٧٣ هـ)

جعنه وحققه

الدكتور حلمي عبدالفتاح الكيلاني

جامعة مؤتة

مقدمة

يسرتني أن أقدم لأخواني الباحثين والدارسين الأعزاء، وعلى صفحات هذه المجلة الغراء، ما وصل إلينا من شعر الأديب، الشاعر، الحكم، الفيلسوف، الطبيب، الفقيه، اللغوي ابن الشبل البغدادي، المعروف بأبي علي محمد بن الحسين بن عبدالله ابن أحمد بن يوسف بن الشبل بن أسامة البغدادي^(١). المولود

(١) القبطي (علي بن يوسف، ت ٦٤٦ هـ)، المحمدون من الشعراء، تحقيق رياض عبدالحميد مراد، دمشق، مطبعة الحجاز، ط١، ١٩٧٥ م، ص ٣٧٥. وانظر أخباره وترجمته، مع خلاف يسير، لا يدفعنا إلى الشك في نسبة الباحرزي (علي بن الحسن، ت ٤٦٧ هـ) دمية القصر، تحقيق محمد التونجي، دمشق، ط١، ١٩٧١ م، ٥٢١/١، وأبن القيسرياني (محمد بن بن طاهر، ت ٥٥٧ هـ)، الأنساب المتفقة، ص ٨٢، والسمعياني (سعد بن عبد الكريم، ت ٥٦٢ هـ)، الأنساب، تحقيق محمد عوامة، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٧٦ م، ٧/٢٨٤، وتقى الدين عمر، ت ٦١٧ هـ) أخبار الملوك ونزة الملك والمملوك في طبقات الشعراء، مخطوط بجامعة مؤتة، رقم ٢٤٠٦، والحموي (باتوت بن عبدالله، ت ٦٢٦ هـ) مجمع الأدباء، تحقيق إحسان عباس، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٩٩٣ م، ٣/١٠٧٨، وأبن الأثير (علي بن محمد، ت ٦٣٠ هـ) الكامل في التاريخ، بيروت، دار صادر، ط١، ١٩٧٩ م، ١١٩/١٠، واللباب في تهذيب الأنساب، بيروت، دار صادر، ط١٩٨٠ م، ١٨٣/٢، وأبن النجار (محمد بن محمود، ت ٦٤٣ هـ)، المستقاد من ذيل تاريخ بغداد، تحقيق قيسير أبو فرح، بيروت، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٩٧١ م، ٨/١، وأبن الجوزي (علي بن عبد الرحمن، ت ٦٦٧ هـ)، (المتنظم في تاريخ الملوك والأمم) حيدر آباد

في حي الحريم الطاهري ببغداد، سنة إحدى وأربعين للهجرة، فيما يذكر كل من ياقوت وابن النجاشي^(١). والمتوفى بها أيضاً سنة ثلاثة وثلاثين وأربعين، فيما يذكر التقطعي عن معاصره ابن المارستانية، وذلك إذ يقول: (نقلت من خط ابن المارستانية وكتابه مات ابن الشبل في يوم السبت العشرين من المحرم سنة ثلاثة وسبعين وأربعين، ودفن يوم الأحد ثانيه في مقبرة دار حرب)^(٢).

ومما تقدم، يتضح لنا أنَّ ابن الشبل قد ولد، ونشأ، وتوفي في بغداد، إذ لم يعرف عنه أنه قد غادرها إلى آية مدينة أخرى، فيما يذكر ياقوت الحموي، وذلك إذ يقول: (...ولد في بغداد، وبها نشا، وبها توفي)^(٣).

ويعد ابن الشبل البغدادي من طرائف بغداد المشهورين^(٤)، على الرغم من علو منزلته، ورفعه قدره، إذ كان على علاقات ودية طيبة

الدكن، ط١، ١٣٥٩هـ، ٣٢٨/٨، وابن أبي أصبيعة (أحمد بن القاسم، ت ٦٦٨هـ)، عيون الأباء في طبقات الأطباء، تحقيق نزار رضا، بيروت، دار مكتبة الحياة، ط١ (٤)، ص ٣٣٣، والشهرزوري (محمد بن محمود، ت ٦٨٧هـ)، نزهة الأرواح، تحقيق خورشيد أحمد، حيدر أبيد الدكن، ط١، ١٩٧٦م، ٦٠/٢، والذهباني (محمد ابن أحمد، ت ٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرنؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٩٨٤م، ٤٣٠، والصفدي (صلاح الدين خليل بن أبيك، ت ٧٦٤هـ)، الواقفي بالوفيات، اعتناء س. ديدرينج، ط٢، ١٩٧٤م، ١١/٣، وابن شاكر (محمد بن شاكر الكتبني، ت ٧٧٤هـ) فوات الوفيات، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، ط١ (٤)، ٣٤٠/٣، وابن تغري بردي (يوسف، ت ٨٧٤هـ) النجوم الزاهرة، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب، ط١، ١٥٥٣هـ، ١١١/٥، وغيرهم.

وقد أعد الباحث دراسة تناول فيها حياة ابن الشبل وشعره من جوانبهما المختلفة، ولذا فقد أوجز في بعض القضايا، ولم يسهب في الحديث عنها تجنباً للتكرار.

(١) انظر معجم الأدباء، ٣/١٠٧٨، وعيون الأباء، ٣٣٣، ونزهة الأرواح، ٦٠/٢، والمستناد .٨/١.

(٢) المحمدون من الشعراء، ص ٤٠٢.

(٣) معجم الأدباء، ٣/١٠٧٨، وانظر عيون الأباء، ٣٣٣، ونزهة الأرواح، ص ٦٠.

(٤) عيون الأباء، ص ٣٣٣.

مع رجاليات عصره وأعيانه، وخاصة ابن قراوش^(١)، ومحمد بن الحسين^(٢)، ودبيس بن صدقة^(٣)، وعميد الدولة ابن جهير^(٤)، وغيرهم.

وقد استطاع ابن الشبل بمواهبه المتعددة، وثقافته الواسعة المتنوعة، وتمكنه من أدوات فنه أن ينال إعجاب من تحدّوا عنه من المؤرخين وكتاب التراجم، فشهدوا له بالإبداع والتفوق، وأكّدوا على أنه كان من أكابر علماء بغداد وشعرائها في عصره. يقول الباخري: (...وببغداد ابن شبلها الخادر في قصباتها، وابن نحريرها النحرير بين شعرائها)^(٥)، ويقول ياقوت الحموي: (... كان متميّزاً بالحكمة والفلسفة، خبيراً بصناعة الطب، أديباً فاضلاً، وشاعراً مجيداً)^(٦)، ويقول ابن النجار: (... وهو أحد المجددين من الشعراء)^(٧)، ويقول الققطي: (... أحد الشعراء المجددين،... وكان فيما بصناعة الشعر. انتشر ديوانه وشعره في الأقطار)^(٨)، ويضيف ابن خلkan قائلًا: (... وهو أحد شعراء العراق المحيدين المتأخرین)^(٩)، ويقول نقى الدين عمر الأيوبي: (... كان شاعراً ملقاً، مجيداً محسناً)^(١٠)، ويقول الصفدي: (... الشاعر الحكيم)^(١١)، ويضيف في موضع آخر معلقاً على بعض شعره: (... وشعره جيد كثیر، وقد عده ابن أبي

(١) وهو: معتمد الدولة أبو المنيع قراوش بن المقلد بن رافع العقيلي، ت ٤٤٢ هـ.

(٢) وهو: أبو يعلى محمد بن الحسين بن محمد متولي النظر في الحكم بحرير دار الخلافة، ت ٤٥٨ هـ.

(٣) وهو: نور الدولة أبو الأعز دبيس بن عليّ بن مزيد صاحب الحلّة، وأمير بادية العراق، ت ٥٧٤ هـ.

(٤) وهو: عميد الدولة أبو نصر محمد بن محمد فخر الدولة بن جهير.

(٥) دمية القصر، ٢٧/١.

(٦) مجمع الأنبياء، ١٠٧٨/٣، وانظر عيون الأنبياء، ص ٣٣٣، ونزهة الأرواح، ٦٠/٢.

(٧) المستقاد، ٨/١.

(٨) المحمدون من الشعراء، ص ٣٧٦.

(٩) وفيات الأعيان، ٣٩٣/٤.

(١٠) أخبار الملوك، ورقة رقم ٣٣٢.

(١١) الوفي بالوفيات، ١١/٣.

أصيحة في جملة الأطباء^(١).

(١) الوفي بالوفيات، ١٦/٣.

شعره

١ - ديوانه ومصادره:

لم يذكر أحد من الذين عاصروا ابن الشبل أنه رأى ديوانه أو نقل عنه، وإنما تناقلوا شعره عن طريق الرواية الشفوية. ولعل أول من ذكر ديوانه هو ابن النجاشي (ت ٦٤٣هـ)، وذلك إذ يقول: (... صاحب الديوان المشهور)^(١)، ثم تبعه في ذلك القطبي (ت ٦٤٦هـ)، الذي يقول: (... انتشر ديوانه وشعره في الأقطار)^(٢)، والذهبي (ت ٧٤٣هـ) حيث يقول: (... له ديوان مشهور)^(٣)، والصفدي (ت ٧٦٤هـ) حيث يقول: (... وكان شاعراً مشهوراً، وله ديوان)^(٤).

وممّا تقدم يتضح لنا أنّ شعر ابن الشبل كان مجموعاً في ديوان، وأنّ ديوانه كان مشهوراً، ولكنه لم يصل إلينا، إذ ربما فقد فيما فقد من تراث أمته؛ لما تعرضت له من نكبات ومحن، وربما لما ورد فيه من أفكار كانت - فيما يرى بعض القدماء^(٥) - تتمّ عن سوء عقيدته.

ويبدو لي أنّ الذين ذكروا ديوان ابن الشبل من مترجمي القرنين السابع والثامن اعتمدوا على السمع والنقل، إذ لم يشرّ واحد منهم إلى أنه قد رأى ديوان ابن الشبل، أو نقل منه مباشرة، وإنما اعتمدوا فيما نقلوه من شعره على مصادر القرنين الخامس والسادس. مما يجعلني ميالاً إلى أنّ ابن الشبل لم يجمع شعره في ديوان في حياته. ودليلنا على ذلك ما أورده لنا معاصره الباخري،

(١) المستقاد، ٨/١.

(٢) المحمدون من الشعراء، من ٣٧٦.

(٣) سير أعلام النبلاء، ٤٣٠/١١.

(٤) الواقي بالوفيات، ١١/٣، وانتظر فوات الوفيات، ٣٤٠/٣.

(٥) انظر المنتظم، ٣٢٩/٨، والمحمدون من الشعراء، ص ٣٩٥.

حيث يقول: (... وقد أغارني صدراً صالحًا من فوانده، وأهدي إلى قدرًا كافياً من فوانده. ولم تمتلكني الأيام بها، وزاحتني الحوادث فيها، حتى عدلت من فضل ربيعها زهراً وورداً، وبقيت بعدها كالسيف فرداً).^(١)

ففي هذه الرواية ما يؤكد لنا أنَّ شعر ابن الشبل لم يكن مجموعاً في ديوان في حياته، وإنَّما لرأه الباحرزي، ونقل عنه، وخاصة بعد أن فقد ما أهداه له من شعر ابن الشبل من شعره. ولذا فقد تأثر شعره في كتب الأدب، والترجم، والتاريخ، والجغرافية، من مثل: *دمية القصر*، للباقرزي (ت ٤٦٧ هـ)، والأنساب المتفقة، لابن القيساني (ت ٥٠٧ هـ)، والحماسة الشجرية، للشجري (ت ٤٢٥ هـ)، ومعجم الأدباء، ومعجم البلدان، لياقوت الحموي (ت ٦٢٦ هـ)، والكامل في التاريخ، لابن الآثير (ت ٦٣٠ هـ)، والمستقى، لابن النجار (ت ٦٤٣ هـ)، والمحمدون من الشعراء، للقطبي (ت ٦٤٦ هـ)، والمنتظم، لابن الجوزي (ت ٦٦٧ هـ)، وعيون الأنبياء في طبقات الأطباء، لابن أبي أصيبيعة (ت ٦٦٨ هـ)، ووفيات الأعيان، لابن خلكان (ت ٦٨١ هـ)، ونزهة الأرواح، للشهرزوري (ت ٦٨٧ هـ)، والوافي بالوفيات، للصفدي (ت ٧٦٤ هـ)، وفوات الوفيات، لابن شاكر الكتبني (ت ٧٧٤ هـ)، والبداية والنهاية في التاريخ، لابن كثير (ت ٧٧٤ هـ)، ونشر الأزهار، لابن منظور (ت ٧١١ هـ)، والنجمون الزاهرون، لابن تغري بردي (ت ٨٧٤ هـ)، وغيرها.

ولعل كتاب (المحمدون من الشعراء) للقطبي، هو أفضل مصدر عنِّي بشعر ابن الشبل وحفظه، إذ حفظ لنا نخبة من شعره، ربما استقاها من مصادر لم تصل إلينا، من مثل: *زينة الدهر* للحظيري.

ومهما يكن من أمر، فإنَّ ما وصل إلينا من شعر ابن الشبل ما هو إلا جزء

(١) *دمية القصر* ، ٣٦٣/٢.

يسير مما جادت به قريحته وشاعريته الفذة، ولا يتفق وشهرته الواسعة التي أكدتها معظم الذين ترجموا له من القدماء، كما تقدم.

ثم أنَّ أسلوبه وأشعاره التي وصلت إلينا، لا يمكن أن تكون لشاعر مقل، أو غير متتمكن من أدوات فنه وتجربته الشعرية، وليس له إلا هذه المجموعة من الأشعار والمقطوعات المتأثرة في كتب الأدب والترجم، وإنما هو شاعر متتمكن مكثُر. كانت له تجارب في ميدان الشعر.

٤ - مادته:

الناظر فيما وصل إلينا من شعر ابن الشبل، يجد أنه قد نظم في معظم فنون الشعر العربي المعروفة التي طرقها الشعراء العرب، عبر العصور الأدبية المختلفة، إذ نجد في شعره الشكوى، والرثاء، والزهد، والحكمة، والغزل، والوصف، وغيرها، إلا أنَّ الغالب على شعره ومقطوعاته هو الشعر الفلسفي التأملي.

ومع أنَّ ابن الشبل قد شغل بقضايا الكون والوجود في شعره، وغلب عليه الطابع التأملي، إلا أنه مع ذلك كله كان مطبوعاً بعيداً عن الصنعة والتكلف والتعقيد، إذ سار فيه على منهج القدماء من أمثال المتبي والشريف الرضي، وغيرهما من شعراء العصرين البويهي والسلجوقي^(١).

وقد نظم شعره على البحور الشعرية الطويلة، وخاصة الطويل، والبسيط، والكامل، والوافر، فجاعت أوزانه متناسبة مع مقاصده، كما اختار لقوافيه عشرين حرفاً، وهي: الهمزة، والباء، والتاء، والثاء، والجيم، والحاء، والدال، والراء، والسين، والصاد، والضاد، والعين، والفاء، والقاف، والكاف، واللام، والميم، والنون، والواو، والباء.

(١) علي جواد الطاهر، الشعر العربي في العراق وبلاد العجم، بيروت، دار الرائد العربي، ط٢، (٢)، ص ٩٩-١٠٠.

منهج العمل

- ١- أعطيت كل قصيدة أو مقطوعة أو بيت رقمًا خاصاً، في منتصف الصفحة، وأثبتت اسم البحر الذي تنتهي إليه على جهة اليسار.
- ٢- رتبت بعض الشعر الذي كان مجرّأً، أو أبياتاً متاثرة، ليتألف منه نص متلاحم يربطه رابط فني واحد، مع مراعاة المعاني، وتدرج الأفكار.
- ٣- رتبت النصوص حسب التواقي على حروف الهجاء، مع مراعاة التدرج في حركة الرؤي من المضموم، إلى المفتوح، إلى المكسور، فالساقن، معطياً الأولوية في ذلك للقصيدة الطويلة، فالمتوسطة، فالمقطوعة، ثم البيت، وإذا تساوت، فينظر إلى البحر العروضي، مقدماً ما كان بحراً أحق بالتقديم، على وفق دوائر العروض.
- ٤- أعطيت كل بيت من أبيات القصيدة رقمًا خاصاً، لكي أوضح في الحاشية كل ما يتصل به من اختلاف روایات، وشروح، وتعليقات.
- ٥- وقنت النص من المصادر المختلفة التي أوردته، مثبّتاً المصدر الذي أخذت بروايته أولاً، ما لم يكن به خلل أو عدم دقة، ثم أثبتت المصادر الأخرى التي روت النص، أو بعض أبياته، معتمداً التسلسل الزمني الأقدم فالأقدم.
- ٦- أثبتت الروایات المختلفة لكلّ نص، وقابلت بينها، موضحاً ما أصاب بعضها من أخطاء نتيجة التصحيف، وذلك تحت عنوان الروایات.
- ٧- شرحت ما ينبغي شرحه من الألفاظ المعجمية، مع ذكر المادة اللغوية في المعجم، وذلك تسهيلاً على من أراد التثبت والمراجعة والاستقصاء، وعرقت بالأعلام والأماكن الواردة في النص.

قافية الهمزة

(1)

قال ابن الشَّبَلُ فِي رِثَاءِ أَخِيهِ أَحْمَدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُوسُفَ:

(من الخفيف)

مالحى من بعد ميّت بقاء
وسلت صخراً الفتى الخسأء
حزن يتكلى من بعده والبكاء
غمضاً لا يسighها الأحياء
من خطوب أسودهن ضراء
ر فندو بمانسر نساء
وطريق الفداء هذا البقاء
أقل الداء للنفوس الذواء
نت ولا كان أخذها والعطاء
كرعت منه مومس خرقاء
يهب الصبح يسترد المساء
لأم لم ليس تعقل الأشياء
ن فما للنفوس منه انقاء
نالها الأمهات والأباء
ذ فليجادنا علينا بلاء
م ففيم الأسى وفيم العناء
حجة العود عندها الأبداء
أنكرته الجلوذ والأعضاء

- ١٩- وإذا كان في العيان خلاف
 ٢٠- ما دهانا من يوم أحمد إلا
 ٢١- يا أخي عاد بعدك الماء سما
 ٢٢- والمدوع الغزار عادت من الأنف
 ٢٣- وأغدَ الحياة غدرًا وإن كا
 ٢٤- أين تلك الخلل والحزن أين الـ
 ٢٥- كيف أودى النعيم من ذلك الـ
 ٢٦- أين ما كنت تتنضي من لسان
 ٢٧- كيف أرجو شفاء ما بي وما بي
 ٢٨- أين ذاك الرؤاء والمنطق الجز
 ٢٩- إن محا حستك التراب فما للـ
 ٣٠- أو تبن لم تبن قديم ودادي
 ٣١- شطر نفسي دفت الشطر باق
 ٣٢- إن تكون قدمته أيدي المنايا
 ٣٣- يدرك الموت كل حي ولو أخـ
 ٣٤- ليت شعري وللليلي كل مخلو
 ٣٥- موت ذي الحكمة المفضل بالنظر
 ٣٦- لا غوى لفقده تبسم الأرـ
 ٣٧- كم مصابيح أوجه أطفالها
 ٣٨- كم بدور وكم شموس وكم أطـ
 ٣٩- كم محا غرة الكواكب غيرـ
 ٤٠- إنما الناس قادم إثر ماضـ
- كيف في الغيب يستعين الخفاء
 ظلمات وما استبان ضياء
 وسموماً ذاك النسيم الرُّحاء
 ساس ناراً شيرها الصُّعداء
 نت حياة يرضى بها الأعداء
 عزم أين النساء أين البهاء؟
 لـ وشيكاً وزال ذاك الغباء؟
 في مقام ما للمواضي انتصاء؟
 دون سكتاني في ثراك شفاء؟
 لـ وأين الحياة أين الإباء؟
 دمع يوماً من صحن خدي انحاء
 أو تمت لم يمت عليك الشاء
 يتمنى ومن منه الفباء
 فبالي السابقين تمضي البطء
 فته عنه في برجها الجوزاء
 في بماذا تميز الأنبياء
 سـقـ وذـيـ العـجمـةـ الـبـهـيـمـ سـوـاءـ
 ضـنـ وـلاـ لـلتـقـيـ تـبـكـيـ السـمـاءـ
 تـحـ أـطـبـاقـ تـرـبـهـاـ الـبـيـداءـ
 سـوـادـ مـجـدـ أـمـسـىـ عـلـيـهـاـ الـعـفـاءـ
 ثـمـ أـخـفـتـ ضـيـاءـهـاـ الـأـنـوـاءـ
 بـدـءـ قـوـمـ لـلـآـخـرـيـنـ اـنـتـهـاءـ

الأبيات كلها ما عدا البيت العاشر في معجم الأدباء ١٠٨٤/٣ - ١٠٨٦، وفي عيون الأنبياء في طبقات الأطباء، ص ٣٣٥-٣٧، والأبيات (٩-١) في الواقي بالوفيات ١٢/٣ - ١٣، والأبيات من (٧-١٥) في الغيث المسجم في شرح لامية العجم ٤٨/٢ - ٤٩، مع اختلاف بسيط في ترتيب الأبيات، والأبيات من (١-١٥) في فوات الوفيات ٣٤٠/٣ - ٣٤١.

الروايات:

٢ - الشطر الثاني، في عيون الأنبياء، والواقي بالوفيات، وفوات الوفيات: (وسلت عن شقيقها الخنساء).

٤ - الشطر الأول، في الواقي بالوفيات: (عن أن الأمواط مرأوا وأبقوها).

٨ - الشطر الأول، في الغيث المسجم: (بالذى نفتدي نموت ونحيا). وأظنه تصحيف.

١٣ - الشطر الأول، في الواقي بالوفيات، والغيث، والواقي: (من فساد يكون في عالم الكون).

١٥ - الشطر الأول، في عيون الأنبياء: (فتح الله لذة لأذانا).

١٦ - الشطر الثاني، في الواقي بالوفيات، والفوات: (ففي الشقا وفيم العنا؟).

١٩ - في الواقي:

وإذا كان بالعيان خفاء كيف يا لغيب يستبين الخفاء؟

٢٤ - الشطر الأول، في عيون الأنبياء: (أين تلك الخلائق والحرام).

٢٧ - الشطر الأول، في عيون الأنبياء: (أين ذاك الرواء والمنطق المونق).

٣٠ - الشطر الأول، في عيون الأنبياء: (أو تبن لم بين قديم وداد).

٣٤- في عيون الأنبياء: (لبيت شعري وللبلي كل ذي * الخلق).

٣٥- في عيون الأنبياء:

موت ذي العالم المفضل بالنظر ق وذى السارح البهيم سواء

٣٧- الشطر الثاني، في عيون الأنبياء: (تحت أطباق رمسها البيداء).

٣٨- الشطر الثاني، في عيون الأنبياء: (حلم أمسى عليها العفاء).

٣٩- الشطر الثاني، في عيون الأنبياء: (ثم حطت ضياءها الظلماء).

الشروح:

١- وهو: لبيد بن ربيعة بن مالك بن قيس العامري، أحد الشعراء الأشراف في الجاهلية، من أهل نجد، أدرك الإسلام، ووفد على النبي (عليه السلام)، ويعد من الصحابة، ومن المؤلفة قلوبهم. وقد ترك قول الشعر بعد إسلامه، فلم يقل في الإسلام بيتاً، وهو من أصحاب المعلقات، (ت ٤١ هـ). وأما أربد، فهو آخره. انظر حول ذلك: القرشي (محمد بن أبي الخطاب، جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام، القاهرة: دار نهضة مصر، ط١، ١٩٦٧م، ص ٨٦-٩٠)، وخير الدين الزركلي، الأعلام (بيروت: دار العلم، ط٨، ١٩٨٩م، ٥/٢٤٠). وأما الخنساء، فهي تماضر بنت عمرو بن الحارث السلمية (ت ٢٤ هـ)، من أشهر شواعر العرب، أدركت الإسلام فأسلمت، وأكثر شعرها وأجوده في رثاء أخيها صخر ومعاوية. انظر: ابن قتيبة (عبد الله بن مسلم، ت ٢٧٦ هـ): الشعر والشعراء، ط١، ١٩٣٢م، ص ٢٣، والأعلام، ٢/٨٦.

٢- الضراء: جمع ضارية، وهي التي اعتادت أكل اللحم أو الصيد. (السان العربي: ضري).

٣- الصّلَفُ: السحاب الذي يقل مأوه، ويكثر رعده. وأما الكرع، فهو الشرب

من موضع الماء دون كفين أو إماء. (السان العرب: صلف، وكرع).

- ٣٣ - الجوزاء: برج في السماء، يضرب به المثل في العلو والارتفاع. (السان العرب: جوز).

(٢)

و[قال في جارية صفراء]:

(من الكامل)

- ١- إنْ كنْتَ يَا صُفَرَاءِ شُرْطِي فِي الْهُوَى فَالبَدْرُ حَلَّةُ حُسْنِنِهِ صُفَرَاءِ
- ٢- لَوْلَا اصْفَرَارُ التَّبَرِّزِ سَاعَةً سَبَكَهُ فَضَلَّتْ عَلَيْهِ الْفَضَّةُ الْبِيضاءُ

التخريج:

البيتان في المحمدون من الشعراء، ص ٣٧٧.

(٣)

وقال ناصحاً واعظاً:

(من الكامل)

- ١- لَا تُظْهِرْنَ لِعَاذِلٍ أَوْ عَادِرٍ حَالِيْكَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَاءِ
- ٢- فَلَرْخَمَةُ الْمُتَوَجِّينَ مَرَارَةُ فِي الْقَلْبِ مُثْلِ شَمَاتَةِ الْأَغْدَاءِ

التخريج:

البيتان في المحمدون من الشعراء، ص ٣٧٧-٣٣٨، وفي المنظم في

تاریخ الملوك والأمم ٣٢٨/٨، وفي وفيات الأعيان ٣٩٣/٤، وفي الوفي بالوفيات ١١/٣، وفي الغيث المسجم، ١٥٩/١، وفي البداية والنهاية، ١٢١/١٢، وفي فوات الوفيات ٣٤٠/٣، وفي النجوم الزاهرة، ١١١/٥.

الروايات:

- ١- الشطر الثاني، في وفيات الأعيان: (حالك في الضراء والسراء).
- ٢- الشطر الأول، في الوفي: (حزاوة) وفي الفوات: (حرارة)، وأنظها تصحيفاً والصواب ما أثبتناه.

(٤)

وقال متغزاً:

(من الكامل)

- فيها العيون بخلة حمراء
وشعاعها يعلو بياض الماء
- ١- بيضاء يسرّها الحياة إذا ارتقت
٢- كالخمر تعلو الماء حمرة لونه

التخريج:

البيتان في المحمدون من الشعراء، ص ٣٧٨.

(٥)

وقال أيضاً:

(من الخفيف)

- ـ مثلت جسمها العيون فالفتـ ـ شعاعاً مجسماً في هواء

٢- أو كما مفوج في نسيم لونه في الصقاء لون الإناء

التَّخْرِيج:

^{٣٧٧} البيتان في، المحمدون من الشعراء، ص

(7)

وقال واصفاً نفسه:

(من الرمل)

١- نام سمار الدّجى عن ساهر
٢- أنسعدتة أذمة تضخّه

التَّخْرِيج:

^{٣٧٨} البيتان في المحمدون من الشعراء، ص.

* * *

قافية الماء

(V)

وقال في النسب:

(من الطويل)

١- وفي المِلَسِ إحدى الراحتين لذى الهوى على أن إحدى الراحتين عذب

ولوذب مني أعظم وإهاب
 بلحظة وإن يُرُوِي صدافي رضاب
 فلين سولا العرضين خضاب
 فحين تجوغ الضاربات تهاب
 والسيض من ماء الرضاب شرب
 نواطِر شقها وأحراب

١- أَعْفُ وَبِي وَجْدًا سلوبِي جوى
 ٢- وَأَنْفَلْتُ مُصْطَلَّا قلبِي كاعَ
 ٣- صلي عهد ريعان سريع نصوله
 ٤- ولا تكري عزَّ الْكَرِيم على الأذى
 ٥- وَتَلَقَّى إِلَى الطَّيْرِ الْعَلَوَفِ مطاعماً
 ٦- فَقَرَأَ خَطَّ المُرْنَقَاتِ عَلَى الطَّلَى
 ٧- فَقَرَأَ خَطَّ المُرْنَقَاتِ عَلَى الطَّلَى

التخريج:

الأبيات: (١، ٢، ٣، ٥) في معجم الأدباء، ٣/١٠٨٢، وفي عيون الأنباء، ٣٣٩، والأبيات: (٤، ٥، ٦، ٧) في المحمدون من الشعراء، ٣٨٠-٣٨١.

الروايات:

٣- في عيون الأنباء: (وأنفَتْ أَنْتَاقَ همِي خريدة).
 ٥- في معجم الأدباء: (فلا تكرروا عزَّ الْكَرِيم على الأذى). والصواب ما أثبتهما.

الشروح:

٣- الكاعب: الفتاة التي نهدَّى لهاها (سان العرب: كعب).

(٨)

وقال في الدهر:

(من الطويل)

١- هو الدهر إن تهزِّم عجائب أ منه فمُؤْلَودَة في اليوم منه عجائب

- ٢- فتاكّلَةُ انفاسنا ولها حظنا
 ٣- كما أنَّ بزد الماء للنار مطفئٌ
- وتاكّلَةُ أيامنا والتواتر
 كذا حرُّ جمر النار للماء شاربٌ

التخريج:

. الأبيات كلها في المحمدون من الشعراء، ص ٣٨٠.

(٩)

وقال في الناس وغدرهم:

(من البسيط)

وسانط لاغتراب الخير تفترب
 وسانط السوء في تكدير ما تهبا
 إن أسعده الرأس منه أنحس الذنب

١- تجرذ الناس من خير فيتهم
 ٢- حتى إذا ندّ منهم واحد عرضت
 ٣- كالجوز زهر تراه من تضاده

التخريج:

. الأبيات كلها في المحمدون من الشعراء، ص ٣٨٠.

(١٠)

وقال في وصف الليل:

(من الطويل)

سنا بارق في لمح بخر تغيّبا
 على الحقد في صرزيهما وتقرّبا

١- وليل تخل الصبح في جنباته
 ٢- تعلق كيوان وبهرام وسنطه

٣- غريبان عفا الضَّغْنُ فِي دَارِ غُرْبَةٍ وَيَا رَبُّ نَاسٍ ضَغْنَةٌ إِذْ تَغْرِبُ

الخريج:

الأبيات كلها في المحمدون من الشعراء، ص ٣٧٩.

الشروح:

٢- كيوان: زحل، وبهرام: المرأيخ: (لسان العرب: كون، وبهرم).

٣- الضَّغْنُ: الحقد والكرابية: (لسان العرب: ضغن).

(١١)

وقال متسوقاً:

(من الطويل)

١- أَخْطَأْ وَأَقْلَامِي تُسَابِقُ عَبْرَتِي لَأَنِّي عَنْ جَسْمِي كَتَبْتُ إِلَى قَلْبِي
٢- وَأَشْكُو الَّذِي أَلْقَاهُ مِنْ خَشْيَةِ النَّوْيِ وَشَخْصِكَ، وَقَيْتَ الرَّدَى، حَاضِرٌ لِّي
٣- فَدَشْكَ، أَبَا يَعْلَى، لَعْبَدُكَ مَهْجَةً ثَلَثْلَهَا الْأَشْوَاقُ جَنْبًا عَلَى جَنْبٍ
٤- تَبَسَّمُ عَنْ أَنْبَاءِ حَضْرَتِكَ الْعَلَا وَتَغْنَمُ بِجَدْوِي وَاحْتِنَافِكَ عَنِ السُّخْبِ

الخريج:

الأبيات في دمية القصر، ٣٦٥/١، وفي المحمدون من الشعراء، ص ٣٧٩.

الشروح:

٣- أبو يعلى: انظر هامش (٢) ص ٥٩ "من هذا البحث".

(١٢)

وقال في الحكمة:

(من الكامل)

فِيْتُمْ لِلْمَصْنُوبِ بِالْأَصْحَابِ
مُتَهَاوِنًا بِتَبَعِ الْأَذْنَابِ
تَسْرِي مِنَ الْأَذْنَابِ فِي الْأَيَّابِ

- ١- الشَّرُّ يَقْتَلُ بَابَةً أَوْبَاشَةً
- ٢- فَإِذَا أَمْتَنْتَ مِنَ الرُّؤُوسِ فَلَا تَكُنْ
- ٣- إِنَّ الْأَفَاعِيَ قَاتِلَاتٍ سُمُومَهَا

التخريج:

.٣٧٩ الأبيات كلها في المحمدون من الشعراء، ص

(١٣)

وقال شاكرا:

(من الطويل)

فَكُتْمَ عَلَى بَخْتِي يَدَ اللَّوَافِبِ
نُوبَ الْأَفَاعِي يَنْسَ شَوْكَ الْعَقَارِبِ

- ١- وَقَدْ خَلَّتُكُمْ عَوْنَانِ لِكُلِّ مُصِيبَةٍ
- ٢- فَأَنْسَيْتُنِي ظُلْمٌ ذَهْرِيٌّ وَمَنْ يَطَا

التخريج:

.٣٨١ البيتان في المحمدون من الشعراء، ص

(١٤)

وقال في الزهد والحكمة:

(من الطويل)

- ١- إذا كان نزير العيش ليس بحاصل لذى اللب فى الدنيا بغير المتابع
- ٢- فكيف بأسنى العز فى عالم الباقة لذى الجهل مع تقصيره فى المطالب؟!

التخريج:

.البيتان في نزهة الأرواح، ٦٤/٢

(١٥)

وقال في مدح آل فضلان:

(من البسيط)

- ١- أما ترى آل فضلان به اشتملوا وشائع الفخر بين العجم والعرب
- ٢- فإن فضلتهم من بعد ما فضلوا فإنك الماء في الهندية القصب

التخريج:

.البيتان في المحمدون من الشعراء، ص ٣٨٠

(١٦)

وقال في الزهد والقناعة:

(من الواقر)

- وَحَسْنَمْ قَسْنَمَةُ الْأَرْزَاقِ فِينَا
وَإِنْ ضَنْفَقَ الْيَقِينُ مِنَ الْقُلُوبِ
- أَتَاهُ الرَّزْقُ مِنْ أَمْدَ قَرِيبٍ
وَكُمْ مِنْ طَالِبٍ رَزْقًا بَعِيدًا

التخريج:

البيتان في دمية القصر ٣٦٤/١، وفي المحمدون من الشعراء ص ٣٧٩.

(١٧)

وقال في الحكمة

(من الكامل)

- اَحْفَظْ لِسَانَكَ لَا تُبَخْ بِثَلَاثَةِ
سَرْ وَمَالِ مَا اسْتَطَعْتَ وَمَذَهَبَ
- فَعَلَى التَّلَاثَةِ تُبَثَّلِي بِثَلَاثَةِ
بِمَكْفُرٍ وَبِحَاسِدٍ وَمَكْذَبٍ

التخريج:

البيتان في معجم الأدباء، ٣/٨٣، ١٠٨٣، وفي عيون الأنبياء، ص ٣٣٩.

(١٨)

وقال مفتخرًا بنفسه:

(من الخيف)

سلِّي وفضلي مُغْرِضٌ للخطوب
منْتَقِيمًا في عالم مقلوب!

- ١- يا إلهي أفردنتَ مثلي بالفضن
- ٢- كيف أشانتي وأنت حكيم

التخريج:

.البيتان في المحمدون من الشعراء، ص ٣٨١.

(١٩)

وقال متغزلاً:

(من الخيف)

روضة في الخطاب بالمخضوب
ثم أخفشة في سواد القلوب

- ١- سوَدَتْ حمرة البتانِ فاَبَدَتْ
- ٢- فَأَرْتَنَا دمَ القلوب بِرَّ خُص

التخريج:

.البيتان في المحمدون من الشعراء، ص ٣٨٠.

الشروح:

٢- الرّخص: النّاعم (لسان العرب: رخص).

(1.)

وقال في المشيّب:

(من مجزوء الكامل)

- ١- قالوا المشيب، فقلتْ صبحَ قَدْ تَفَسَّ عنْ غِيَابِ
ربِّ ذُرَّ فِي مَنَكِ الْذُوَانِبِ
نَ إِذَا تَرَصَّعَ بِالْكَوَافِبِ

٢- إِنْ كَانَ كَافُورُ التَّجَارِ
فَاللَّلِيلُ أَحْسَنُ مَا يَكُو

التاريخ:

^{٣٧٨} الآيات في دمية القصر، ١/٣٦٤، وفي المحمدون من الشعراء، ص ٣٧٨.

الروايات:

١- في المحمدون من الشعراء:

صَبَحَ تَفْسِيرُ عَنْ غِيَابِهِ

قالوا المشيّب فقلتْ بـل

الشرح:

١- الغياب: جمع غيبة، وهي الظلمة (السان العرب: غيبة).

(۲۱)

وقال في الوصف:

(من المتقرب)

١- وخضير الغصون إذا ما التوت ونيران نارنجها من لهب

- صوالج تحت كرات الذهب
فعن بعضنا قد حجب
س عن هامها خوداً من ذهب
- ٤- كخط الفوارس فوق الروح
٣- صفقنا على السمنط أثرجا
٢- كقصب الزبرجد قد غطفت

التخريج:

الأبيات في المحمدون من الشعراء، ص ٣٨٠-٣٨١. وقد أوردها منفصلة مع أنها متفقة في الوزن والروي والغرض، ولذا، فقد جمعتها معاً.

الشروح:

- ١- النارنج: شجرة من الفصيلة البرتقالية، دائمة الخضر، تسمى إلى الأعلى، أوراقها خضراء لامعة، ورائحتها عطرية، وأزهارها بيضاء عبقة الراحلة تظهر في الربيع. (المعجم الوسيط ٢/٩٢٠).
- ٢- الزبرجد: حجر كريم يشبه الزمرد، وهو ذو ألوان كثيرة، أشهرها الأخضر والأصفر، وأما الصولج، فهو الفضة الصافية الخالصة. المعجم الوسيط: ١/٣٨٩.
- ٣- الأثرج: شجر يعلو، ناعم الأغصان، والورق، وهو ذو رائحة ذكية. المعجم الوسيط ١/٤.

* * *

قافية التاء

(٢٢)

وقال من خمرية يحنّ بها إلى دير ذرتا:

(من البسيط)

- ١- بنا إلى الدير من ذرتا صباباتٍ فلا تلمني فما تغنى الملams

- ٢- يا جَبَّا السَّحْرُ الْأَعْلَى وَقَدْ نَشَرْتُ
 ٣- وَأَظْهَرَ الصَّبَحُ رِيَاتٍ مُخَلَّةً
 ٤- لَا تَبْعَدْنِي وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ بِهَا
 ٥- فَكُمْ قَضَيْتَ لِبَانَاتِ الشَّابِبِ بِهَا
 ٦- مَا أَمْكَنْتَ دُولَةُ الْأَيَامِ مُقْبَلَةً
 ٧- قَبْلَ ارْتِجَاعِ الْلِّيَالِي فَهِيَ عَارِيَةً
 ٨- قَمْ فَاجِلُ فِي فَلَكِ الْبَسْطَانِ شَمْسَ ضَحْنِي
 ٩- لَطَهِ إِنْ دَعَا دَاعِيَ الْحَمَامِ بِنَا
 ١٠- بِمَ التَّعْلُلِ لَوْلَا الرَّاحُ فِي زَمْنِ
 ١١- بَدَتْ تَحْيَى فَقَبَلَنَا تَحْيَهَا
 ١٢- عَذَرَاءُ أَخْفَى كَرْوَرُ الْعَصْرِ صُورَتُهَا
 ١٣- مَذَتْ أَشْعَةُ بَرْقِ مَنْ أَبَرَقَهَا
 ١٤- فَلَاحَ فِي سَاقِيَهَا خَلَالِ مِنْ
 ١٥- قَدْ وَقَعَ الصَّفُو سَطْرًا مِنْ فَوْاقِهَا
 ١٦- خَذْ مَا تَعْجَلَ وَاتْرُكَ مَا وَعَدْتَ بِهِ
 ١٧- وَلِلْسَّعَادَةِ أَوْقَاتٌ مَقْدَرَةٌ

التاريخ:

الأبيات: (١، ٤، ٥، ٨، ٧، ٦، ٩، ١٠، ١١، ١٣، ١٤، ١٥، ١٦، ١٧)،
 في معجم الأدباء، ٣، ١٠٨١/٣، والأبيات: (١٦-١)، في معجم البلدان، ٥٠٨/٢-٥٠٦،
 والأبيات: (١، ١٧-٤)، في عيون الأنباء، ص ٣٣٩-٣٤٠، وفي الوفي
 بالوفيات، ٣/١٥-١٦، وفي فوات الوفيات، ٣٤٣-٣٤٤.

الروايات:

- ١- الشطر الأول، في معجم الأدباء: (بنا إلى الدير من كوثى صبابات)، وفي فوات الوفيات: (ذرّتا). والصواب ما ثبّتاه، لأنَّ الدير معروف. والشطر الثاني في الوفي: (فلا تلمني فلا تجدي الملامات).
- ٤- الشطر الأول، في معجم البلدان: (وإن طال الغرام بها).
- ٧- الشطر الأول، في معجم البلدان: (قبل ارتجاع الليالي كلَّ عاريَة)، والشطر الثاني، في معجم البلدان، وفي عيون الأنباء، والوفي بالوفيات: (وإنما لذة الدنيا إعارات).
- ٨- الشطر الأول، في معجم البلدان: (قم فاجل في حلِّ الللاء شمس ضحى)، وفي عيون الأنباء، والوفي بالوفيات: (قم فاجل في فلك الظلماء شمس ضحى)، والشطر الثاني، في معجم البلدان: (بروجها الذهر طاسات وكاسات وطاسات)، وفي عيون الأنباء، والوفي: (بروجها الذهر طاسات وجامات)، وفي فوات الوفيات: (بروجها الذهر طاسات وكاسات).
- ٩- الشطر الثاني، في عيون الأنباء، وفي الوفي بالوفيات: (نقضي وأنفسنا منها رويات).
- ١٠- في معجم البلدان، وفي عيون الأنباء، وفي الوفي بالوفيات:
أحياؤه باعتياد الهم أموات
بم التعلل لولا ذاك من زمن
- ١١- الشطر الأول، في معجم البلدان، وفي عيون الأنباء، والوفي بالوفيات، وفوات الوفيات: (دارت تحبي فقابلنا تحبّتها)، والشطر الثاني، في معجم الأدباء، وفوات الوفيات، والوفي بالوفيات: (وفي حشاها لقز العزج روّعات)، وفي عيون الأنباء: (وفي حشاها لقز العزج روّعات) وهو تصحيف.
- ١٢- الشطر الأول، في عيون الأنباء: (عذراء أخفى لنا بدور صورتها)، وفي

الوافي بالوفيات: (عذراء أخفي مزاج الماء سورتها)، وفي فوات الوفيات:
(أخفي مزاج الماء صورتها)، وأظنه تصحيفاً.

١٣ - الشطر الأول، في معجم البلدان، وفي عيون الأنبياء، والوافي بالوفيات،
وفوات الوفيات: (مدت سرادق برق من أبارقها)، والشطر الثاني، في
معجم البلدان، والوافي، والفوات: (على مقابلها منها ملالات)، وفي عيون
الأنبياء: (على مقابلها منها بللات)، وهو تصحيف.

٤ - الشطر الأول، في معجم البلدان، وفي عيون الأنبياء، والوافي، والفوات:
(فلاح في أذرع الساقين أسورة)، والشطر الثاني، في معجم البلدان: (تبر
وفوق نحور الشرب حانات)، وفي عيون الأنبياء، والوافي، والفوات: (تبرا
وفوق نحور الشرب جامت)، وهو تصحيف.

٥ - الشطر الأول، في معجم البلدان: (قد وقع الذهر سطراً في صحيفتها)، وفي
عيون الأنبياء، والوافي، والفوات: (قد وقع الذهر سطراً في صحيفته).

٦ - الشطر الثاني، في معجم البلدان: (فعل الأديب وفي التأخير آفات)، وفي
عيون الأنبياء، والوافي، والفوات: (فعل الليبي للتأخير آفات).

٧ - في عيون الأنبياء، والوافي، والفوات:

تعطي السرور وللحزن أو قتلة
وللسعدة أو قتلة ميسرة

الشرح:

١ - ذرّاتا: ذكره ياقوت، فقال: (دير في غربي بغداد يحاذى بباب الشماسية، راكب
على دجلة، حسن العمارة، كثير الرهبان، له هيكل في نهاية العلو). معجم
البلدان، ٥٠٨/٢.

٥ - اللبانة: الحاجة (لسان العرب: لبن).

٨ - الجامات: الكزوس (لسان العرب: جم).

(٢٣)

وقال في وصف النرجس:

(من السريع)

- ١- ونرجس قابل في مجلس
ورداً علا في نعَّمه ناعَتْ
٢- فخذُ ذا يخجل من لحظ ذا
وطرقاً ذا في وجه ذا باهتْ

التخريج:

.٢٢٩ البيتان في حلبة الكميت، للنواحي، ص

* * *

فافية الثاء

(٢٤)

وقال في النَّصْح والحكمة:

(من البسيط)

- ١- لا تتكلّم سرّك المكتون خاطبَة
واجعل لعيَّته بين الحشا جدّثا
٢- ولا تقل: نقشة المصندور راحَّة
كم نافث روحَة من صدره نقشَا

التخريج:

.٣٨٢ البيتان في المحمدون من الشعراء، ص

(۱۰)

وقال أيضاً:

(من الوافر)

- ١- متى ما تمكن اللذات فاحتث
٢- فليس يطيب عرق الغود إلا
إليها النفس قبل الفوت حثا
إذا ما أقل فوق النار لثبا

التَّخْرِيج:

^{٣٨١}-^{٣٨٢} البستان في المحمدون من الشعراء، ص

(۶۲)

وقال مفتخر أ بنفسه:

(من البسيط)

التاريخ:

البيت في شرح الفصيح، ابن ناقيا البغدادي، تحقيق عبد الوهاب العدواني، رسالة ماجستير - على الآلة الكاتبة - القاهرة: جامعة القاهرة، ١٩٧٣ . ١٨/١

* * *

قافية الجيم

(٤٧)

وقال في الحكمة:

(من البسيط)

إنَّ الهموم ضيوفُ أكلها المهجُ
والأمر إنْ صاق يوماً فهو منقذٌ
واعلم إلى ساعةٍ من ساعةٍ فرجٌ

١- تلق بالصبر ضيف الهم حيث أتى
٢- فالخطب إن زاد يوماً فهو منقذٌ
٣- فروح النفس بالتعليق ترض به

التخريج:

الأبيات كلها في معجم الأدباء، ١٠٨٣/٣، وعيون الأنبياء، ص ٣٣٧،
والبيتان (١-٢) في المحمدون من الشعراء، ص ٣٨٢.

الروايات:

١- الشطر الأول، في المحمدون من الشعراء، وفي عيون الأنبياء: (تلق بالصبر
ضيف الهم ترحله).
٢- الشطر الأول، في المحمدون من الشعراء، وفي عيون الأنبياء: (فالخطب ما
زاد إلا وهو منقذ)، والشطر الثاني، في عيون الأنبياء: (عسى إلى ساعةٍ
من ساعةٍ فرج).

(٢٨)

وقال ناصحاً:

(من البسيط)

يَعْلُو الشَّرَارُ عَلَى أَخْيَارِهَا ذَرْجًا
مَا أَضْرَمَ الْجَمْرُ مِنْهَا أَطْفَالَ السُّرْجَا

١- لَا تَأْمُنُوا فَتَمْتُوا عَوْذُهَا ذَرْجًا
٢- فَانْهَا فَقْنَ كَالرِّيحِ عَاصِفَةً

التخريج:

.٣٨٢ البيتان في المحمدون من الشعرااء، ص

(٢٩)

وقال في الحكمة والفخر بنفسه:

(من الوافر)

وَتَثْمَمْ بِاعْتَذَارٍ فِي رَوَاجٍ
وَلَا يَجْرِي الْكَثِيرُ مَعَ الْأَجَاجِ
فَيَرْشُدُهَا الْهَدِي ضَوْءُ السَّرَّاجِ
وَلَيْسَ يَرَوْقَنِي مَلْقُ الْمَدَاجِي

١- أَجْلُ النَّاسِ مَنْ فِي الْمَحْلِ وَاسِي
٢- قَلِيلُ الْعَذْبِ فِي الْلَّهَوَاتِ يَجْرِي
٣- وَرَبُّ نَوَاطِرٍ فِي الْبَرْقِ تَعْشِي
٤- أَلَيْنُ عَلَى مَنَاقِسَةِ الْمُصَافِي

التخريج:

.٢٨٣ الآيات كلها في المحمدون من الشعرااء، ص

الشروح:

- ٢- الأجاج: الملاح المر من الماء: (لسان العرب: أحج).
- ٤- المداجي: المنافق المرانى: (لسان العرب: دجي).

(٣٠)

وقال في الراح:

(من الخيف)

- جَلِيتْ مِنْ شَعَاعِهَا فِي سِرَاجٍ
رَفِغْتُ عَنْهَا قَمِيصُ الزُّجَاجِ
- ١- لَطَقْتُ عَنْ مَزَاجِهَا الرَّاحَ حَتَّى
 - ٢- فَطَرَبْتُ افْعَادَهَا السَّكَنَ

التخريج:

البيتان في المحمدون من الشعراء، ص ٣٨٢.

* * *

قافية الحاء

(٣١)

وقال ابن الشبل في أهل زمانه وغدرهم:

(من البسيط)

- عَنِ السَّفَاهَةِ تُعرِيضُ وَتُصْرِيغُ
١- مَالِيْ وَأَهْلِ زَمَانٍ لَا يَنْهَا هُمْ

٢- كلُّ يكافي الوفا مني بعذرَه لِزُمَا يكافي به الطَّيْرُ التَّمَاسِيخُ

التخريج:

البيتان في المحمدون من الشعراء، ص ٣٨٣.

الشروح:

١- النهنة: الكف والزجر: (لسان العرب: نهنه).

٢- ذكر الدميري في حياة الحيوان، مادة التمساح: أنَّ التمساح إذا امتلاً جوفه بالطعام، خرج إلى البر وفتح فاه فيجيء طائر يقال له القطاط، فيلقط الطعام من فيه، فيكون في ذلك مطعماً للطير، وراحة للتمساح، ولهذا الطائر شوكة في رأسه، فإذا أغلق التمساح فام، نحسه بها فيفتحه.

(٣٢)

وقال في الدنيا وتلوتها:

(من الوافر)

فما منها الليب بمستريح
وفيها العدل كالجوز الصرير
فيخرج من دم الغضو الصحيح

١- تلون هذه الذئبا علينا
٢- شبيه بالعقوق البر فيها
٣- يخل الداء في عضو سليم

التخريج:

الأبيات كلها في المحمدون من الشعراء، ص ٣٨٣.

(٣٣)

وقال في الرَّاح:

(من الكامل)

- ١ - تَلَقَّتْ زُجَاجَاتْ أَشَّا فَرَغَا
 حتى إذا ملئت بصرف الراجح
 ٢ - خَفَّتْ فَكَادَتْ أَنْ تَطِيرَ بِمَا حَوَتْ
 وكذا الجسم تخف بالأرواح

التخريج:

البيتان في معجم الأدباء، ١٠٨٤/٣، وفي عيون الأنباء، ص ٣٣٩.

حول الأبيات:

ورد البيتان في كتاب الذخيرة لابن سَيَّام، ٣٤٤/٣، وفي المغرب في حلى المغرب، لابن سعيد، ٤٠٠/١ منسوبيين لأبي علي إدريس بن اليماني العبدري اليابسي، من شعراء الأندلس زمن ملوك الطوائف بالأندلس. ولكن نفس ابن الشبل وأسلوبه غالباً علىهما.

(٣٤)

وقال في صديق:

(من مجزوء الخفيف)

- ١ - وَخَلِيلٌ وَدَادَةٌ
 كنت في الدهر أقترب
 ٢ - كَانَ قَلْبِي لَهُ وَبِي
 قلبـهـ كانـ مـنـ شـرـخـ

التخرج:

^{٣٨٤} الأبيات كلها في المحمدون من الشعرا، ص ٣٨٤.

الشرح:

^٧- الحُرْدَ: الاعْتِزَالُ وَالتَّحْكِيُّ (لِسَانُ الْعَرَبِ: حُرْدَ).

• • •

قافية الدال

(۲۰)

وقال ابن الشبل في الحكمة:

(من الكامل)

١- الشكل يتألف من كلية ولرئما أندى التنافس فيما ما ينسد

نارا هما حقداً تُشَبِّهُ وَتُوقَدُ
ولو أَنَّهُ الْوَلَدُ الَّذِي لَكَ يُولَدُ
مثُلُّ الْحَدِيدِ جَنِّي عَلَيْهِ الْمِيزَادُ

- ٢- فَتَعَادِيَا شَرُّ الْعَدَاوَةِ وَالتَّظَفَّتِ
- ٣- فَتَوْقَّعَ كَيْدَ مَنَافِسِ لَكَ رَبِّيَّةَ
- ٤- فَاللَّشِيءُ يَذْهَى بِالْأَذْى مِنْ جَنْسِهِ

الخريج:

الأبيات كلها في المحمدون من الشعراء، ص ٣٨٦.

(٣٦)

وقال أيضاً:

(من المتقارب)

ولو حسَدَ الْوَلَدُ الْوَالَدُ
كَذَا راغبٌ ضَدَّهُ زاهِدٌ
وَباطِنَةُ حَيَّةٍ راقِدٌ

- ١- وَمَا حِيلَةٌ فِي اصْنَطَاعِ الْحَسُودِ
- ٢- كَمَا زَاهَدَ ضَدَّهُ راغبٌ
- ٣- تَطَيِّرُ حَمَامَتَهُ ظَاهِرًا

الخريج:

الأبيات كلها في المحمدون من الشعراء، ص ٣٨٦-٣٨٧.

(٣٧)

وقال مُلْغِزاً فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ :

(من السريع)

وَأَيْضُنْ فِي حَضَنِهِ أَسْنُوذُ

١- مَا أَسْنُوذُ فِي حَضَنِهِ أَيْضُنْ

كلاهمـا من ضـدـه يـوـلـدـ
رجـحانـ ذـا مـنـ ثـقـصـ ذـا يـوـجـ

٢- ما افترقا قـطـ ولا استـجـمـعـا
٣- عـمـهـما بـالـعـدـلـ مـيـزـانـةـ

التخريج:

الأبيات كلها في المحمدون من الشعرااء، ص ٣٨٥-٣٨٦، والبيان (١، ٢)،
في نثار الأزهار في الليل والنهر، لابن منظور، مطبعة الجواب، ط ١،
. ١٢٩٨هـ، ص ١٣.

(٣٨)

وقال أيضاً:

(من الكامل)

لم يـرـهـقـ المشـتـاقـ منـكـ صـدـودـ
وـالـمـاءـ فـيـهـ تـصـلـبـ الـجـلـمـودـ

١- فـلـوـ أـنـ قـلـبـكـ مـثـلـ جـسـمـكـ رـقـةـ
٢- لـكـنـ بـجـسـمـكـ رـادـ قـلـبـكـ قـسـوةـ

التخريج:

الأبيات كلها في المحمدون من الشعرااء، ص ٣٨٥.

(٣٩)

وقال في الحكمة:

(من الكامل)

وبـنـقـصـهـ أـوـذـ الـأـمـورـ بـنـاقـصـ

١- وـمـتـىـ يـقـمـ أـوـذـ الـأـمـورـ يـزـيدـ

٢- والظل تحت العود ليس بمحكٍ تقويم العود

بِمُكْنٍ

التخريج:

الأبيات كلها في المحمدون من الشعراء، ص ٣٨٧.

(٤٠)

وقال في صديق تذكر له:

(من الطويل)

ولم أر إلا فيك رأيي مفندًا
وشعر الأذى ميل الصديق مع العدا
إذا خَيَّبَ اللَّهُ الْعَذُوْ تَوَدَّا
وتزداد في سُرِّ الرُّماد تُوَقَّدا

١- جعلتكم في مصدر القناة سنانها
٢- فملت مع الأعداء في ثم جنبي
٣- فلا تخف حقداً بالتوعد إني
٤- فإن لهيب النار تُخبو إذا بدت

التخريج:

الأبيات كلها في المحمدون من الشعراء، ص ٣٨٨.

الشروح:

١- القناة: الرَّمَح: (لسان العرب: قنو).

(٤١)

وقال متغزاً:

(من الكامل)

١- سفكت بمقتها دمي فتورذت من دون كثفها به خذاها

٢- ولدى الصفيحة ما أراقت من دم **القترة فوق مئونها حذها**

التخريج:

.٣٨٧ الأبيات كلها في المحمدون من الشعراء، ص

(٤٢)

وقال في الحكمة:

(من الطويل)

١- ولا تختقر ضعف العذور ولا تخل على كيده أسطو بخل مساعد
٢- فلو أن أهل الأرض صافوك ما وفوا بفرصة كيده من عدو معاند
٣- كما بسجود الكل لم ينج آلم وقد ضررة منهم تمنع واحد
٤- فبدلة بعدا بقرب ووحشة بالأنس، وبالجنتات دار الشداد
٥- ولم يتجه أن صور الله شخصية وعلمه الأسماء، من كيده حاسد

التخريج:

.٣٨٦ الأبيات كلها في المحمدون من الشعراء، ص

(٤٣)

وقال في تحفظه عن الناس، وصدّه عنهم:

(من الطويل)

١- فلا تذكر أصدقى عن الناس إنما يضمُّ الأسيير الكف من الْمَقْبَد

فَيَغْدِلُ عَنْ فَرْطِ الْوَعْدِ إِلَى الْوَعْدِ
تَغْلِيلٌ لَطْفٌ لِمَاءٍ فِي الْحَجَرِ الصَّلَدِ

٢- عَسَى هَبَّةً لِلَّذِهْرِ تَشَيِّعَ صَرْوَفَةً
٣- فَابْنُ لَانَّ مِنْ طَولِ الْعَتَابِ فَرِبَّمَا

التخريج:

.الآيات كلها في المحمدون من الشعراء، ص ٣٨٥.

(٤٤)

وقال في بنى جهير:

(من البسيط)

١- جَرَتْ مَكَارِمُهُمْ فِيهِمْ وَفَضْلُهُمْ وَالْفَضْلُ وَالْمَجْدُ مَجْرِيُ الْمَاءِ فِي الْعُودِ
٢- مِنْ كُلِّ أَيْتَصُ وَضَاحِ الْجَبَينِ يُرَى نَشْوَانٌ مِنْ خِلَاءِ الْمَجْدِ وَالْجُودِ
٣- فَابْنُ هُمْ بِعَمِيدِ الدَّوْلَةِ افْتَرَوْا فَالسَّرُّ فِي الْخَمْرِ فَضْلٌ لِلْعَنَاقِيدِ

التخريج:

.الآيات كلها في المحمدون من الشعراء، ص ٣٨٧.

الشرح:

بنو جهير، وهم: فخر الدولة بن جهير، (ت ٤٨٣هـ)، وهو وزير القائم والمقتدي، وعميد الدولة بن جهير، (ت ٤٩٢هـ)، وهو وزير المقتدي أيضاً.
وانظر هامش ٤ ص ٥٩ من.

(٤٥)

وقال في الحكم والزهد:

(من الطويل)

وما كل من يعطي المثل بمسد
وقلت لأيام مضين ألا ارجعي

- ١- ولو أتني أعطيت من دهرى المثل
- ٢- لقلت لأيام مضين ألا ارجعي

التخريج:

.البيتان في معجم الأدباء، ص ٣/١٠٨٦.

(٤٦)

وقال أيضاً:

(من الطويل)

وزب أمور شنتوي بالأبعاد
فاذركه الترقية من غير والد

- ١- وزب أمور بالأقارب تلتوى
- ٢- وكم ولد أقصاه بالبعد والد

التخريج:

.البيتان في المحمدون من الشعراة، ص ٣٨٧

(٤٧)

وقال [في المشط]:

(من الواقر)

- ١- وعبد يصطفيه الناس طرما
 ٢- يصان، فإن تبذل بالاحتدام

التخريج:

البيتان في المحمدون من الشعراة، ص ٣٨٥.

الشرح:

- ١- الطر: تمسيط الشعر (لسان العرب: طرر).
 ٢- الاحتدام: الشدة (لسان العرب: حدم).

(٤٨)

وقال في الحكمة:

(من المقارب)

- ١- فكل إلى طبعه عاذ
 ٢- كما الماء من بعد إسخانه

التخريج:

البيتان في المحمدون من الشعراة، ص ٣٨٦.

قافية الراء

(49)

وقال ابن الشيل في الحكمة، مخاطباً الفلك:

(من الوافر)

أقصى ذا المسيرِ ألم اضطرارِ
ففي أفهمنا منك انبهارِ
سوى هذا الفضاء به تدارِ
مع الأجساد يدركها البوارِ
على لحج الذراع لها مدارِ
باجنحة قوادمها قصارِ
هلّك ألم يذ فيها سوارِ
عليها المرخ يقدح والعفارِ
تؤلّف بينه لحج غزارِ
نهاراً مثلاً ينطوى الإزارِ
وما يصدا لها أبداً غرارِ
وتكنس مثلاً كنس المصوارِ
تلّها من الغرب انحدارِ
طوال مني وأجال قصارِ
لها أنفاسنا أبداً شفارِ
كما للورد في الروض انتشارِ
عذنة من نوابها ظنوارِ

- ١- ربِكَ أَيْهَا الْفَلَكُ الْمَدَارُ
٢- مَدَارُكَ قَلْنَادُنَا فِي أَيِّ شَيْءٍ
٣- وَفِيكَ نَرِيُّ الْفَضَاءَ وَهَلْ فَضَاءً
٤- وَعِنْدَكَ تَرْقُعُ الْأَرْوَاحُ أَمْ هَلْ
٥- وَمَوْجَ ذِي الْمَجْرَةِ أَمْ فَرِنْدَةُ
٦- وَفِيكَ الشَّمْسُ رَافِعَةً شَعاعًا
٧- وَطَوْقَ لِلنَّجُومِ إِذَا تَبَدَّى
٨- وَشَهْبُ ذَا الْخَوَاطِفِ أَمْ ذِي الْبَالِ
٩- وَأَفْلَاذُ نَجُومِكَ أَمْ حَبَابَةُ
١٠- وَتَشَرُّ فِي الْفَضَاءِ لِيَلًا وَتَطْوِي
١١- فَكَمْ بِصَالَاهَا صَدِيَّ الْبَرَايَا
١٢- تَبَادِي ثُمَّ تَخْسِسُ رَاجِعَاتٍ
١٣- فَبِينَا الشَّرْقُ يَقْدِمُهَا صَعُودًا
١٤- عَلَى ذَا قَدْ مَضَى وَعَلَيْهِ يَمْضِي
١٥- وَأَيَّامٌ تَعْرَقْتَنَا مَذَاهِمًا
١٦- وَدَهْرٌ يَنْثَرُ الْأَعْمَارَ نَثَرًا
١٧- وَدَنْبَا كَلْمًا وَضَعْتَ جَنِينَا

هي العجماء ما جرحتْ جبار
بغير غد إلىه بنا يسار
لروح المرء في الجسم انتشار
إلى أجسامها طارت وطاروا
فأعقب ذلك الألسن النفار
بذنب ماله منه اعتذار
وما نفع السجود ولا الجوار
فترثب السافيات له شعار
من الكلمات للذنب اغتفار
يُعثِّر مائلاً ليلاً نهار
وحلَّ بآدم وبنا الصغار
ولا عجلَ أضلَّ ولا خوار
 علينا نقمَّةٌ وعليه عار
ويذبح في حشا الأم الحوار
وبعد فللوعيد لنا انتظار
خروج الضبٌّ أخرجه الوجار
لغير الموجدين به الخيار
نخَّير قبله أو نسْتَهار
وهذا الكسر ليس له انجبار
وليس لعمق جرحم انسبار
وغال كواكب الأفق انتشار
وطوئُخ بالسموات انفطمار
لداشتها وغضلت العشار
خسوفٌ ليس يجلُّ أو سرار

١٨- هي العشواة ما خطبت هشيم
١٩- فمن يوم بلا أمس ويوم
٢٠- ومن نفسيين في أخذ ورد
٢١- وكم من بعد ما كانت نفوس
٢٢- ألم تك بالجوارح آنسات
٢٣- فإن يك آدم أشقي بنبيه
٢٤- ولم ينفعه بالأسماء علم
٢٥- فاخرج ثم أهبط ثم أوذى
٢٦- فأدركه بعلم الله فيه
٢٧- ولكن بعد غفران وغفو
٢٨- لقد بلغ العدو بنا مذلة
٢٩- وتهنا ضائعين كقوم موسى
٣٠- فيالك أكلة ما زال منها
٣١- تعاقب في الظهور وما ولدنا
٣٢- وننتظر البلايا والرزایا
٣٣- ونخرج كارهين كما دخلنا
٣٤- فماذا الامتنان على وجود
٣٥- وكان وجودنا خيراً لو انا
٣٦- أما الداء ليس له دواء
٣٧- تحير فيه كل دقيق فهم
٣٨- إذا التكوير غال الشمس عننا
٣٩- وبذلنا بهذى الأرض أرضا
٤٠- وأذللت المراضع عن بنيتها
٤١- وغضي البدر من فرق وذعر

- مهيلات وسُجَرَت البحارٌ
 وأين مع الرجموم لنا اصطبمارٌ
 يُرَادُ بنا وأين الاعتبارٌ
 ضياؤك من سناء مستعارٌ
 فقيم يغولُ أتجهمها انكدارٌ
 دخانًا مال لقاتره شرارٌ
 دحاماً فهي للأموات دارٌ
 وما لعلَّ ما أرسى قرارٌ
 لذى الألباب وعظ وازدجارٌ
- ٤٢- وسَيِّرتُ الجبالَ فكنْ كثيًّا
 ٤٣- فـأَيْنِ ثباتُ ذي الألبابِ منا
 ٤٤- وأين عقولُ ذي الأفهامِ مما
 ٤٥- وأين يغيبُ لبُّ كانَ فينا
 ٤٦- ولا أرضٌ عَصْنَةٌ ولا سماءٌ
 ٤٧- وقد واقَه طائعةً وكانت
 ٤٨- قضاها سبعةً والأرض مهدًا
 ٤٩- فـما لسمَّ ما أعلى انتهاءٍ
 ٥٠- ولكن كلَّ ذا التهويل فيه

التخريج :

الأبيات من (١-٧) ومن (٩-٥٠) في معجم الأدباء، ٣/٧٨١-١٠٨١،
 والأبيات (١-٥٠) في عيون الأدباء، ص ٣٣٣-٣٣٥، وفي نزهة الأرواح،
 ٢٠/٦٤-٦٤، والأبيات: (١، ٢١، ١٧، ١٨، ٢٣، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٥)،
 (٤٦)، في المنتظم، ٨/٢٩٣، والأبيات: (١، ٢١، ٦، ٧، ٦، ١٧، ٢٣، ٢٧، ٢٨، ٣٠، ٣١، ٣٥، ٣٢)،
 في الواقفي بالوفيات، ٣/١١-١٢، وفي فوات
 الوفيات، ٣/٣٤١-٣٤٢.

حول الأبيات:

نسبت هذه القصيدة إلى الفيلسوف المسلم ابن سينا، ولكنَّ معظم الذين
 أوردوها من القدماء أكدوا نسبتها إلى ابن الشبل البغدادي. يقول ياقوت الحموي
 (٦٢٦هـ): "... وهو صاحب القصيدة الرائية التي نسبت للشيخ الرئيس ابن سينا
 وليس له". معجم الأدباء، ٣/٧٨١، ويقول ابن أبي أصيبيعة (٦٦٨هـ): "...
 وهذه القصيدة من جيد شعره، وهي تدلُّ على قوَّة اطلاع في العلوم الحكميَّة،

والأسرار الإلهية، وبعض الناس ينسبها إلى ابن سينا وليس له". عيون الأنبياء، ص ٣٣٣، ويقول الشهريوري (٦٨٧هـ): "... وما قاله في الحكمة من جيد شعره هذه القصيدة، وهي تدل على قوّة اطلاعه في العلوم الحكميّة، والأسرار الإلهية، وبعضهم ينسبها إلى الرئيس ابن سينا، وليس له، ولا لغيره". نزهة الأرواح، ٦٠/٢. وانظر أيضاً، المنتظم، ٣٢٩/٨، والوافي بالوفيات، ١٣/٣.

ويبدو لي أنها من شعر ابن الشبل، إذ أرى فيها نفسه وأسلوبه الشعري.

الروايات:

- ٣- الشطر الأول، في نزهة الأرواح: (وفيك نرى الفضاء فهل فضاء).
- ٥- في نزهة الأرواح: (وموج ذا المجرأ أم فرنداً على لحج الدروع له أوار)، والشطر الثاني، في عيون الأنبياء: (على لحج الدروع له أوار).
- ٧- الشطر الأول، في عيون الأنبياء، وفي نزهة الأرواح: (وطوق في النجوم من الليالي)، وفي الوافي بالوفيات، والقوات: (قطوقي في المجرأ أم لآل).
- ٩- في عيون الأنبياء، ونزهة الأرواح: (وترصيع نجومك أم حبابٌ تولف بينه اللحج الغزار').
- ١٠- للشطر الأول، في عيون الأنبياء، في نزهة الأرواح: (تمَّ رقّوها ليلاً وتطوي).
- ١٢- الشطر الأول، في عيون الأنبياء، في نزهة الأرواح: (تباري ثم تخنس راجعات). وأظنها تصحيفاً.
- ١٤- الشطر الأول، في نزهة الأرواح: (على ذا ما مضى وعليه يمضي).
- ١٥- الشطر الأول، في نزهة الأرواح: (وأيام تعرّفنا مداها)، وهي تصحيف، والصواب ما أثبتناه.
- ١٦- الشطر الثاني، في عيون الأنبياء، ونزهة الأرواح: (كما للنحسن بالورد انتشار).

١٧ - الشطر الثاني، في المنتظم، والوافي، والقوات: (عراه من نوابها طوار)، وفي عيون الأنبياء، ونزة الأرواح: (غذاء من نوابها ظوار). وأظنه تصحيف.

١٩ - الشطر الأول، في عيون الأنبياء، ونزة الأرواح: (فمن يوم بلا أمس ليوم).
٢١ - في نزة الأرواح: (فكم من بعد ما ألفت نفوسٌ جسوماً عن مجاثمها نطار)، والشطر الثاني في عيون الأنبياء: (حسوماً عن مجاثمها تطار)، وما أثبته هو الصواب.

٢٢ - الشطر الثاني، في عيون الأنبياء، وفي نزة الأرواح: (فكم بالقرب عاد لها نفار).

٢٧ - الشطر الأول، في المنتظم، والوافي: (فكم من بعد غفران وغفو)، وفي فوات بالوفيات: (فكم من بعده عفر وعقر)، والشطر الثاني في نزة الأرواح، والوافي: (نغير ما تلا ليلاً نهار)، وهو تصحيف، وما أثبته هو الصواب.

٣١ - الشطر الثاني، في نزة الأرواح: (ونذبح في حشا الأم الحوار)، وهو تصحيف.

٣٢ - في عيون الأنبياء، ونزة الأرواح: وننتظر الزرايا والبلايا وبعد وبالوعيد لنا انتظار

٣٣ - الشطر الثاني، في عيون الأنبياء: (خروج الضب أحوجه الوجار)، وأظنهما صحت عن آخرجه.

٣٥ - في المنتظم، والوافي، والقوات: وكانت أنعمأً لو أن كونا نشاور قبله أو نستشار

ويتفق معهما صاحب عيون الأنبياء، في رواية الشطر الأول من البيت.

- ٤٠ - الشطر الثاني، في نزهة الأرواح: (وغال كواكب الليل النهار').
- ٤١ - الشطر الثاني، في عيون الأنبياء: (بحيرتها)، وفي نزهة الأرواح: (حسوف للتوعد لا سرار').
- ٤٢ - الشطر الأول، في عيون الأنبياء، ونزهة الأرواح: (عصفه ولا سماء).
- ٤٣ - الشطر الثاني، في عيون الأنبياء، ونزهة الأرواح: (ولا لسمو ما أرسى قرار').

الشروح:

- ١ - المدار : مدار الفلك الذي تسير فيه الكواكب (لسان العرب: مدر)، وهو هنا يستعمل الفلك بمعنى الكوكب الذي يدور في مجراه.
- ٢ - البهْر: انقطاع النفس من الأعياء (لسان العرب: بهر)، وهي هنا كناية عن شدة التعجب والحيرة.
- ٤ - البوار: الهملاك (لسان العرب: بور).
- ٥ - المجرة: مجموع كثيف من النجوم يرى شبه النهر، إذ يقال نهر المجرة، وهي بياض معتبر في السماء. والفرند: وشي السيف أو السيف نفسه.
- والذراع: نجم من نجوم الجوزراء على شكل الذراع، ومنزلة من منازل القمر. (لسان العرب: مجر، وفرند، وذراع).
- ٦ - القوادم: أربع أو عشر ريشات في مقدمة الجناح، وضدها الخوافي (لسان العرب: قدم).
- ٨ - الخواطف، جمع خاطف، وهو ما يخطف البصر كالبرق. والذبال: جمع ذبالة، وهي الفتيلة التي تسرج. والمرخ: شجر سريع الورق يقتدح به.

- والعقار: شجر يَتَّخذ منه الزناد: (لسان العرب: خطف، ومرخ، وعفر).
 ٩- الأقلاد، جمع فُلْذ، وهو: القطعة من المال أو الذهب والفضة. والحبب: الفقائع التي تعلو سطح الماء أو بعض السواحل. واللحج: جمع لجنة، وهي: الماء المتجمع الكثير الذي لا يرى طرفاً، والجانب الواسع من البحر: (لسان العرب: فلذ، وحبب، ولحج).
- ١١- الصقال: صقل الشيء صقلًا، أي جلاه وجعله لامعاً، وصدىء البرايا: ماتوا وهلكوا، وجسد الإنسان بعد موته، والغرار: حد السيف والرمح والسمم: (لسان العرب: صقل، وصدىء، وغrrر).
- ١٢- تبادي: تبدأ قبل غيرها بالظهور، وتختلس: تخفي وتتأخر، وتتكس: تستتر، وتغيب في مغاربها، والصوار: القطيع من القر والغنم والظباء: (لسان العرب: بدء، وخنس، وكتن، وصور).
- ١٥- الشفار: ما عرض وحدد من الحديد (لسان العرب: شفر).
- ١٦- ينشر الأعمار: أي يفنيها ويلقي بها واحداً تلو الآخر (لسان العرب: نثر).
- ١٧- الظنان: جمع ظنر، وهي العاطفة على ولد غيرها المرضعة له (لسان العرب: ظار).
- ١٨- العشواء: الناقة التي لا تبصر في الليل، وتتخيّط على غير هدى في مشيتها، والهشيم: العشب اليابس الذي لا يعود إلى نضارته وخضراته، والعجماء: البهيمة التي لا عقل لها، وجرحت: صنعت واقترفت (لسان العرب: عشي، وهم، وعجم، وجرح).
- ٢٣- يشير إلى قوله تعالى: (ولا تقربا هذه الشجرة ف تكونوا من الظالمين) سورة البقرة، آية: ٣٥.
- ٢٤- يشير إلى قوله تعالى: (وعلم آدم الأسماء كلها، ثم عرضهم على الملائكة) سورة البقرة، آية: ٣١.
- ٢٥- السافيات: جمع سافية، وهي التي تسف عليك التراب (لسان العرب: سفي).

- ٢٦- يشير إلى قوله تعالى: (فَلَقَى آدُمْ مِنْ رَبِّهِ كَلْمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ) سورة البقرة، آية: ٣٧.
- ٣١- الحوار: ولد الناقة، ساعة وضعه، أو قبل أن ينفصل عنها (السان العربي: حور).
- ٣٣- الضبّ: حيوان من الزواحف، غليظ الجسم خشن، له ذنب عريض أعقد، صبور على العطش مع أنه يعيش في الصحراء، تصيده العرب وتأكله.
- والوجار: الجُحر (السان العربي: ضبّ، وجر)، المعجم الوسيط، ٥٣٤/١.
- ٣٦- الانجبار: شفاء العظم بعد كسره (السان العربي: جبر).
- ٣٧- الانسياط: العمق والغور (السان العربي: سبر).
- ٣٨- التكوير: التلفيف، يقال: كور العماممة على رأسه أي لفها (السان العربي: كور).
- ٤٠- العشار: جمع عشراء، وهي الناقة التي مضى لحملها عشرة أشهر (السان العربي: عشر).
- ٤١- السرار: أول الشهر، أو وسطه، وأخره، وهو اختفاء القمر (السان العربي: سرر).
- ٤٢- يشير إلى قوله تعالى: (وَإِذَا الْجَبَالُ سَيَرَتْ، وَإِذَا الْعَشَارُ عَطَّلَتْ، وَإِذَا الْوَحْشُ حَسَرَتْ، وَإِذَا الْبَحَارُ سَجَرَتْ) سورة التكوير، الآيات: ٦-٢.
- وسجرت البحار، أي امتلأت.
- ٤٣- الرُّجُوم: النجوم التي يرمى بها (السان العربي: رجم).
- ٤٦- اندرت النجوم: تناثرت (السان العربي: كدر).

(٥٠)

وقال في القضاة والقدر:

(من الكامل)

متكوناً والحسن فيه معيار
ومكفأً وكأنه مختار
خطأ تحيّل صوابه الأقدار
لا يسترُد الفائت استبصار
ويُرده فيه وقد جرى المقدار
ندماً إذا عثت به الأفكار
حتى يبيّنه له الإصدار

١- وكأنما الإنسان منا غيره
٢- متصرفًا ولهم القضاة مصرف
٣- طوراً تصوّبه الخطوط وتارة
٤- تعمى بصيرته وتبصر بعدما
٥- فتراه يؤخذ قلبه من صدره
٦- فيظلّ يُوسّع بالملامة نفسه
٧- لا يعرف التغريط في إيراده

التخريج:

الأبيات كلها، في معجم الأدباء، ١٠٨٣/٣، وفي عيون الأنباء، ص ٣٣٧،
وفي الوفي بالوفيات، ١٤/٣، وفي فوات الوفيات، ٣٤٢/٣.

الروايات:

١- الشطر الأول، في عيون الأنباء، والوفي بالوفيات، وفوات الوفيات: (وكأنما
الإنسان فيه غيره).
٣- الشطر الثاني، في الوفي بالوفيات، وفوات الوفيات: (حظٌ تحيّل صوابه
الأقدار).
٦- في عيون الأنباء، والوفي بالوفيات:
فيظلّ يضرّب بالملامة نفسه
ندماً إذا عثت به الأفكار

(٥١)

وقال في دجلة ومراتبها:

(من الواقر)

عقارب فوق حبات تطير
كما لاحت على الطرس السطور

- ١- زبازبها على الأمواج تحكي
- ٢- يلوخ كقطع ليل في صباح

التخريج:

البيتان في دمية القصر، ١، ٣٦٤، والحمدون من الشعراء، ص ٣٨٩.

الشرح:

- ١- الزبازب: جمع زبزب، وهو ضرب من السفن (لسان العرب: زب).
- ٢- الطرس: الصحيفة (لسان العرب: طرس).

(٥٢)

وقال في وصف الطبيعة:

(من المجتث)

غلائل الأرض خضرا
زمر الكواكب زفرا
زرقاً وحمرأ وصفرأ

- ١- أما ترى السُّخْبَ أَبْدَتْ
- ٢- قد أَظْهَرَ اللَّهُ فِيهَا
- ٣- مثل اليواقين راقت

٤- وَكَالْخَرَانِدَ أَبَدَتْ فَرْعَأَا، وَخَدَأا، وَثَفَرا

التخريج:

الأبيات كلها في المحمدون من الشعراء، ص ٣٨٨-٣٨٩.

الشروح:

٣- اليواقيت، جمع ياقوته (لسان العرب: يقت).

٤- الخرائد، جمع خريدة، وهي المرأة البكر التي لم تمس (لسان العرب: خرد).

(٥٣)

وقال متغزلاً:

(من الكامل)

لأجال خاتمك السقّام وغيّرا

أغطّتها وجيتك الشّاعر الأخرما

لوني فعاد على الحقيقة أصقرا

١- قالت: لو انك في المحبة صادق

٢- فاجبّتها: فصّني كلوّتي إنما

٣- فإذا استعدت إليك لونك عادة

التخريج:

الأبيات كلها في المحمدون من الشعراء، ص ٣٨٨، وفي أخبار الملوك، ونزهة المالك والمملوك في طبقات الشعراء، لمحمد بن تقى الدين الأيوبي ت ٦١٧هـ. مخطوط في مكتبة جامعة مؤتة، رقم ٢٤٠٦، ص ٣٣٢.

(٥٤)

وقال في خمرية:

(من الطويل)

كُفْرَةٌ شَمْسٌ فِي ضِيَاءِ نَهَارٍ
 فَصَبَ لَجْيَتَا فَوْقَ أَرْضِ نَضَارٍ
 فَأَخْفَتْ حَيَاءَ وَجْهَهَا بِخَمَارٍ
 كَلْجَةٌ مَاءٌ فِي رِيَاضِ بَهَارٍ
 مِنَ الدُّرْ كَفٌ سَوْرَتْ بِسَوْرَ

- ١- وساع سعى نحوى بكاس عقار
- ٢- كفى شرها الساقى النديم بمزجها
- ٣- فجاعت كخود ضراج اللحظ خذها
- ٤- وناولنها والمنجرة فى الدجى
- ٥- كان الثريا والهلان يضمها

التخريج:

. الآيات كلها في المحمدون من الشعراء، ص ٣٨٨.

الشروح:

- ١- العقار: الخمر، لأنها تغرس العقل وتلزمه (لسان العرب: عقر).
- ٢- اللحبين والنضار: الفضة والذهب (لسان العرب: لجن، ونصر).
- ٣- الخوذ: الفتاة الشابة التي حسن خلقها، والجاربة الناعمة (لسان العرب: خود).

(٥٥)

وقال في مدح دبيس بن صدقة^(*):

(من الكامل)

فَغَدَتْ قَبُورُهُمْ بَطْوَنَ الْأَسْرَرِ

١- نَزَهَتْ أَرْضَنَكَ عَنْ قَبُورِ جَسُومِهِمْ

(*) وهو: دبيس بن صدقة بن منصور بن دبيس بن علي بن مزيد الأستي (ت ٥٢٩ هـ)، صاحب الحلة وأمير بادية العراق. كان من الشجعان الأشداء، موصوفاً بالحزم والهيبة، عارفاً بالأدب، يقول الشعر. انظر، وفيات الأعيان، ٢٦٣/٥، والأعلام، ٣٣٦/٢.

من هذه الدنيا بكل مظفر
ولُقُوا بِيأسك سطوة الإسكندر

٢- من بعد ما وطنوا البلاد وظفروا
٣- فضَّوا رتاج السُّد عن يأجوجه

التخريج:

.الأبيات في وفيات الأعيان، ص ٥/٢٦٤.

حول الأبيات:

قال ابن الشبل هذه الأبيات في مدح دبيس بن صدقة حينما وقف إلى جانب أبي المنيع قراوش، بينما نهب الغز داره، إذ أتجده دبيس وحاربهم معه، فانتصروا عليهم، وقتلا منهم خلقاً كثيراً. انظر حول ذلك، وفيات الأعيان، ٥/٢٦٣.

الشروح:

٣- الرتاج: الباب العظيم المغلق (لسان العرب: رنج).

(٥٦)

وقال شاكياً:

(من البسيط)

مني وإن ساعني أو سرّتي ظفري
كيف أصنع والشكوى من البصر؟

١- أقول للنفس كفى عن نوافرهم
٢- هبّتني إذا ما اشتكت السن أقلّعها

التخريج:

.البيتان في المحمدون من الشعراة، ص ٣٨٩.

(٥٧)

وقال في الحكمة:

(من مجزوء الكامل)

بِلَطْفِهِ يَسْتَلِثُ ثَارَةً
وَالْمَاءُ يَتَقَبَّلُ فِي الْحِجَارَةِ
يَنْفُقُ طَوِيلَ الْمَذْدُحِ نَارَةً
وَهُوَ فِي الْقَلِيلِ مِنَ الْمَرَأَةِ

- ١- الطَّفْ بِخَصْمِكَ فَاللَّيْلَ
- ٢- أَمْضَى الْحَدِيدَ أَرْقَاهُ
- ٣- وَالْهَجْوُ، بَيْتَتْ مِنْهُ لَا
- ٤- يَخْفِي الْكَثِيرَ مِنَ الْحَلَا

التخريج:

.٣٨٩ الأبيات كلها في المحمدون من الشعراء، ص

* * *

قافية السين

(٥٨)

وقال ابن الشبل في وصف شخص:

(من الطويل)

إِذَا حَمَلَتْهُ عَنْدَ سَجْدَتِهِ خَمْسَ
وَأَنْطَقَ مِنْهُ حِينَ تَرَسَّلَ الْخَرْسَنُ

- ١- وَماشَ عَلَى سَنَنِنْ فِي أَمْ رَاسِهِ
- ٢- إِذَا أَمْسَكَتْهُ أَسْمَعَ الصَّمَّ نَطْقَهُ

التخريج:

الأبيات كلها في المحمدون من الشعراء، ص ٣٨٩ - ٣٩٠.

* * *

قافية الصاد

(٥٩)

وقال ابن الشبل في العاذل:

(من الكامل)

لو كان للقلب الْجُوْجَ خلاصَ
متخلصاً وَتَوَرَّطَ الفَنَاصَ
تَدَمِي فَوَادِي وَالْجَرَوْحَ قَصَاصَ
فَنْفُوسَهُمْ بَعْدَ الْغَلُوْرَخَاصَ

- ١- يا عاذلي في الحبِّ عذلك نافعَ
- ٢- قد أفلت الرِّشَا الغَرِيرُ حِلَالَهُ
- ٣- تَدَمِي لَحَاظِي خَدَهُ وَلَحَاظَةُ
- ٤- حَكَمَ الْهَوَى ذَلِيلَ الأَحَبَةِ فِي الْهَوَى

التخريج:

الأبيات كلها في الأنساب المتنقة، ص ٨٣.

* * *

قافية الصاد

(٦٠)

وقال ابن الشبل في الزهد والحكمة:

(من البسيط)

١- تَسْلُّ عن كُلِّ شَيْءٍ بِالْحَيَاةِ فَقَدْ
يَهُونُ بَعْدَ بَقَاءِ الْجَوْهَرِ الْعَرْضَنِ

٢- يعوض الله مالا أنت مثلك وما عن النفس إن أتلفتها عوض

التخريج:

الأبيات في معجم الأدباء، ١٠٨٤/٣، وفي المحمدون من الشعراء، ص ٣٩٠، وعيون الأنباء، ص ٣٣٨.

حول الأبيات:

ذكر القططي أن ابن الشبل أنسد هذين البيتين أبا سعد بن موصلايا كاتب الإنشاء ببغداد في صبيحة الليلة التي أحرقت فيها داره، واغتم لذلك، فلما سمعها سرّى عنه، وانبسط ل ساعته، المحمدون، ص ٣٩٠.

* * *

قافية العين

(٦١)

وقال ابن الشبل من مرثية:

(من الطويل)

فشتلت يد بالظفر للعين تقلع
وواجهها الإماماء من حيث تطلع
وأكثر أهل الأرض والأرض ينبع

- ١- أصابك ظفر الدهر يا نور عينه
- ٢- وما كنت إلا الشمس عم طلوعها
- ٣- مما أظلم الأيام والصبح نير

التخريج:

الأبيات كلها في المحمدون من الشعراء، ص ٣٩٠.

٣- البلع: الأرض التي لا شيء بها (لسان العرب: بلع).

(٦٢)

وقال في الحكمة:

(من البسيط)

وللحوادث والوراث ما يدع
وغيرها بالذى تبنيه يهلكها

١- يُفني البخيل بجمع المال مذلة
٢- كدودة القرز ما تبنيه يهلكها

التخريج:

البيتان في الحماسة الشجرية، ص ٩١٨، وفي المحمدون من الشعراء،
ص ٣٩١، وفي المنتظم، ٣٢٨/٨، والوافي بالوفيات ١١/٣، وفي البداية والنهاية،
١٢٢/١٢، وفي فوات الوفيات ٣٤٠/٣.

الروايات:

١- الشطر الثاني، في المننظم، والوافي بالوفيات، وفوات الوفيات: (وللحوادث
والأيام ما يدع). وما أثبتناه أقرب إلى الصواب.
٢- الشطر الأول في البداية والنهاية: (كدودة القرز ما تبنيه يهلكها)، وفي المننظم،
وفوات الوفيات: (كدودة القرز ما تبنيه يهلكها). وما أثبتناه أقرب إلى
الصواب.

(٦٣)

وقال في الحنين إلى أيام الشباب:

(من البسيط)

لو كان عصراً شباباً بآن يرتجع
فالنور بعذ دخان النار يرتفع

- ١- قد كنت أمل رأى الدهر رجعتها
- ٢- ابن شبيثي من الدنيا وقانعها

التخريج:

البيتان في المحمدون من الشعراء، ص ٣٩١.

(٦٤)

وقال في القناعة:

(من البسيط)

والذل والعار حرص المرء والطعم
إن لم يصب به بماذا عنه يقتئ؟

- ١- قالوا القناعة عز و الكفاف غنى
- ٢- صدقتم من رضاه سُد جوعته

التخريج:

البيتان في معجم الأدباء، ١٠٨٤/٣، وفي المحمدون من الشعراء، ٣٩١،
وفي عيون الأنبياء، ٣٣٩، ونزة الأرواح، ٦٤/٢، والواقي بالوفيات، ١٤-٣
١٥، وفوات الوفيات، ٣٤٣/٣.

١- الشطر الثاني، في المحمدون من الشعراء: (والذلُّ والقرْ حرصُ المرءُ والطَّمْعُ)، وفي نزهة الأرواح، والوافي بالوفيات، وفوات الوفيات: (والذلُّ والعار حرصُ النفس والطَّمْعُ). وما أثبته أقرب إلى الصواب لملامحه المعنى.

(٦٥)

وقال مفتخرًا بنفسه:

(من الكامل)

١- رأوا عقلَنِ ما تَحْتَنِ بِهَا عَنْكُمْ وَلَوْ شَكَلْتُ إِلَيْتُ سَرَرَغْ
٢- لَوْ فَلَضْرِبُوا الْأَوْتَادَ فِي شَمْسِ الضَّحْنِي هَلْ نُورُهَا إِلَيْهَا يَرْجِعُ

التخريج:

البيتان في المحمدون من الشعراء، ص ٣٩٠.

* * *

قافية الفاء

(٦٦)

وقال ابن الشبل في النسیب:

(من البسيط)

١- يا شاهِنَ السَّيْفِ مِنَ الْحَاظِ مَقْلَتِهِ يَكْفِيكَ مَا سَلَّ مِنْ أَعْطافِ الْهَيْفِ

وَوَرْدٌ خَدِيقٌ بِالْأَبْصَارِ يَقْطَنُ
أَطْفَالَهُ بِرُضَا بِهِ مِنْكَ يُرْتَشِفُ
مَا أَنْتَ مِنْ قَاتِلٍ بِالْعَمَدِ تَعْتَرِفُ
نُونَاتٌ سُطْرٌ عَلَى الْمِيمَاتِ تَسْعَطِفُ
فَاسْتَبِّهُمُ الْحَظُّ لَا لَامٌ وَلَا أَلْفٌ

- ٢- ما بال شغرك فيه النور مُحتجاً
- ٣- هلاً وقد حل في قلبي تلهيًّا
- ٤- قلت: أغظم إثماً من محمرها
- ٥- كان أصداعه من فوق عارضه
- ٦- كأنما سلسليَّة كفٌ كاتبه

التخريج:

الأبيات كلها في المحمدون من الشعراء، ص ٣٩١-٣٩٢.

الشرح:

- ١- عطف كل شيء جانبه، والهيف: رقة الخصر، وضمور البطن (لسان العرب: عطف، وهيف).
- ٥- الأصداع: جمع صدغ، وهو ما بين العين والأذن (لسان العرب: صدغ).

(٦٧)

وقال في المدح:

(من الكامل)

مثْلُ النَّبِيِّ بِأَرْضِهِ لَا يُفْرَغُ
وَعَلَيْهِ إِذْ خَبِرُوا سَوَاءٌ تَلَهَّفُوا

- ١- بي فخركم، وكرامتى من غيركم
- ٢- كم من زمان ذمَّةٌ ابتزاوة

التخريج:

البيتان في المحمدون من الشعراء، ص ٣٨٩.

* * *

قافية القاف

(٦٨)

وقال ابن الشبل في هجاء قوم:

(من الكامل)

من مثلكم تتطاًبُ الأرزاقي
 فقد أبانت خبئها الأخلاق
 أبنت فساد أصولها الأوزاقي
 كذبي وأنني يزفقاً الخراقي
 فالسُّمُّ للتجربة ليس يذاق
 قتلت، ولم يوجد لها ترنياق

- ١- لا صَوْنَ لِلْجَيْرَانِ عَنْكُمْ وَلَا
- ٢- فَاطَّوْنَا عَلَى حَرَقِ الْبَلَى أَعْرَاقُكُمْ
- ٣- إِنَّ الْغَصُونَ إِذَا تَأَكَلُ جَذْمُهَا
- ٤- كَمْ يَرْقَعُ التَّمْزِيقُ مِنْ أَحْسَابِكُمْ
- ٥- لَا تَأْمُنُوا كَلْمِي عَلَى أَغْرَاضِكُمْ
- ٦- فَالصَّلَى إِنْ عَلَقْتُمْ أَنْيَابَهُ

التخريج:

الأبيات كلها في المحمدون من الشعراء، ص ٣٩٢-٣٩٣.

٦- الصَّلَى: الأفعى، والتَّرِيَاقُ ما فيه ريقها (سان العرب: صلل، وريق).

(٦٩)

وقال في الحكمة:

(من الطويل)

١- إذا خفتَ من قومٍ ملاً فخلهم وفيك وفيهم للقاء شرُوقٌ

٢- ولا تُكَفِّرْ ماءَ عَنْهُمْ فِي إِدَوَةٍ إِذَا أَخْذَتْ مِنْهُمْ الْكَفَائِةَ يُهَرِّق

التخريج:

البيتان في المحمدون من الشعراء، ص ٣٩٣.

(٧٠)

وقال في الدهر:

(من البسيط).

سُطُورُهَا النَّاسُ، وَالْأَيَامُ أَوْرَاقٌ
يَبْتَلِي الْحُرُوفَ بِهِ طَيْرٌ وَابْطَاقٌ

١- وكالصَّحِيفَةِ هَذَا الْدَّهْرُ جَامِعَةٌ
٢- يَجْدُ ظَاهِرُهَا نَشَرًا، وَبَاطِنُهَا

التخريج:

البيتان في المحمدون من الشعراء، ص ٣٩٣.

(٧١)

وقال في وصف ليلة:

(من البسيط)

فَضَيْئَهَا بِحَقْوَقِ لَنْسٍ تَطْبِقُ
وَخَضْرَةُ الْجَوَّ فِيمَا يَبْتَهَا وَرْقٌ

١- وَلِلَّةُ طَالَ هَمَى مِنْ تَطاوِلِهَا
٢- فِيهَا النُّجُومُ عَنْاقِيدُ مَعْلَقَةٌ

التخريج:

البيتان في المحمدون من الشعراء، ص ٣٩٢.

(٧٢)

وقال متغزاً:

(من الطويل)

فمهلاً بنا مهلاً ورقاً بنا رقا
ولا رمت منه لا فكاكاً ولا عقا
وأهجره إن لم يمت بكم عشقاً
فاضناه لي أشفى وأفناه لي أبقى
ولا أدعني تطفي لهبّي ولا ترفا
على كبدي حرقاً ومن ملقي غرقاً
فينعم طرفى والفوز بكم يشقى
يموت ولا يحيا وبظما فلا ينسى
قلم أز ذا حال على حاله يتقى

١- ليفكُمْ ما فيكُمْ من جوى نلقى
٢- وحرمة وجدي لا سلوتْ هواكمْ
٣- سازجر قلبأرام في الحبَّ سلوة
٤- صحبت الهوى يا صاح حتى الفته
٥- خلا الصبر موجود ولا الشوق بارخ
٦- أخاف إذا ما الليل أرخى سدونه
٧- أيفعل أن أجزى عن الوصل بالجفا
٨- أحظى هذا أم كذا كلّ عاشق
٩- سل الدهر علَّ الدهر يجمع شمنا

التخريج:

الأبيات كلها في معجم الأدباء، ١٠٨٢/٢، وفي عيون الأنباء، ص ٣٣٨.

الروايات:

٤- الشطر الأول، في عيون الأنباء: (عذبت الهوى يا صاح حتى الفته).
٥- الشطر الثاني، في عيون الأنباء: (ولا أدعني تطفي للهيب ولا ترفا).

- الشطر الثاني، في عيون الأنبياء: (بضم فلابن يُغى ويضمى فلا يُسقى).
- في عيون الأنبياء:

فلم أَرْ مخلوقاً على حاله يتقى سل الدهر علَّ الدهر يجمع بيننا

الشروح:

٥- ترقا: تجف وتتقطع (لسان العرب: رقمي).

(٧٣)

وقال في الحكمة:

(من الخفيف)

١- وعلى قدر عقله فاعتب المرء
٢- وحائز برأ يصير عقوباً
وعدو بالحلم صار عدواً
كم صديق بالعتب صار صديقاً

التخريج:

البيتان في معجم الأدباء، ١٠٨٣/٣، وعيون الأنبياء، ص ٣٣٨.

(٧٤)

وقال متغزاً:

(من الكامل)

١- يا قلبِ مالك لا تُنْهِي وَقْدَ رأته
عيناك ذلت مصارع العشق
٢- فتكت بك الحق المراطن ولم تزل
ش nisi القلوب جنائة الأحداث

- ٣- لَوْ حَلَّ وَجْدِي الْمَاءُ غَيْرُ طَغْمَةٍ
- ٤- مَرُوا عَلَى أَبِيَاتِكُمْ بِلَدِيْغَكُمْ
- ٥- وَاسْتَوْهُوَا لِي نَظَرَةٌ يَخْيَا بَهَا
- ٦- فَوْقِي العَقَارِبِ فِي السَّوَالِفِ رَشْفَهَا

التخريج:

الأبيات من (١-٥)، في المحمدون من الشعراء، ٣٩٣، والأبيات كلها في المستفاد، لابن النجاشي، ٩-٨/١، والأبيات: (١، ٢، ٣) في الحماسة الشجرية، ص ٦٤٤-٦٤٣. وقد اعتمدت روایة القططي في المحمدون من الشعراء، لأنها أكثر دقة ووضوحاً.

الروايات:

٢- في المستفاد:

شكى إليك جنابة الأحداث
فيكت بك الحق الحسان ولم تزل

وما أثبتت أقرب إلى الصواب.

٣- الشطر الأول، في الحماسة، وفي المستفاد: (لو مس وجدي الماء غير عذبه)،
ويبدو لي أن هذه الرواية أدق مما أثبتناه.
٤- في المستفاد:

يشفى ولا سعه هلاك الرائق
صروا على أبياتكم بلديغكم

وأظنه تصحيفاً، وما أثبتناه أقرب إلى المعنى والصواب.

٥- الشطر الثاني، في المستفاد: (ما مات مني أن يموت الباقى). وما أثبتناه
أقرب إلى الصواب.

(٧٥)

وقال في البنفسج:

(من البسيط)

- ١- بنفسج صنف في ورد فقد حكيا
 ٢- مثل البدور بدور الرؤوم زينتها

التخريج:

البيتان في المحمدون من الشعراء، ص ٣٩٢.

الشرح:

- ١- الأوداج، جمع ودج، وهي ما أحاط بالحلق من العروق، أو عرقان غليظان
 عريضان عن يمين ثغرة النحر ويسارها، (لسان العرب: ودج)، والمعنى
 الثاني هو المقصود.

(٧٦)

وقال في الحكمة:

(من الوافر)

- ١- ولا عظم المصاب فراق أهل
 ٢- ولا موت الغريب بعيد دار

٣- ولكن المصيبة بذل وجنه لرفيق من غدو أو صديق

التخريج:

الأبيات في المحمدون من الشعراء، ص ٣٩٣.

* * *

فافية الكاف

(٧٧)

وقال ابن الشبل في الحكمة:

(من البسيط)

ففاسِم الرزق فيه ضامنُ الدُّرُك
من جنة العيْر أو من مهجة الملك
لمثله الحظُّ غلطاتٌ من الفلك
ورزق قوم به من أغين السُّمك
إلا إذا دار بينَ الْحَلْقِ والْحَنْكِ

- ١- أصب بسهمك ذا بخلٍ وذا كرم
- ٢- فاللئُث ليس يبالي نال حاجته
- ٣- واحظ قليلك لا يغرك ذا جدة
- ٤- فالبخار رزق لقوم غير جوهره
- ٥- فلا تغدر رزقاً ما ظفرت به

التخريج:

البيتان في المحمدون من الشعراء، ص ٣٩٤.

الشرح:

٢- العيْر: الحمار الأهلِي أو الوحشِي، وقد غالب على الوحشِي (سان العرب:

غير).

(٧٨)

وقال متغزاً:

(من الواقر)

- ١- أقول وما سفكْتَ دمًا بماذا
أحلَّ دمي بسفكِي بعد سفكِ
٢- فقلت: حلَّ ما صدنا وقدماً
أحلَّ الصَّدَّى ذِيذِي المذكُور

التخريج:

البيتان كلُّها في المحمدون من الشعراء، ص ٣٩٤.

* * *

قافية اللام

(٧٩)

وقال ابن الشبل في الخمرة:

(من الطويل)

ولو جلبت من أجتها الخيل والرجل
وتتشي سروراً عنده، ماله أصلن
فمذ نزل التحرير ثم لها الفضل
كما حرمها والمثل يسمو به المثل

- ١- فوالله ما يعطي المداة حقها
٢- تزيل هموماً قد تصادر في الفتى
٣- وكانت قدِيماً أغْرِزْتُها فضيلة
٤- كتحريم بيت الله والشهر حرمته

التخريج:

الأبيات كلها في المحمدون من الشعراء، ص ٣٩٥-٣٩٦.

(٨٠)

وقال في الزهد:

(من الطويل)

طموح شباب بالغرام مؤكل
بان المنايا لي إلى الشيب تمهل
وأحمل وزرا فوق ما يتحمل

- ١- أهُمْ بترك الذنب ثم يرذلي
- ٢- فمن لي إذا أخرت ذا اليوم توبة
- ٣- أعجز ضعفا عن إذا حق خالي،

التخريج:

الأبيات كلها في الكامل في التاريخ، ص ١٠/١١٩.

(٨١)

وقال في الحكمة:

(من الكامل)

من غيره، شرّ عليه مُعجل
فلا جعل كون السُّمّ فيه يقتل

- ١- لا يأمن الشرير أن يقضى له
- ٢- فالصليل إن لم يستضر بشمه

التخريج:

البيتان في المحمدون من الشعراء، ص ٣٩٦.

(٨٢)

وقال في تصوير نفسه وعزتها:

(من الواقف)

أعالج من صنوف الدهر كنلا
سوى شغلي به ما عشت شغلنا
لقدري أن يضام وأن يذلا

١- وأنني مفترء حلس لبيتي
٢- وبهتي المجد أنني لست أبغى
٣- وتلبي نخوتي وعفاف نفسي

التخريج:

الأبيات كلها في الأنساب المتنقة، ص ٨٢.

الشروح:

١- حلس البيت: الذي يلزم بيته، ولا يبرحه (لسان العرب: حلس).

(٨٣)

وقال:

(من الكامل)

ترك الذكي من الرجال مغفلًا
وأنني سواه رجفت أنفني الأولا

١- الحمد لله الذي يقضائه
٢- ويلي بما لا أشتهي فإذا انقضى

التخريج:

البيتان في الأنساب المتنقة، ص ٨٢.

(٨٤)

وقال في وصف الليل:

(من البسيط)

مُرْخى الْذَوَابِ فِي عَرْضٍ وَفِي طُولِ
قَدْ كَلَّوْهُ بِأَنْوَاعِ الْأَكَالِيلِ
خَافِي الْخُطُوطِ، سُطُورٌ فِي أَنْاجِيلِ
وَالْبَذْرُ أَتْرَجَّهُ بَيْنَ التَّمَاثِيلِ
بِيَضِّنِ الْمَصَايِحِ فِي زُرْقِ الْفَنَادِيلِ
عَنْهَا الْعَقُودُ لِضَمَّ أَوْ لِتَفْيِيلِ
أَوْ مَاءَ أَخْضَرٍ ذِي حَذَّنِ مَصْقُولِ

- ١- أما ترى الليل قد سدت مذاهنة
- ٢- كأنه من ملوك الزنج ذو شرف
- ٣- كان طرة غيم في جوانبه
- ٤- كان نرجس شرب في كواكبه
- ٥- والمشتري راهب من حول هيكله
- ٦- ومن خرائه الجوزاء قد خلعت
- ٧- كان جذول روض في مجرته

التخريج:

الأبيات كلها في المحمدون من الشعرااء، ص ٣٩٤-٣٩٥.

الشرح:

٣- الطرة: الجماعة أو القطع (لسان العرب: طرر)، والمعنى الثاني هو المقصود.

٥- المشتري: كوكب من الخنس، وهي: زحل، والمشتري، والمريخ، والزهرة، وعطارد، وقد سميت بذلك؛ لأنها تخنس أحياناً في مجريها حتى تخفى تحت ضوء الشمس، وتختبئ أي تستتر كما تختبئ الظباء في المغار (لسان العرب: خنس).

(٨٥)

وقال [في وزير ولیٰ بعد عزله]:

(من الرمل)

مثل ما تنظم في السلك الالى
كارتعاج الشمس أنوار الهلال
ما يعز الشيء إلا بالكمال
صندع أنوار الضحى حجب الليلي
هل ثبات الأرض إلا بالجبار

١- نظموا الملاك على أقلامهم
٢- واسترذوا ما أغاروا غيرهم
٣- بكمال الملاك أثرب عزها
٤- صندع الظلمة عن ناظرها
٥- واستقامت دولة هذبها

التخريج:

الأبيات كلها في المحمدون من الشعراء، ص ٣٩٦.

(٨٦)

وقال مفتخراً بنفسه:

(من الطويل)

١- وما أنسجد الله الملاك كلهم لآلم إلا أن في نسله مثلي

- ٢- وَلَوْ أَنْ بِلِيسَانِكَ خَرُّ ساجداً
 ٣- فِي أَرْبَعِ إِنْزَاهِمَ لَمْ أُوتْ فَضْلَةَ
 ٤- فَلَمْ لِي وَحْدِي أَلْفُ فَرْعَوْنَ فِي الْوَرَى
- لَا تَمِنُ قَبْلِ الْمَلَائِكَ مِنْ أَجْلِي
 وَلَا فَضْلَلِ مُوسَى وَالنَّبِيُّ مَعَ الرُّسُلِ
 وَلِي أَلْفُ نَمْرُودَ وَأَلْفُ أَبِي جَهْلٍ؟

التخريج:

الأبيات كلها في المحمدون من الشعراء، ص ٣٩٥.

(٨٧)

وقال أيضاً مفتخرأ بنفسه:

(من الطويل)

أَتَيْتُ لِنفْسِي أَنْ أَقْبَلَ بِالْجَهَلِ
 عَرَفْتُ لَهُ حَقَّ الْقَدْمِ وَالْفَضْلِ
 أَرِدْتُ لِنفْسِي أَنْ أَجْلِ عَنِ الْمَثَلِ

١- إِذَا كَانَ دُونِي مَنْ بَلِيتْ بِجَهَلٍ
 ٢- وَإِنْ كُنْتَ أَنْتَ مِنْهُ فِي الْحَمْ وَالْحَجَى
 ٣- وَإِنْ كَانَ كَمِيلٌ فِي الْفَطَانَةِ وَالْحَجَى

التخريج:

الأبيات كلها في معجم الأدباء، ٣/١٠٨٢.

الشروح:

٢- الحجى: العقل والفطنة، (لسان العرب: حجي).

(٨٨)

وقال في الحكمة:

(من الخيف)

تطلب الحزم فيه بعد قليل
منه كيف الخروج قبل الدخول
للمعاذير عند أهل العقول

- ١- ما من الحزم أن تقارب أمراً
- ٢- فإذا ما همت بالشيء فانظر
- ٣- لا مفرأً من المقادير لكن

التخريج:

الأبيات كلها في الأنساب المتفقة، ص ٨٢.

(٨٩)

وقال في المديح:

(من الكامل)

فيصيب قائلهم بغزير شعور
لهم تبذر فيه فضيلة للصيقل

- ١- ملك تعين المادحين صفاتة
- ٢- والسيف لولا جوز في خده

التخريج:

.٣٩٦ البيتان في المحمدون من الشعرااء، ص

(٩٠)

وقال مادحاً:

(من المنسرح)

أطلب رفداً من كفَّ ذي بخلٍ
حظى وأبغى الشُّعاع من زحل؟!

- ١- أينتَ والدُّهْرُ من نوالكَ أَنْ
- ٢- أثركَ الْبَذْرُ إِذْ أَنَارَ عَلَى

التخريج:

.٣٩٦ البيتان في المحمدون من الشعراء، ص

(٩١)

وقال متغزاً:

(من الكامل)

وقد شركتني في اصراري خلاخلة
ومن سقم رقتَ عليه غلاتنة

- ١- يلومُ على لونِ كسانيه حبَّة
- ٢- وينكر سقمي في هواه مذلاً

التخريج:

.٣٩٧ البيتان في المحمدون من الشعراء، ص

الشروح:

٢- الغلالن: جمع غلالنة، وهو ما يلبس تحت الدروع من الثياب (لسان العرب:

غلال).

(٩٢)

وقال في الظلم والظالم:

(من المنسرح)

- ١- وكِمْ ظَلْوَمٍ تَزُولُ دُولَتَهُ
وَلَيْسَ مَا سَنَّ مِنْ أَذَى زَانَ
٢- كَبِيْرَةُ خَوْفِ سُمَاهَا قَاتَتْ
وَسُمَاهَا بَعْدَ مَوْتِهَا قَاتَتْ

التخريج:

.البيتان في المحمدون من الشعراء، ص ٣٩٥

(٩٣)

وقال في الحكمة:

(من المتقرب)

- ١- فَلَا تَأْمُنُ الْعَذُوَ الصَّغِيرَ
وَخَفَّ أَنْ تَكُونَ لَهُ غَائِلَةٌ
٢- فَقَدْ تُحَقِّرُ الْعَقْرَبَ الْفَرَزِدَةَ
وَمِنْ خَلْفِهَا حَمَّةٌ قَاتَلَةٌ

التخريج:

.البيتان في المحمدون من الشعراء، ص ٣٩٦

الشروح:

- ١- الغائلة: وصول الشر إلى المرء دون علمه، والحدق، والقتل (لسان العرب:

غيل).

* * *

قافية الميم

(٩٤)

وقال ابن الشبل في الزهد والحكمة:

(من البسيط)

كلاه ما في قوى أعمارنا حكم
رضى المقىض بما تقضى به الزلم
وخطفان بنا والمفونج يلتقط
لئي الأعنة أتلى خرزاها اللجم
كماشنطى بحد المذلة للعلم
أن اللذادة عنها يخذل الآلام
والأكلان له الآوار والظلام
هذا غراب حوى شطري وذا رخم

١- ليل وصبح إذا ما أغطيأسنا
٢- بالخير والشر نرضى من عثارهما
٣- طرقان ما انتبا إلا كثيروها
٤- ونحن أسرى يلوينا اختلافهم
٥- تهقو شظانا على الأنفاس أنفسنا
٦- مما يزهد في الدنيا الخير بها
٧- فكيف يمسك بالأرماق من أجل
٨- لا بالشباب، ولا بالشينب لي فرخ

التخريج:

الأبيات كلها في المحمدون من الشعراء، ص ٣٩٨.

الشرح:

٢- العثار: ما يعثر به، والزلم: القدر الذي لا ريش عليه (لسان العرب: عثر،

وزلم).

٧- الأرماق: جمع رمق، وهو: بقية الحياة والروح، وأخر النفس (السان العرب: رمق).

٨- الرَّخْمُ: طائر أبعق على شكل النَّسَر خلقة، إلا أنه مبعق بسود وبياض. (السان العرب: رخم).

(٩٥)

وقال في الحكمة:

(من الكامل)

يَبْيَنُ الْخَلَانِقَ وَقَهْمَا لَا يَعْلَمُ
إِنْ نَالَ غَيْرُكَ، أَنْتَ مِنْهُ مُسْلِمٌ
فَلَسْمَهُ مِنْ كُلِّ فَجْ يُرْجِمُ

١- مَا تَفَدَّ الْأَقْدَارُ إِلَّا أَنَّهَا
٢- فَالسَّرُّ عِنْدَكَ لَا يَنْالُكَ شَرَّهُ
٣- وَالصَّلَّى إِنْ لَمْ يُسْتَضْرَ بِسَمَّهُ

التخريج:

الأبيات كلها في المحمدون من الشعراء، ص ٣٩٧.

(٩٦)

وقال في الدهر:

(من الكامل)

وَنَعُوذُ فِي غَيْرِ كُمَنْ لَا يَفْهَمُ
فِي الظَّلَّ يَرْقُمُ وَغَظَةً مِنْ يَعْلَمُ

١- أَبْدَأْ تَفَهَّمَنَا الْخَطُوبَ كُرُورَنَا
٢- تَلْغَى مَسَامِعَنَا العَظَاتِ، كَائِنًا

٣- وصَحَابُ الْأَيَامِ نَحْنُ سُطُورُهَا يَقْرَأُ الْآخِيرَ وَيُذَرِّجُ الْمُتَكَبِّرَ

التخريج:

الأبيات كلها في المحمدون من الشعراء، ص ٣٩٨.

(٩٧)

وقال متشوقاً:

(من الطويل)

نسيم الصبا يخلص إلى نسيمها
على كبد لم يبق إلا صميماها
على كبد حراء قلت هفوفها

١- أيا جبلي نعمان بالله خليا
٢- أجد بردتها أو شفت مني حرارة
٣- فإن الصبا ريح إذا ما تفست

التخريج:

الأبيات كلها في معجم الأدباء، ١٠٨١-١٠٨٢/٣.

حول الأبيات:

نسبت هذه الأبيات لمجنون ليلى قيس بن ذريح، وهي في ديوانه،
ص ٢٥٢.

الشرح:

١- نعمان: بلد بين مكة والطائف، وواد لهذيل بن جبل يقال له: المدراء، وواد قريب من الفرات على أرض الشام قرب الرحبة، وبلد قرب الكوفة من

ناحية البدية. انظر حول ذلك، معجم البلدان، ٢٩٣-٢٩٤/٥.

(٩٨)

وقال في النبق والعناب:

(من المهرج)

- ١- كأن النباق والعناب
ب فسي الأوراق منتظمـا
ـ ش قد علت صغير دما
ـ بنادق في أخضرار الريـ

التخريج:

البيتان في المحمدون من الشعراء، ص ٣٩٧.

الشروح:

- ١- النبق: ثمر السدر (لسان العرب: نبق)، ويعرف بالدوم، وهو نبات صحراوي.
٢- البنادق: جمع بندق، وهو حمل شجر. (لسان العرب: بنق).

(٩٩)

وقال في الحكمة:

(من الطويل)

- ١- يقولون: أهل المزء في اللحم ظفره
ـ وصنب عليه قطع ظفره
ـ ٢- قلت: سأبقي ما شفي الجذحـ
ـ وأقضى بقى منه ما حـ

التخريج:

البيتأن في المحمدون من الشعراء، ص ٣٩٧.

(١٠٠)

وقال أيضاً:

(من السريع)

- ١- مدامها يغتصب من خدمها
ولحظها ينسكر قبل المدام
٢- كان لذا كسرت كفها
فاغطت الشارب منه لثام

التخريج:

البيتأن في المحمدون من الشعراء، ص ٣٩٨.

* * *

قافية النون

(١٠١)

وقال مفتخرأ بنفسه:

(من الوافر)

- ١- وذى بغض إذا ما ذم فضلى
تذذبة المسامع والغينون
٢- أقابل نطقه بالهجز صمتا
أعز لدى الوزى وبه يهون

- فلا تتعجب إذا الخصمان حادا
- فاحسن ما تكون الشمئن تبلى

التخرج:

^{٤٠١} الآيات كلها في المحمدون من الشعراء، ص ٤٠٠-٤٠١.

(1.2)

وقال في الحكمة والفاخر بنفسه:

(من مجزوء الرمل)

ي إذا فاض فصنف
س يداً يغزو فكتلة
لا يجوز الصبر عن
فرلى ماله أخته

- ١- إنْ تَكُنْ تَجْزِعَ مِنْ دَعَاءِ
- ٢- أَوْ تَكُنْ أَحْمَدَ يَوْمًا
- ٣- أَنَا لَا أَصْبِرُ عَمَّا نَهَاكُمْ
- ٤- كُلُّ ذُنْبٍ فِي الْهُوَى يُغْفَرُ

التخريج:

الأبيات كلها في معجم الأدباء، ٣٠٨٤/٣، وفي عيون الأنبياء، ٣٣٨، وفي
الواقي بالوفيات، ١٤/٣، وفي قوات الوفيات، ٣٤٣/٣.

الروايات:

٢- الشطر الأول، في عيون الأنباء، والوافي بالوفيات، وفوات الوفيات: (أو تكن أبصرت يوماً).

٣- الشطر الثاني، في عيون الأنباء، والوافي بالوفيات، وفوات الوفيات: (لا يحل

الصبر عنه).

(1-3)

وَقَالَ فِي وَصْفِ لِيلَةٍ:

(من الوافر)

- ١- ولَيْل سُرْتَهُ وَالزُّهْرَ تَجْرِي
٢- كَانَ الْجَوْ بَخْرَ مِنْ زَجَاج

التخريج:

^{٣٩٩} البستان في المحمدون من الشعراء، ص

(1 - 4)

وقال في خمرية:

(من البسيط)

التخرج:

^{٣٩٩} الآيات الأربع كلها في المحمدون من الشعرا، ص ٣٩٩.

الشروح:

٤- الوسن: أول النّوم، وبداية النعاس (لسان العرب: وسن).

(١٠٥)

وقال أيضاً:

(من الكامل)

صُرْعَى كُوْس الرِّحَاح والرِّيْحَان
ذَكْر الصَّبُوح تَدْبُ في الْأَبْدَانِ
أوْ جَرُّ أَذْيَا لَعْنِ الْعَقِيْمَانِ
بِالدُّرْتَنِ مَقْرَطُ الأَذَانِ
فَبَلَّ الأَذَانِ مَنَدَّا بِأَذَانِ
بِمَثَابِلِ مَنْ صَوَّبَهُ وَمَثَانِي
لَذَاتِ فَبَلَّ عَوَانِقِ الْأَزْمَانِ
يَمْشُونَ تَخْتَ مَقَابِسِ النَّيرَانِ

- ١- ومُبَشَّر بالحاشريَّة مُعْشَرًا
- ٢- قَلَّ النُّفُوس غَبُوقُهُمْ فَاعِدَّهُمْ
- ٣- وَكَانَمَا أَرْخَى غَلَابِلِ سُنْدَسِ
- ٤- مَتَّلَّدٌ بِعَقِيقَتِنِ مَوْشَحٌ
- ٥- صَقَقَ الْجَنَاحُ عَلَى الْجَنَاحِ مُغَرَّدًا
- ٦- وَهَدَا الظَّلَامُ مَعَ الْكَوَاكِبِ سَحَرَةً
- ٧- يَا غَافِلِينَ ذَنَا الصَّبُوحَ فَبَادِرُوا إِلَيْهِ
- ٨- تَدَنُّوا السَّقَاهُ إِلَى السَّقَاهِ كَانَمَا

التَّخْرِيج:

الأبيات كلها في المحمدون من الشعراء، ص ٤٠٠.

الشروح:

- ٢- الغُبُوق: ما يُشرب أو يُؤكل في المساء، والصَّبُوح: ما يُشرب أو يُؤكل في الصباح، (لسان العرب: غبوق، وصبح).
- ٣- العقيان: الذهب الخالص من الشوانب، (لسان العرب: عقى).

(١٠٦)

وقال في شخص قصر في حقه:

(من الوافر)

ونفسي لفتَ فيك وحسنَ ظنِّي
بقيمة ما رفعتَ يخطُّ مني
حقيقَ فيه يدخلُ ألفاً جنى
لأنَّ طلابَ ما أعيَا تجني

١- عذرُكَ إذْ تَمْرَأْ فِي حُقُوقِي
٢- فلمْ أرْقِعْ دُنْيَا قَطُّ إِلَّا
٣- جنتَ وَمَنْ رَأَى مَا لَمْ يُؤْمَلْ
٤- فَمَا أَنْبَكَ عَنْ غَيْرِ بِرْشَدٍ

التخريج:

. الأبيات كلها في المحمدون من الشعراء، ص ٤٠٠.

(١٠٧)

وقال في رثاء محبوب:

(من البسيط)

وفي الصبا وأرادوا عنه سلوانِي
من أين لي في الهوى الثاني صبا ثانِي؟

١- قالوا وقد مات محبوبٌ فجئتُ به
٢- ثانية في الحسن موجودٌ فقلتُ لهم

التخريج:

البيتان في معجم الأدباء، ١٠٨٦/٣، وفي عيون الأنبياء، ص ٣٣٩، والوافي بالوفيات، ١٥/٣، وفي فوات الوفيات، ٣٤٣/٣.

الروايات:

- ١- الشطر الثاني، في عيون الأباء، وفي الوفي بالوفيات، وفوات الوفيات: (وبالصبا وأرادوا عنه سلواني).
- ٢- الشطر الثاني، في الوفي بالوفيات، وفوات الوفيات: (من أين لي للهوى الثاني صبا ثاني).

(١٠٨)

وقال في الحكمة:

(من الواقف)

- ١- لئن قدّمت في همز وغمز وأخر كل ذي عقل ودين
- ٢- تقدّمت الشّمال على اليمين مما لنظافة الأنجاء فيه

التخريج:

البيتان في المحمدون من الشعراة، ص ٣٩٩.

(١٠٩)

وقال في شعره مفترأ:

(من المقارب)

- ١- ويُشرق للأذْوَة في الذُّجَى كاشتراع الفاظه بالمعانى
- ٢- ويُصدغ بالفَكْر خافي الأمور كصدع الشّراراة خافي الدُّخان

التخريج:

البيتان في المحمدون من الشعراة، ص ٣٩٩.

* * *

قافية الواو

(١١٠)

قال ابن الشبل في الحكمة:

(من الوافر)

١- إذا أخنى الزَّمَانُ عَلَى كَرِيمٍ أَعْزَارَ صَدِيقَةَ قَلْبِ الْعَدُوِّ

التخريج:

البيت في عيون الأنبياء، ٣٣٧، وفي الوافي بالوفيات، ٣/١٤.

الروايات:

١- الشطر الأول، في الوافي بالوفيات: (إذا جار الزَّمَانُ عَلَى كَرِيمٍ).

* * *

قافية الياء

(١١١)

قال ابن الشبل في الحكمة:

(من الوافر)

١- فَقُلْ مَا يَشْتَهِي النَّاسُ فِيهِمْ يَقُولُوا فِيْكَ حَالًا شَتَّاهُمْ

٢- فِرْمَأَةٌ هِيَ الدُّنْيَا سَوَاءٌ تُرِي وَجْهَ الْمُقَابِلِ مَا يُرِيهَا

التخريج:

البيتان في المحمدون من الشعراء، ص ٤٠٢.

(١١٢)

وقال حينما نهيت أمواله:

(من الوافر)

وَكَانَ فَرَارُنَا مِنْهُ إِلَيْهِ
مَصَائِيْلَهُ عَلَيْهِ مِنْ يَدِنِهِ
وَيَشْسُو قَلْبَ رَاحِمَهُ عَلَيْهِ

١- خَرَجْنَا مِنْ قَضَاءِ اللَّهِ خَوْفًا
٢- وَأَشْقَى النَّاسُ ذُو جُرْمِ تَوَالِتَ
٣- تَضِيقُ عَلَيْهِ طُرُقُ الْعَذْرِ فِيهَا

التخريج:

الأبيات كلها في المحمدون من الشعراء، ص ٤٠١، وفي الكامل في

التاريخ، ٨/٨٦.

الروايات:

٢- الشطر الأول، في الكامل: (وَأَشَقَى النَّاسُ ذُو عَزْمِ تَوَالِتَ).

(١١٣)

وقال في الحكمة:

(من البسيط)

١- كَمْ عَنْدَ سُوءِ بَكَى حَرًّا بَعْلَتَهُ بَعْدَ السَّلَامَةِ عَادَ الْخَرُّ يَنْكِيْهِ

٢- كالنار تسلب برد الماء فوزتها ومنه ت Freed من تأثيرها فيه

التخريج:

البيتان في المحمدون من الشعراء، ص ٤٠١.

(١١٤)

وقال أيضاً:

(من الوافر)

مع الأصال مذهبة العشرين
مخالفة اللوازم للرؤى

١- وأيام مقضية ضحاماً
٢- تحالفني السرور بعزميتها

التخريج:

البيتان في المحمدون من الشعراء، ص ٤٠١.

(١١٥)

وقال في الحكمة:

(من السريع)

بغذ تمام الأمان والعافية
يرضى بها وهي به راضية
قطوفها من كفه دانية

١- قرب معاش المزء من بيته
٢- من أكبر النعماء مع زوجة
٣- فمن يصب ذا فهو في جنة

الخريج:

الأبيات كلها في المحمدون من الشعراء، ص ٤٠١.

(١١٦)

وقال أيضاً:

(من الوافر)

١- وقالوا: مُسْتَرِيحُ الْقَلْبِ مُثْرٌ
وَغَرَهُمُ السُّكُوتُ عَنِ الشَّكَايَةِ
٢- وَأَيَّهُ رَاحَةُ لَكَرِيمٍ نَفْسٍ
يَكُدُّ وَلَا يَعُودُ إِلَى كَفَائِيَةِ

الخريج:

البيتان في المحمدون من الشعراء، ص ٤٠٢.

فهرس القوافي

القافية	البحر	رقم القصيدة	عدد الأبيات
بقاء	الخيف	(١)	(٤٠)
سفراء	الكامل	(٢)	(٢)
والضراع	الكامل	(٣)	(٢)
حرماء	الكامل	(٤)	(٢)
هواء	الخيف	(٥)	(٢)
والبكاء	الرمل	(٦)	(٢)
عذاب	الطويل	(٧)	(٧)
عجبائب	الطويل	(٨)	(٣)
تغترب	البسيط	(٩)	(٣)
تغيثيا	الطويل	(١٠)	(٣)
قلبي	الطويل	(١١)	(٤)
بالأصحاب	الكامل	(١٢)	(٣)
للنواب	الطويل	(١٣)	(٢)
المتابع	الطويل	(١٤)	(٢)
والعرب	البسيط	(١٥)	(٢)
القلوب	الواقر	(١٦)	(٢)

القافية	البحر	رقم القصيدة	عدد الأبيات
ومذهب	الكامل	(١٧)	(٢)
لخطوب	الخفيف	(١٨)	(٢)
بالمختوب	الخفيف	(١٩)	(٢)
غياهباً	مجزوء الكامل	(٢٠)	(٣)
من لهبة	المنتقارب	(٢١)	(٤)
الملامات	البسيط	(٢٢)	(١٧)
ناعنة	السريع	(٢٣)	(٢)
جذنا	البسيط	(٢٤)	(٢)
حثنا	الوافر	(٢٥)	(٢)
وتجربتي	البسيط	(٢٦)	(٢)
المهج	البسيط	(٢٧)	(٣)
دراجا	البسيط	(٢٨)	(٢)
رواج	الوافر	(٢٩)	(٤)
سراج	الخفيف	(٣٠)	(٢)
ونصرigraph	البسيط	(٣١)	(٢)
بمستريح	الوافر	(٣٢)	(٣)
الراح	الكامل	(٣٣)	(٢)
اقتراخ	مجزوء الخفيف	(٣٤)	(١٢)

القافية	المجتث	البحر	رقم القصيدة	عدد الأبيات
يُفْسَد	(٥٢)	الكامل	(٣٥)	(٤)
الوَالْد	(٥١)	المتقارب	(٣٦)	(٣)
أَسْوَد	(٥٠)	السريع	(٣٧)	(٣)
صَنْدُور	(٤٩)	الكامل	(٣٨)	(٢)
يُزِيدُ	(٤٨)	الكامل	(٣٩)	(٢)
مَفْنَدَا	(٤٧)	الطويل	(٤٠)	(٤)
خَدَّاهَا	(٤٦)	الكامل	(٤١)	(٢)
مَسَاعِد	(٤٥)	الطويل	(٤٢)	(٥)
القَنْدِ	(٤٤)	الطويل	(٤٣)	(٣)
الغُود	(٤٣)	البسيط	(٤٤)	(٣)
بِمَسْدِدٍ	(٤٢)	الطويل	(٤٥)	(٢)
بِالْأَبَادِع	(٤١)	الطويل	(٤٦)	(٢)
العَبِيد	(٤٠)	الوافر	(٤٧)	(٢)
عَنْ ضَدَّه	(٤٩)	المتقارب	(٤٨)	(٢)
اضْطَرَارٌ	(٤٨)	الوافر	(٤٩)	(٥٠)
مَعَارٌ	(٤٧)	الكامل	(٥٠)	(٧)
تَطِيرٌ	(٤٦)	الوافر	(٥١)	(٢)
خَضْرَا	(٤٥)	المجتث	(٥٢)	(٤)

القافية	البحر	رقم القصيدة	عدد الأبيات
وغيرا	الكامل	(٥٣)	(٣)
نهار	الطويل	(٥٤)	(٥)
الأنسر	الكامل	(٥٥)	(٣)
ظفري	البسيط	(٥٦)	(٢)
ثارة	مجزوء الكامل	(٥٧)	(٤)
خمس	الطويل	(٥٨)	(٢)
خلاص	الكامل	(٥٩)	(٤)
الغرض	البسيط	(٦٠)	(٢)
تنفع	الطويل	(٦١)	(٣)
ما يذغ	البسيط	(٦٢)	(٢)
يرتاجع	البسيط	(٦٣)	(٢)
والطمع	البسيط	(٦٤)	(٢)
تسرع	الكامل	(٦٥)	(٢)
الهيف	البسيط	(٦٦)	(٦)
يعرف	الكامل	(٦٧)	(٢)
الأرزاق	الكامل	(٦٨)	(٦)
تشوق	الطويل	(٦٩)	(٢)
أوراق	البسيط	(٧٠)	(٢)

القافية	البحر	رقم القصيدة	عدد الأبيات
تطبّق	البسيط	(٧١)	(٢)
رقا	الطويل	(٧٢)	(٩)
عُوقا	الخفيف	(٧٣)	(٢)
العشاق	الكامل	(٧٤)	(٦)
مختنق	البسيط	(٧٥)	(٢)
شقيق	الوافر	(٧٦)	(٣)
الدُّرُك	البسيط	(٧٧)	(٥)
سُفَك	الوافر	(٧٨)	(٢)
والرَّجُل	الطويل	(٧٩)	(٤)
مؤْكَل	الطويل	(٨٠)	(٣)
مُعْجَل	الكامل	(٨١)	(٢)
كَبْلا	الوافر	(٨٢)	(٣)
مُغْلَأ	الكامل	(٨٣)	(٢)
طُول	البسيط	(٨٤)	(٧)
اللَّالِي	الرمل	(٨٥)	(٥)
مَثِي	الطويل	(٨٦)	(٤)
بِالْجَهْل	الطويل	(٨٧)	(٣)
قَلِيل	الخفيف	(٨٨)	(٣)

القافية	البحر	رقم القصيدة	عدد الأبيات
تقوٰل	الكامل	(٨٩)	(٢)
ذٰي بَخْل	المنسّرح	(٩٠)	(٢)
خلاخلة	الكامل	(٩١)	(٢)
زائل	المنسّرح	(٩٢)	(٢)
غائلة	المتقارب	(٩٣)	(٢)
حُكْم	البسيط	(٩٤)	(٨)
يُعْتَمِ	الكامل	(٩٥)	(٣)
يُفْهَم	الكامل	(٩٦)	(٣)
نَسِيمُهَا	الطويل	(٩٧)	(٣)
مُنْتَظِمًا	الهزج	(٩٨)	(٢)
اللَّخْ	الطويل	(٩٩)	(٢)
الْمَدَام	السريع	(١٠٠)	(٢)
وَالْعَيْنُونُ	الوافر	(١٠١)	(٤)
فَصَنْتَهُ	مجزوء الكامل	(١٠٢)	(٤)
السَّقِينُ	الوافر	(١٠٣)	(٢)
رِيحَانَا	البسيط	(١٠٤)	(٤)
وَالرِّيَحَانِ	الكلمل	(١٠٥)	(٨)
ظَنْيٰ	الوافر	(١٠٦)	(٤)

القافية	البحر	رقم القصيدة	عدد الأبيات
سلواني	البسيط	(١٠٧)	(٢)
ودين	الوافر	(١٠٨)	(٢)
بالمعاني	المتقارب	(١٠٩)	(٢)
العدو	الوافر	(١١٠)	(١)
تشتهيها	الوافر	(١١١)	(٢)
إليه	الوافر	(١١٢)	(٣)
يبكيه	البسيط	(١١٣)	(٢)
العشى	الوافر	(١١٤)	(٢)
والعاافية	السرير	(١١٥)	(٣)
والشكایة	الوافر	(١١٦)	(٢)

المصادر والمراجع

- الأعلام: خير الدين الزركلي، بيروت: دار العلم للملاتين، ط٨، ١٩٨٩م.
- أخبار الملوك ونزهة المالك والمملوك في طبقات الشعراء: محمد بن نقى الدين عمر الأيوبي (ت: ٦٦٧هـ)، مخطوط في مكتبة جامعة مؤتة، رقم ٢٤٠٦.
- الأنساب: أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني التميمي (ت: ٥٦٢هـ)، تحقيق محمد عوامة، بيروت: مطبعة محمد هاشم الكتبى، ط١، ١٩٧٦م.
- الأنساب المتفقة: محمد بن طاهر بن القيسراني (ت: ٥٠٧هـ)، (؟).
- البداية والنهاية في التاريخ: ابن كثير، (ت: ٧٧٤هـ)، بيروت: مكتبة المعارف، ط٢، ١٩٩٠م.
- جمهرة أشعار العرب: أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي، القاهرة: دار نهضة مصر للطبع والنشر، ط١، (؟).
- حلبة الكميٰت في الأدب والنّوادر: محمد بن الحسن التواجي، مطبعة إدارة الوطن ١٢٩٩هـ.
- الحماسة الشجرية: ابن الشجري (٤٤٥هـ)، تحقيق عبد المعين الملوحي، دمشق، وزارة الثقافة، ط١، ١٩٧٠م.
- دمية القصر وعصرة أهل العصر: علي بن الحسن بن علي البخارزي (ت: ٦٤٦هـ)، تحقيق محمد التونجي، دمشق، ط١، ١٩٧١م.
- الذخيرة في محسان أهل الجزيرة: أبو الحسن علي بن سام الشنتريني (ت: ٤٢٥هـ)، تحقيق إحسان عباس، بيروت: دار الثقافة، ط١، ١٩٧٩م.
- سير أعلام النبلاء: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، تحقيق شعيب الأرناؤوط، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٩٨٤م.

- شرح الفصيح: ابن نافع البغدادي، رسالة ماجستير على الآلة الكاتبة، القاهرة، جامعة القاهرة، ١٩٧٤م.
- الشعر العربي في العراق وبلاد العجم: على جواد الطاهر، بيروت: دار الرائد العربي، ط٢، (٢).
- عيون الأنباء في طبقات الأطباء: ابن أصيبيعة (ت٦٦٨هـ)، تحقيق نزار رضا، بيروت: مكتبة الحياة، ط١، (٢).
- الغيث المسجّم في شرح لامية العجم: صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي (ت٨٦٤هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية، ط٢، ١٩٩٠م.
- فوات الوفيات: محمد بن شاكر الكتبني (ت٧٦٤هـ)، تحقيق إحسان عباس، بيروت: دار صادر، (٢).
- الكامل في التاريخ: عز الدين علي بن محمد بن الأثير (ت٦٣٠هـ)، بيروت: دار الكتاب اللبناني، ط٤، ١٩٨٣م.
- اللباب في تهذيب الأنساب: عز الدين بن محمد بن الأثير (ت٦٣٠هـ)، بيروت: دار صادر، ط١، ١٩٨٠.
- المحمدون من الشعراء وأشعارهم: علي بن يوسف الققطي (ت٦٤٦هـ)، تحقيق رياض عبدالحميد مراد، دمشق: مطبعة الحجاز، ط١، ١٩٧٥م.
- معجم الأدباء: ياقوت بن عبدالله الحموي (ت٦٢٦هـ)، تحقيق إحسان عباس، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٩٩٣م.
- معجم البلدان: ياقوت بن عبدالله الحموي (ت٦٢٦هـ)، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٩٧٩.
- المستفاد من ذيل تاريخ بغداد: محمد بن محمود بن الحسن بن النجار (ت٦٤٣هـ)، تحقيق قيسر أبو فرح، بيروت: دار الكتب العلمية، ط٢، ١٩٧١م.
- المنظم في تاريخ الملوك والأمم: علي بن عبد الرحمن بن الجوزي

- (ت ٦٦٧هـ)، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، ط ١، ١٣٥٩هـ.
- المغرب في حل المغرب: أبو الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي (ت ٦٧٣هـ)، تحقيق شوقي ضيف، القاهرة: دار المعارف، ط ٣، ١٩٦٤هـ.
- نثار الأزهار في الليل والنهر: محمد بن جلال بن منظور (ت ٧١١هـ)، مطبعة الجوانب، ط ١، ١٢٩٨هـ.
- النجوم الزاهرة: يوسف بن تغري بردي (ت ٨٧٤هـ)، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب العلمية، ط ١، ١٣٥٣هـ.
- نزهة الأرواح وروضة الأفراح في تاريخ الحكماء والفلسفه: محمد بن محمود الشهزوري (ت ٦٨٧هـ)، تحقيق خورشيد أحمد، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، ط ١، ١٩٧٦م.
- الواقي بالوفيات: صلاح الدين خليل بن أبيك الصنفي (ت ٧٦٤هـ)، باعتلاء س. ديدرينج، دار فرانز شتايز بفيسبادن، ط ٢، ١٩٧٤م.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: أبو العباس أحمد بن محمد بن خلكان (ت ٦٨١هـ)، تحقيق إحسان عباس، بيروت: دار صادر، ط ١، ١٩٧٣م.

نظريات تعلم اللغة واكتسابها

تضمينات لتعلم العربية وتعليمها

د. عقلة محمود الصمادي

د. فواز محمد العبد الحق

جامعة اليرموك

مقدمة

لقد نما اهتمام الباحثين في مجال تعلم وتعليم اللغة كثيراً خلال العقودين الأخيرين لأسباب متعددة منها: أولاً، تزايد حاجة الأفراد لتعلم لغة ثانية أو أكثر لتحقيق مكاسب اقتصادية أو لتلبية حاجات مادية ضرورية. ثانياً، تزايد أعداد المهاجرين والعمالين الأجانب الذين يحتاجون إلى لغة الأقوام التي يتعاملون معها. ويلحظ هذا في دول الغرب عامة حيث هاجر إليها كثير من الأجانب الأخرى طلباً للرزق والدراسة مما اضطررهم إلى تعلم لغات هذه الأمم، كما قدمت أفواج بشرية كثيرة إلى دول النفط بحثاً عن الاستثمار والربح والعمل الاقتصادي المجدى حيث تعلم الكثير منهم اللغة العربية. ثالثاً، تزايد الأبحاث والدراسات التي أجريت في حقول اللغويات العامة والمتخصصة مثل علم اللغويات النفسي والاجتماعي وعلم النفس المعرفي مما مهد الطريق لدراسة متخصصة في مجال تعلم اللغة الثانية والأجنبية وتطبيق نتائج هذه الدراسات على تطوير أساليب تدريسها وتعلمها. ومن الجدير ذكره أن الأبحاث والدراسات في هذا المجال يمكن تصنيفها إلى ثلاثة مجالات (Lightbown, 1985) هي:

١. الدراسات الوصفية وفيها يقوم الباحث بجمع عينات من كلام متعلمني اللغة الثانية أو الأجنبية ثم تحليلها ومقارنتها بما يماثلها في كلام متحدثي اللغة نفسها والتي هي لغتهم الأم.
٢. الدراسات التجريبية التعليمية حيث يقوم الباحث بضبط متغيرات معينة في إطار تجاري لتحديد أثرها على التعلم داخل الصف، دراسة أثر طريقة الاستدلال في تعلم قواعد اللغة العربية.
٣. دراسات اختبار الفرضيات وفيها يقوم الباحث باختبار فرضيات معينة مستمدة من نتائج دراسات سابقة كاختبار فرضية تأثير إتقان اللغة الأولى على إتقان اللغة الثانية والاجنبية.

قبل أن نبحث في نظريات اكتساب اللغة وتعلمها لا بد من الاعتراف بأنه لا يمكن الفصل بين النظرية والبحث التجاري والنظري حيث يؤسس البحث ابتداء على قواعد نظرية قد تكون بشكل فرضيات، كما أنه لا يوجد نظرية واحدة بعينها تفسر ظاهرة اكتساب اللغة وتعلمها بشكل كامل، لأن نظرية ما قد تفسر بعض جوانب هذه اللغة وتغفل الجوانب الأخرى، ومن هنا لا بد من استعراض أهم النظريات السائدة في هذا الميدان، دون الاهتمام بتقييمها لأن الهدف هو استخلاص تضمينات وتطبيقات يستفاد منها في ميدان تعلم العربية وتعليمها. يذكر (Chomsky, 1972) معايير لقياس كفاية النظرية اللغوية التي تصف ظاهرة اكتساب اللغة وتعلمها وتفسر هذه الظاهرة. نلخص هذه المعايير في ما يلي:

١. الكفاية الوصفية Descriptive Adequacy للنظرية وتعني قدرة النظرية على وصف عملية اكتساب وتعلم اللغة حيث يكون الوصف شاملًا وذًا معنى Comprehensive and Comprehensible.
٢. الكفاية التنبؤية Predictive Adequacy وهي قدرة النظرية على التنبؤ بالعوامل التي تؤثر على سلوكيات المتعلم اللغوية وطرق اكتسابها أو

تعلمهما في ظل ظروف معينة.

٣. الكفاية التفسيرية Explanatory Adequacy وهي قدرة النظرية على تفسير اكتساب جوانب محددة من اللغة وتعلمها قبل غيرها مثل اكتساب المبني للمعلوم قبل المبني للمجهول والجملة الخبرية قبل الاستفهامية والجملة البسيطة قبل المركبة.

٤. الكفاية النظرية Theoretical Adequacy وهي قدرة النظرية على التوصل إلى عموميات Generalizations يمكن الاستفادة منها في فهم ظاهرة تعلم اللغة وتفسيرها واكتسابها بشكل عام وليس لغة بعينها.

وهكذا نرى أن وراء الاهتمام بدراسة طبيعة اكتساب اللغة الثانية وتعلمها أسباباً عديدة أهمها:

١. إن معرفة عمليات واستراتيجيات الاكتساب تتطلب معرفة شمولية ترتكز على ميادين شتى مثل علم النفس واللغويات وعلم الاجتماع وعلم الإنسان واللغويات النفسية واللغويات الاجتماعية وعلم اللغة العصبي حيث توسيع هذه المعرفة الشمولية إدراكنا وفهمنا لعمليات الاكتساب والتعلم المعقّدة وتشابكها.

٢. إن فهم طبيعة تعلم اللغة واكتسابها يمكننا من استخلاص التضمينات المناسبة لتدرييسها والتخطيط السليم لتعلمها.

٣. إن معرفة طبيعة الاكتساب والتعلم تثري ميادين العلوم الأخرى مثل علم اللغويات في ما يتعلق بعموميات اللغة Language Universals وعلم النفس في ما يتعلق بمعرفة الفروق الفردية في التعلم وعلم الإنسان في ما يتعلق بعموميات الثقافة Cultural Universals وعلم الاجتماع في ما يتعلق بأثر عضوية المجموعات على إنجاز المهام.

هدف الدراسة وأهميتها

تهدف هذه الدراسة إلى استعراض موجز لأهم نظريات اكتساب اللغة وتعلمها لاستخلاص تضمينات تغنى مجال تعلم اللغة العربية، إذ لا يوجد، حسب علمنا، دراسات وافية باللغة العربية في هذا المجال. وإن النتاج العلمي في مجال تعلم اللغة يتتوفر معظمها باللغات الأجنبية وخاصة الإنجليزية مما يصعب الأمر على الدارسين والمحترفين الذين لا يتقنون هذه اللغات. لذا فإن هذا البحث يسد فجوة في هذا المجال إذ يقدم للقارئ العربي خلاصة لأهم نظريات تعلم اللغة وتضميناتها لتعلم العربية وتدرسيتها. كما إن العالم يشهد رواجاً وانتشاراً لتعلم اللغة العربية لغة أجنبية أو ثانية لأسباب دينية واقتصادية وثقافية وسياسية مما يتبع للباحثين والدارسين العرب المحترفين في مجال تعلم اللغة وتعليمها فرصة ثمينة للاستفادة من هذا النتاج العلمي ودراسته وتوظيفه في عملية تعلم اللغة العربية وتعليمها.

وتكمّن أهمية الدراسة في: (١) أنها تمكّن المهتمّين من توظيف نتائج الدراسات اللغوية التطبيقيّة على اللغة العربية في الوقت الذي تقدّر فيه الأبحاث والدراسات في هذا المجال (٢) من الملاحظ أن طرق تدريس اللغة العربية وتعلمها لا تزال تقليديّة حيث لا توظف نتائج الأبحاث اللغوية التطبيقيّة الحديثة (٣) ويلاحظ أيضًا أن مناهج اللغة العربية لا تُبنى على معطيات أبحاث تعلم اللغة ودراساتها ونتائجها (٤) كما يلاحظ أيضًا أن مصممي مناهج اللغة العربية لا يفرّقون بين كونها لغة أولى Mother Tongue أو لغة أجنبية Foreign Language حيث يترتب على ذلك بناء مناهج خاصة للأجانب واستعمال طرق تدريس مختلفة. ولذلك فإن هذا البحث هو محاولة لسد هذا الفراغ في بيان تعليم اللغة العربية وتعلمها لغة أولى أو ثانية أو أجنبية.

عرض موجز لنظريات اكتساب اللغة الثانية أو الأجنبية

إن ميدان اكتساب اللغة وتعلمها سواء كانت الأولى أو الثانية أو الأجنبية غنيًّا بالنظريات التي تحاول الكشف عن العمليات والاستراتيجيات التي يستعملها متعلمو اللغة. يذكر لارسن - فريمان ولوونغ (Larsen et al., 1992) أن هناك ما يزيد على أربعين منحى لدراسة اكتساب اللغة وتعليمها تتراوح ما بين النظرية والنموذج والمنظور والفرضية، أي ليست كلها نظريات يمكن الاعتماد عليها لتفسير ظاهرة الاكتساب والتعلم تفسيرًا شمولياً كافياً. ولتحقيق هدف الدراسة سنقوم بعرض هذه النظريات ضمن ثلاث تصنيفات هي: النظريات الفطرية Nativist Theories والنظريات البيئية Interactionist Theories والنظريات التفاعلية Environmentalist Theories (Larsen - Freeman and Long 1992).

١. النظريات الفطرية Nativist Theories

وهي التي تفسر اكتساب اللغة على افتراض توفر موهبة فطرية بيولوجية لدى الإنسان للتعلم وخاصة باللغة (Chomsky 1965, Bickerton 1984, Pinker 1984, Wode 1984, Krashen 1985, Zobl 1984, Cook 1986, White 1987, Rutherford 1984, Bley-Vroman 1986, Gass and Schachter 1989).

يدعى أصحاب هذا الاتجاه أن الإنسان يولد مزوداً بقدرة على اكتساب اللغة ودليل ذلك وجود عموميات اللغة Language Universals لدى البشر بغض النظر عن الخلفية اللغوية والجنسية والعرقية والبيئية. كما يعتقد أصحاب هذه النظرية بوجود أجزاء بيولوجية في دماغ الإنسان مسؤولة عن اكتساب مكونات اللغة. ولمزيد من إلقاء الضوء على هذا الاتجاه نعرض فيما يلي لأهم ثلاث وجهات نظر لتشومسكي Chomsky وكراشن Krashen ومكلوكلين.

نظريّة تشومسكي بخصوص القواعد العموميّة Universal Grammar

يعتقد تشومسكي أن الإنسان يولد مزوداً بمعرفة لغوية عمومية خاصة به سماها القواعد العمومية. والدليل على وجود هذه القواعد مستمد من مصدرين:

أ- المصدر النظري Theory-driven وفيه يجادل تشومسكي بضرورة وجود معرفة لغوية كامنة سابقة تفسر سرعة اكتساب اللغة ومنطقية ذلك الاكتساب ضمن إطار ومراحل مضطربة. ويضيف تشومسكي بأن المؤثرات اللغوية الخارجية التي يتعرض لها الإنسان لا تكفي، وغير ملائمة، وحدها لتفصير اكتساب اللغة وتوليدتها وفق قواعد اللغة السليمة. وقد تم استخلاص القواعد العمومية بعد دراسة الخصائص اللغوية الخاصة بلغة معينة ولغات أخرى. فهي مبادئ مجردة تقييد استعمال اللغة وتتألف من قواعد خاصة بلغة معينة وقواعد عامة تشتهر فيها كل اللغات الإنسانية، ومن الجدير ذكره أنها قواعد بسيطة محددة لكنها تفسر ظواهر لغوية معقدة.

ب- المصدر التجاري Data-driven ويهم هذا المنحى بدراسة البنية السطحية للغات شتى لتحديد تباين اللغات واختلافاتها واستخلاص قواعد خاصة وعامة تفسر هذا التباين (Greenberg 1966, 1974).

ويلحظ تكامل المصادرين السابقين، حيث إن المصدر التجاري يدعم المصدر النظري بنتائج عملية واقعية كما أن الإطار النظري يساعد في تفسير هذه النتائج وفهمها.

ويمكن للباحث أن يستخلص من هذين المصادرين عدداً من المبادئ العامة

تكشف عن نمطية تعلم اللغة واكتسابها وكذلك عن قابلية تعلمها وتدرسيتها .(Larsen-Freeman and Long 1992, Gass 1984a, 1984b)

نظريّة كراشن: النموذج الموجّه The Monitor Model

لقد كانت هذه النظرية أكثر النظريات شيوعاً في السبعينيات والثمانينيات من هذا القرن حيث بدأت في الأصل نموذجاً لدراسة الأداء اللغوي ولكنها تطورت بعد ذلك لتصبح النظرية الشائعة في حينها التي تناول تفسير اكتساب اللغة وليس مجرد أدانها.

يعد كراشن التعلم والاكتساب عمليتين مختلفتين حيث إن وظائف التعلم هي التوجيه والتقييم وتبدا عملية التعلم عندما يطلب إحداث تغيير في شكل الأداء اللغوي بعد إنتاجه Production.

بينما يعد الاكتساب مسؤولاً عن توليد Initiate الكلام وطلقة Fluency المتحدث. وهكذا يعتقد أن النموذج الموجّه Monitor Model يُعد المخرجات قبل إنتاج الكلام كتابة أو نطقاً والتي يولدتها أساساً النظام اللغوي المكتسب. ولمزيد من توضيح النموذج السابق يمكن القول بوجود نظامين معرفيين متصلين لدى المتعلم. يُسمى النظام الأول، وهو الأهم، النظام المكتسب Aqcruied System ويتشكل من قدرات خاصة، بتعلم اللغة، موجودة لدى الإنسان إضافة إلى معرفة لغوية لا شعورية Unconscious مكتسبة من قواعد اللغة المتعلمة، أما النظام الثاني فيُدعى النظام المتعلّم Learned System ويتشكل نتيجة للتدريس والتعليم في المؤسسات التربوية وهو شعوري مُدرك Concious ويقوم بدور المراقب والموجّه Monitor للنظام المكتسب، ولتفعيله يتشرط كراشن ما يلي: (١) توفر الوقت الكافي لاستعمال قواعد اللغة، (٢) التركيز على الشكل أو سلامة اللغة، (٣) معرفة القواعد اللغوية (Krashen 1982; McLaughlin 1987).

النظريّة المعرفيّة Cognitive Theory

تهتم هذه النظريّة بالعوامل الداخليّة المنظمة وخاصة بدور العمليّات المعرفيّة العقليّة في اكتساب اللغة الثانية وتعلمها (McLaughlin 1987; Mcleod 1986 and McLaughlin 1986). وقد قامَت هذه النظريّة على نتائج الدراسات والأبحاث في ميداني علم النفس وعلم النفس اللغوي. إن مبادئ هذه النظريّة الأساسيّة هي:

(١) إن التعلم مهارة معرفية معقدة تتضمّن استعمال أساليب متعددة للتعامل مع المعلومات للتغلب على محدودية القدرة اللغوية.

(٢) إن تعلم لغة ثانية يعني تعلم المهارة اللازمّة لذلك وهذا يتطلّب ممارسة جميع جوانب هذه المهارة حتى تصبح متكاملة كأداء لغوي طلق وسليم إلى أن يصبح الأداء آلياً Automatized. إن التعلم عملية معرفية عقليّة لأنّه يتضمّن تمثلاً داخلياً للمعلومات التي توجّه الأداء اللغوي وتنظمّه. وفي حالة اكتساب اللغة فإنّ هذا التمثيل يعتمد على نظام لغوي يشمل إجراءات اختيار المفردات والترابيب والمعاني المناسبة التي تحكم الاستعمال اللغوي.

(٣) هناك إعادة ترتيب وتقويم باستمرار للتمثيلات الداخليّة تتناسب مع تزايد قدرة المتعلّم اللغويّة حيث ترتب التمثيلات اللغويّة حسب سهولتها أو صعوبتها.

٢. النظريّات البيئيّة Environmentalist Theories

وهي التي تفسّر اكتساب اللغة وتعلّمها على أنه ولد البيئة والتنشئة الاجتماعيّة حيث ينكر أصحاب هذه النظريّة وجود كوامن فطريّة مهمّتها اكتساب اللغة، ولكنهم يقولون بأنّ البيئة والعوامل الخارجيّة هي التي تشكّل السلوك اللغوي للإنسان الذي يولد ولديه استعدادات للتعلم كبقية المخلوقات. ويُعدّ

أصحاب هذه النظرية اللغة سلوكاً يكتسب كاي سلوك آخر. وأبرز مثل على هذه النظريات: المدرسة السلوكية. يعتقد أصحاب هذه المدرسة بأن السلوك اللغوي يتم تعلمه نتيجة توفر مثير يولد استجابة تُعزز سلباً أو إيجاباً تبعاً لسلامة الاستجابة اللغوية. يورث التعزيز الإيجابي ديمومة السلوك اللغوي بينما يورث التعزيز السلبي انحصار هذا السلوك (Skinner, 1957). وقد حاول أصحاب هذا الاتجاه تطوير هذه النظريات بمحاولة تفسير ظاهرة التعليم من خلال ما أسموه بالارتباطات في ما بين أجزاء المثير اللغوي الذي يشكل المدخل اللغوي. إن تكرار هذه العلاقات أو عدمه يقوى أو يضعف السلوك اللغوي. وهكذا فإن التعلم في منظورهم هو انعكاس لمدى قوّة الارتباطات بين مكونات المدخل اللغوي (Sampson, 1987).

هناك عدد من النظريات المعاصرة التي تقع تحت مظلة النظريات البيئية وهي تحاول تفسير اكتساب اللغة من خلال اعتماد العوامل الخارجية فقط دون اعتبار العمليات العقلية والمعرفية، ومن أشهر هذه النظريات نظرية شومان اعتبار اللغة من منظور لغوي تحليلي بحث إلى منظور اجتماعي ونفسي (Schumann, 1975, 1978a, 1978b) حيث انصرفت هذه النظرية عن دراسة اكتساب اللغة من منظور لغوي تحليلي بحث إلى منظور اجتماعي ونفسي وثقافي، ولفهم هذه النظرية لا بد من توضيح المفاهيم التالية: (١) بجن Pidgin و(٢) كريول Creole (٣) التكيف الثقافي ببعديه النفسي والاجتماعي Acculturation. فاللغة عند شومان تتغير عبر الزمان لأنها ديناميكية وليس ستاتيكية (ثابتة). إن التركيز على ظاهرة التهجين في اللغة ومقارنتها بمراحل اكتساب اللغة الثانية والتكيف الثقافي مدار نظرية شومان الذي قصد بمصطلح "بجن" Pidgin شكلاً لغوياً هجينًا بسيطاً في تركيبه ومفرداته تكون في مجتمع غير متجانس العرق واللغة، ويستعمل هذا الشكل اللغوي للتواصل بين أفراد هذا المجتمع كقضاء مصالح تجارية محدودة كالتي وجدت في جنوب أفريقيا وجنوب السودان وأمريكا الجنوبية.

يقابل هذا الشكل اللغوي البسيط Pidgin المراحل الأولى في اكتساب اللغة حيث تتميز لغة المتعلم في هذه المرحلة بالبساطة في المبني والمعنى. أما الشكل اللغوي الثاني المسمى كريول Creole فيمثل لغة الجيل الثاني للمتحدثين بالـ (بن) Pidgin حيث تصبح لغتهم الأم. ويقابل هذا الشكل اللغوي المراحل المتأخرة في اكتساب اللغة حيث تتميز بالتعقيد اللغوي والتراء في المبني والمعنى. أما التكيف الثقافي فيعني التعايش والانخراط في ثقافة اللغة المراد تعلمها. إذ يعتبر شومان اكتساب اللغة الثانية مظهراً من مظاهر التكيف الثقافي، وإن درجة التكيف الثقافي لمتعلم اللغة تقرر درجة إتقان هذه اللغة. وحسب وجهة نظر شومان فإن التكيف الثقافي وبالتالي اكتساب اللغة الثانية وتعلمها يقررهما البعد الاجتماعي وال النفسي بين المتعلم وثقافة اللغة التي يتعلمهها. ويتطرق البعد الاجتماعي Social distance بالفرد عضواً في مجموعة تتحدث لغته الأم وصلة هذه المجموعة بجموعة أخرى يتحدث أفرادها لغة مختلفة عن لغة المجموعة الأولى. ويتأثر البعد الاجتماعي بمجموعة من العوامل مثل الهيمنة أو التبعية والانخراط أو التكيف، والانفصال أو الانفصال، وحجم المجموعتين واتجاههما وتناسقهما. أما البعد النفسي Psychological distance فينشأ نتيجة لعوامل وجذانية ذات علاقة بالمتعلم كفرد مثل الصدمة اللغوية والصدمة الثقافية والحضارية ودوافع التعلم والشعور بالذات. ويرى شومان أنه كلما قل البعد الاجتماعي وال النفسي بين متعلم اللغة الثانية ومتحدثي هذه اللغة وتفاقتها زادت درجة تعلمها، وكلما زاد هذا البعد قل إتقان تعلمها، أي أن تعايش متعلمي اللغة الثانية مع أهل هذه اللغة وتفاقتها شرطان أساسيان لتعلمها.

وهكذا نجد أن نظرية شومان بمكوناتها الثلاثة السالفة الذكر تحاول الإجابة عن السؤال الذي يثار عادة حول فشل متعلمي اللغة الثانية في إتقانها كما يتقنها أبناءها. ويفسر هذا الفشل نتيجة لبعد هؤلاء المتعلمين نفسياً واجتماعياً عن متحدثي اللغة الثانية وتفاقتها حيث تقل كثيراً المدخلات الازمة لإتقانها. إن هذا

الوضع يؤدي إلى تحجر النمو اللغوي للمتعلم Fossilization، وبالتالي فشل إتقان اللغة الهدف. إن الموازنة بين اكتساب اللغة الثانية، وتعلمها واللغة الهجين Creolization and Pidginization تؤكد على ديناميكيّة اللغة وتغييرها. وتهتم نظرية شومان أيضاً بالعوامل المتغيرة المتنوعة مثل التعرض Exposure للغة الثانية وتتوفر مجموعة ينتمي إليها المتعلم، لغتها تختلف عن اللغة الثانية إذ يُضطر المتعلم في حالة عدم توفر هذه المجموعة بما إلى الانعزal عن المجتمع الجديد أو إلى الانخراط فيه. كما يُبرز شومان العوامل الاجتماعية كالاتجاهات نحو اللغة الهدف، والداعية نحو التعلم وبعد الاجتماعي كأساس للتكييف الاجتماعي الذي يؤدي بدوره إلى التكيف اللغوي وبالتالي إتقان اللغة الهدف . Target Language

٢. النظريات التفاعلية Interactionist Theories

تدمج هذه النظريات العوامل البيئية الخارجية بالعوامل الفطرية الداخلية بعض لتفسير اكتساب اللغة وتعلمها. إن سبب هذا الدمج يعود إلى تعقيد عملية الاكتساب حيث لا تكفي نظرية واحدة لتفسير اكتساب اللغة. وتختلف النظريات التفاعلية في ما بينها في محاولتها لتفسير عملية الاكتساب، فمثلاً قفون (Givon, 1979, 1984) يعتمد النظرية التصنيفية الوظيفية Functional - Typological Analysis على دراسة النحو الوظيفي وتغير اللغة تاريخياً، ولكن آخرين مثل هاتش (Hatch, 1978) اعتمدوا على نتائج البحث الاجتماعي والمعرفي وتحليل الخطاب اللغوي Discourse Analysis لتفسير اكتساب اللغة، بينما اعتمد غيرهم على نتائج دراسات علم النفس اللغوي والمعرفي للتوصل إلى قواعد تفسر اكتساب اللغة (Pienemann and Johnston, 1987). أما بخصوص نظرية قفون Givon فهي تسعى إلى إيجاد إطار نظري يشمل أنواع التغير اللغوي Language Change بما فيها اكتساب اللغة. ولهذا الغرض طور منهاجاً سماه التحليل النحوي

التصنيفي الوظيفي يقوم على خصائص الخطاب اللغوي وجعل اللغات باختلاف عائلاتها تشكل نمطاً واحداً يمكن تفسير اكتسابه. ويَدْعُى قفون Givon أن التغير النحوی يحدث نتيجة مبادئ براغماتیة ونفسلغویة تتعلق بإدراك إنتاج الكلام أثناء التواصل بين المتحدثين. وتستمد هذه المبادئ من بُنى تحثیة تتعلق بالإدراك الإنساني ومعالجة المعلومات. وكذلك يَدْعُى قفون Givon أن متحدثي اللغة وأنظمتهم اللغوية المكتسبة تنتقل وتتغير من الخطاب اللغوي البراغماتي إلى نمط نحوی أكثر تعقيداً.

ومثال آخر على هذا المنحى التفاعلي هو نظرية تحليل الخطاب اللغوي Discourse Analysis حيث تعتبر هذه النظرية أن اكتساب اللغة وتعلمها يتم نتيجة لاتقان قواعد اللغة وتوظيفها تواصلياً لتحقيق الوظائف اللغوية، لذا فإن هدف المتعلم النهائي هو اكتساب الكفاية التواصلية Communicative Competence التي تشمل على الكفايات النحوية والخطابية والاستراتيجية واللغوية الاجتماعية فالكفاية النحوية Grammatical Competence تعني معرفة القواعد اللغوية التقليدية، أما الكفاية الخطابية Discourse Competence فتعني تناسق النص اللغوي وتماسكه وسلامته، وأما الكفاية الاستراتيجية Strategic Competence فتشمل الاستراتيجيات اللفظية وغير اللفظية التي تمكن المتحدثين من التواصل اللغوي بالرغم من تعرّفهم وضعف قدرتهم اللغوية، وأما الكفاية اللغوية الاجتماعية Sociolinguistic Competence فتشمل مناسبة المبني للمعنى والسياق الخطابي.

ويلاحظ أن هذه النظرية ترتكز على الخطاب كوحدة كلية مفهومة لا على الجمل وحدها ولا على مكونات الخطاب اللغوي مجزأ. لذا فإن اكتساب اللغة هو نتاج لاتقان الكفايات السابقة الذكر.

.(Coulthard 1985; Richard and Schmidt 1986; Stubbs 1985)

ونخلص من دراسة هذه النظريات إلى أن نظرية بعينها لا تستطيع تفسير ظاهرة اكتساب اللغة وتعلمها تفسيراً كافياً، كما أن هذه النظريات تتدخل في ما بينها أحياناً وتفرق أحياناً أخرى، كما يصعب تقويمها للأسباب التالية:

١. تختلف هذه النظريات في ما بينها في دراسة هذه الظاهرة والتعامل معها، حيث نجد أن بعض النظريات تقصر على العوامل الخارجية وبعضها الآخر على العوامل الداخلية التي تؤثر في اكتساب اللغة، بينما نجد مجموعة أخرى تركز على خليط من هذه العوامل، وغيرها يتناول الظاهرة انعكاساً أو نتاجاً للبيئة دون اعتبار للعمليات العقلية، إلى غير ذلك من مجالات البحث والدراسة.
٢. إن بعض المعلومات التي بنيت عليها هذه النظريات واستنتاجاتها ضمني غير ظاهر للعيان وبعضها الآخر ظاهر معروف.
٣. هناك تناول في معالجة النظريات لهذه المعلومات فبعضها استعمل عبارات ومفاهيم مجردة يصعب اختبارها مثل دراسة عموميات اللغة وبعضها استعمل عبارات ومفاهيم مادية سهلة الإدراك ولكنها ليست كافية كالنظريات البنائية.

كما يمكن استخلاص العموميات التالية اعتماداً على دراسة نظريات اكتساب اللغة وتعلمها التي عرضنا لأهمها في ما سبق. (Dulay et al. 1982; Lightbown 1985; Ellis 1985; McLaughlin 1987).

١. يبدو أن هناك أجهزة فطرية كامنة Innate Learning Processors مهمتها إرشاد عملية اكتساب اللغة وتعلمها وتوجيهها، منها ما يسمى بالمحضي Filter وهو مسؤول عن إعداد المتعلم النفسي وتهيئته لاكتساب اللغة، ومنها ما يسمى بالمنظم Organizer وهو مسؤول عن تنظيم المعلومات ليسهل فهمها واستيعابها وتحليلها وتركيبها وتقويمها،

ومنها أيضاً الموجه Monitor وهو مسؤول عن تنفيذ اللغة واستعمالها السليم.

٢. إن التعرض لبيئة اللغة الطبيعية والتعايش فيها ضروري جداً لتفعيل دور الأجهزة الكامنة. فزيادة التعرض لبيئة الطبيعية للغة يعني عملية الالكتساب والتعلم وينتربها ويسرعها.
٣. يحتاج المتعلم إلى فهم محتوى لغة الخطاب اللغوي دون التركيز على شكله لأن غاية اللغة هي التواصل والتفاهم.
٤. هناك علاقة وترتبط ما بين اتجاهات المتعلم ودفافعه نحو اللغة الهدف وتفاقتها ومتحدثيها ودرجة إتقانها.
٥. يبدو أن هناك أثراً للغة الأم في تعلم اللغة الثانية أو الأجنبية قد يكون إيجابياً كما في حالة عموميات اللغة أو سلبياً كما في حالة اللفظ، والسلبي منه أوضح في لغة من تعلم اللغة الثانية في سن متاخرة.
٦. إن تعلم اللغة الثانية أو الأجنبية عملية نشطة خلاقة حيث يتم وفق نسق منظم ومتتطور على مراحل ويقتضي مجموعة من العمليات والمهارات العقلية المعرفية وكذلك المعرفة الاجتماعية.
٧. إن لغة المتعلم ليست عشوائية بل تخضع لقواعد تنظم مكوناتها ويمكن التنبؤ باستعمالها مما يسهل تفسير الأخطاء Errors المرتكبة. كما أن معرفة هذه القواعد لا تضمن استعمالها بشكل سليم لأن وجود الكفاية اللغوية لا يعني بالضرورة وجود أداء لغوي سليم.
٨. يبدو أن هناك علاقة وارتباطاً بين البيئتين اللغوية والمادية للمتعلم ومحصوله اللغوي حيث تؤثران في سرعة الالكتساب ومستوى الأداء وثراء ذخيرته اللغوية.
٩. لا بد للمدخل اللغوي لمتعلم اللغة أن يكون مفهوماً Comprehensible وبسيطاً ومنظماً ويلبي حاجات المتعلم.

١٠. يمكن القول إن لشخصية المتعلم علاقة وارتباطاً بإتقان اللغة الهدف.
١١. كلما بدأ تعلم اللغة في سن مبكرة كان الأداء اللغوي أفضل.
١٢. يكتسب الأفراد اللغة عن طريق التواصل مع أقرانهم والمجتمعات اللغوية التي ينتمون إليها بشكل أفضل من اكتسابهم لها عن طريق التدريس الرسمي.
١٣. هناك تسلسل تطوري هرمي **Hierarchical Developmental Sequences** تمر فيه عملية اكتساب اللغة وتعلمها حيث تكتسب تراكيب لغوية معينة قبل غيرها بحيث تتكامل وتتدخل هذه التراكيب لتشكل المتصحول اللغوي للمتعلم. ولذا فإن الاستعجال في تدريس التراكيب التي تكتسب في مراحل متأخرة من التطور اللغوي لا يجدي نفعاً.

ما يستفاد من نظريات اكتساب اللغة وتعلمها في تعليم اللغة العربية

١. السعي نحو زيادة فرص تعرض المتعلمين للغة العربية اليومية في استعمالاتها الطبيعية لأن هذا التعرض يزيد من فعالية قدرة المتعلم على تنظيم والمدخل اللغوي وتطبيقه وتحليله وينمي، لذا يركز المتعلم على المضمون لا على الشكل اللغوي وهذا ينمّي قدراته اللغوية الإبداعية.

يمكن تحقيق هذا الأمر عن طريق إثارة أسئلة حقيقة تتعلق بحياة المتعلم وب بيته. فمثلاً إذا كان موضوع الدرس يدور حول السفر إلى الخارج، يمكن اصطحاب الطلبة إلى المطار والاستماع إلى تعلیمات السفر المذاعة، وقراءة التعليمات المكتوبة المتعلقة بالاقلاع والوصول، الخ. وإذا تعذر تفزيذ ذلك يمكن عرض فيلم معد مسبقاً بجهاز الفيديو أو تمثيله داخل غرفة الصف ثم يثير المعلم أسئلة مثل:

متى تقلع الطائرة؟ متى تصل الطائرة؟ إلى أين تسافر؟ ماذا تحتاج لسفرك؟ هل ختمت جواز سفرك؟ هل لديك زيادة في الوزن؟.. الخ.

وهكذا فإننا نرى ضرورة البدء بدراسة حاجات المتعلمين وتحليلها ثم استخلاص قائمة بمقابل حياتية ووظائف لغوية للتعبير عن هذه المواقف، ثم بناء منهاج على أساس هذه المواقف والوظائف يتتصف بالتوافقية والواقعية من حيث الشكل والمضمون.

ومن الجدير ذكره أن حاجات المتعلمين تختلف من حيث كونهم أجانب أو أهل اللغة. وبناء عليه لا بد من تطوير مناهج خاصة بالعرب (عربية للعرب) وأخرى للأجانب (عربية للأجانب) وكتابتها.

ومن الأمثلة على المواقف الحياتية التي يمكن تصميمها منهاج وتوظيفها ما يلي:

أ. مواقف تتعلق بحياة المتعلم اليومية مثل: استعداده للذهاب للمدرسة، وأداء التحايا، وطابور الاصطفاف الصباحي، وفي غرفة الصف، وفي ساحة المدرسة، ومع أقرانه ومعلميه،.. الخ.

ب. مواقف تتعلق بحاجات المتعلم اليومية مثل: الشراء والبيع، والسفر والإقامة، وتقديم الطلبات وإجراء المقابلات، ونقل الأخبار، والمناقشة، والحوادث والبيئة المحلية، وكتابة الرسائل والبرقيات.

ج. مواقف حياتية عامة مثل: الفنادق والمستشفيات والمطاعم والبنوك والشركات والمؤسسات المختلفة، والسؤال عن الاتجاهات... الخ.

د. مواقف تاريخية تتعلق بالأمور الثقافية والحضارية والدينية.

إن بناء المنهاج على أساس حاجات المتعلم الحقيقة يشير دافعيته وينمى قدراته التواصلية، ويضمن دوام استعمال اللغة في مواقف حياتية حقيقة وهذا هو التوظيف الحقيقي للغة. إن مناهجنا الحالية في المدارس والجامعات تقصّر عن تلبية هذه الحاجات وإن احتوت بعض المواقف الحياتية إلا أنها لا تعرضها بشكل طبيعي بعيد عن التكلف.

٢. تقبل الأداء اللغوي للمتعلم ما دام يعبر عن المعنى السليم المقصود ولو شابة بعض الخطأ في الشكل إذا كان الهدف من التعلم هو التواصل اللغوي. فالتركيز على الشكل على حساب المضمون لا يؤدي إلى تعلم اللغة دائمًا، لأن معرفة القاعدة لا تضمن استعمالها السليم. لذا لا بد من التركيز على تعلم قواعد اللغة وظيفياً وفي مواقف حياتية يحتاجها المتعلم وعدم اللجوء إلى تدريس القواعد والترakinب بشكل جامد لأن ذلك يعيق التواصل اللغوي. يجب أن لا نرفض تعابير المتعلم الجسدية عن المعنى كالعبوس والابتسام وهز الرأس وطقطاته والإيماء باليد، إلى غير ذلك إذا دلت على فهمه للمعنى المقصود.

٣. تشجيع المتعلمين على استعمال اللغة العربية مع الأقران والمدرسين وفي الشارع ومختلف المواقف الحياتية حيثما أمكن. يجب أن يصاحب إشاعة استعمال اللغة في المجتمع بالإطراء والاستحسان لا السخرية والازدراء. ويمكن أن تساعد وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة على تشجيع المتعلمين مادياً ومعنوياً.

٤. يرى التربويون أن تتاح الفرصة للمتعلمين للاستماع إلى اللغة في

مرحلة تعلمها وبداية الدرس كذلك، وذلك لإيجاد ألفة لغوية ولتدريب أذن المتعلم على سماع أصوات اللغة ومفرداتها وتراتيبيها وتهيئتها لاستعمالها.

ويمكن الاستفادة مما تقدمه طريقة التدريس الصامت Silent Method وفيها يستمر الطلبة بالاستماع إلى اللغة لمدة أسبوع دون أن يطلب منهم التحدث، بل يمكنهم التعبير عن فهمهم إما بمادة مكتوبة أو بتمثيل المعنى بالحركة.

٥. الابتعاد عن التجريد Abstract Referents وخاصة في مراحل التعلم الأولى حيث إن إدراك المتعلم وفهمه للمحتوى المادي الملموس أسهل من المحتوى المجرد، لذا فإن تضمين المناهج دروس عن البيئة المحلية يخدم هذا الغرض.

إن مراعاة هذا المبدأ يزيد من درجة مفهومية Comprehensibility المدخل اللغوي.

٦. تهيئة جو نفسي مريح للمتعلمين يزيد من قابلية التعليم لديهم وذلك بإقامة علاقات ودية معهم واحترام شخصياتهم، وتقدير أدائهم اللغوي، وتشجيعهم على التواصل اللغوي. والهدف من ذلك كله هو تجنب المعيقات النفسية التي تؤثر سلباً على الأداء اللغوي.

٧. بعث دافعية المتعلمين وبناء اتجاهاتهم الإيجابية نحو اللغة وأهلها وتقافتها وحضارتها، ويمكن أن يتم ذلك برفع مكانة اللغة العربية وطنياً وعالمياً، وإشاعة استعمالها في المجتمع وتحفيز المتعلم مادياً ومعنوياً لاستعمالها في مناحي الحياة المختلفة.

لقد أثبتت الدراسات في مجال التخطيط اللغوي واللغويات التطبيقية أن التعلق المادي والمعنوي بلغة ما يدعم ويزيد فرص تعلمها وممارستها.

٨. الاستفادة من منهج تحليل الأخطاء اللغوية Error Analysis ومنهج تحليل الخطاب اللغوي Discourse Analysis ومنهج تحليل الأخطاء القرائية Miscue Analysis لمعالجة الأخطاء المرتكبة في الأداء اللغوي.

فمنهج تحليل الأخطاء اللغوية يقوم على تحديد الأخطاء في المخرج اللغوي وتصنيفها وتفسير سبب حدوثها ثم تصحيحها. إن اتباع هذا المنهج يساعد المعلم على تشخيص نقاط الضعف والقوة لدى المتعلمين إذ يمكن معرفة الأخطاء كثيرة الشيوع أو قليلة الشيوع وكذلك الأخطاء الأكثر أو الأقل صعوبة بالإضافة إلى الأخطاء المحلية Local Errors التي لا تؤثر على التواصل ولا تشوّه المعنى والأخطاء الكلية Global Errors التي تعيق التواصل وتشوه المعنى.

أما منهج الخطاب اللغوي فيركز على مفهومية النص اللغوي بشكل عام والقرارات بشكل خاص حيث تُعطى الأولوية لتناسق الأفكار وسلسلتها وتنظيمها وتناسب الجمل لواقع الحال وترتبطها وسلامة اللغة وسلامة الأسلوب. إن اتباع هذا المنهج يقود إلى تبني المنحى التواصلي في تصميم المنهاج. أما منهج تحليل الأخطاء القرائية فيكشف عن مواطن القوة والضعف في الأداء القرائي للمتعلم وذلك لتحديد الأخطاء وتصنيفها وتفسير أسباب حدوثها. ويستفاد من هذا المنهج في التركيز على تشجيع المتعلم على القراءة وتوسيع المعنى المقصد على الرغم من ارتكاب بعض الأخطاء في قراءة مفردات

النص وتراكيبه ما دامت لا تؤثر هذه الأخطاء على المعنى.

٩. جعل الأخطاء اللغوية التي يرتكبها المتعلمون موقف تعليمية يستفاد منها في الكشف عن مراحل تعلم اللغة؛ أي ما يتم تعلمه منها حيث لا يعاقب الطالب عليها لأنها متوقعة الحدوث.

ويجب عدم تسليط الضوء على هذه الأخطاء أثناء التواصيل اللغوي، بل يجب تحملها وتقبلها ما دامت لا تؤثر على سلامة المعنى. لذا نرى تطوير مقياس مدرج للأداء اللغوي يعتمد على درجة مفهومية هذا الأداء *Comprehensibility*، وبافتراض أن هذا المقياس مقسم إلى خمس درجات، تُعطى الدرجة القصوى للأداء المفهوم تماماً والسليم لغويًا، والدرجة الدنيا للأداء غير المفهوم، ويترافق الأداء ما بين الدرجتين تبعاً لمفهوميته وسلامته اللغوية.

١٠. ضرورة تضمين النصوص اللغوية وخاصة الحوار تعبيرات اجتماعية ذات صلة بحياة المتعلم اليومية لحاجته إليها مما يدفعه إلى سرعة تعلمها واستعمالها. ومثال ذلك التعبير المستعملة في الأفراح والأتراح والتحايا والاستقبال والوداع.

١١. تضمين البنى اللغوية في المناهج وتدريسيها وفق تسلسل تعلمها واكتسابها، حيث لا يمكن أن تتوقع تعلم بنية لغوية تكتسب في مرحلة متأخرة قبل غيرها مما يكتسب في مرحلة متقدمة. فمثلاً لا تتوقع اكتساب المبني للمجهول قبل المبني للمعلوم. لذا فتدريب المتعلمين على استعمال البنى اللغوية متأخرة الاكتساب لا يجدي نفعاً، ولكن هذا لا يمنع استعمالها حيث اقتضت الحاجة.

إن الناظر في أدبيات اكتساب اللغة العربية وتعلمها يجد ندرة في هذا المجال ولا يتعدى في معظم الأحيان دراسة مفردات الطفل. إن معرفة المعلم لمرحلة اكتساب هذه البنى تسهل عليه تدريسها وتقديمها أو تأخيرها وفق متطلبات الموقف التعليمي.

١٢. تقبل لجوء المعلم في مراحل التعليم الأولى إلى استعمال بعض تراكيب وتعابير اللغة المحكية ما دامت قريبة من اللغة الفصيحة وتؤدي المعنى المقصود.

١٣. كشفت الأبحاث في مجال تعلم اللغة واكتسابها أهمية توظيف استراتيجيات التعلم المعرفية (Chamot, 1987) حيث تساهم بفعالية لتطوير النظام اللغوي لدى المتعلم.

هناك نوعان من هذه الاستراتيجيات: المعرفية Cognitive وما وراء المعرفية Metacognitive. تشمل الاستراتيجيات المعرفية الخطوات والعمليات المستعملة في التعلم أو حل المشكلات حيث تتطلب التحليل المباشر والتحويل والتركيب للمادة التعليمية. تساهم هذه العمليات في مساعدة المتعلم على بناء مدخل لغوي مفهوم. أما الاستراتيجيات ما وراء المعرفية فتشمل المعرفة بالعمليات العقلية وتنظيم عملية المعرفة وامتلاك ناصية هذه الاستراتيجيات من خلال عمليات التخطيط، والمراقبة والضبط والتقويم (Rubin, 1987).

إن توظيف العمليات المعرفية العقلية كالاستدلال والاستنتاج والاستقراء والتضمين والتحليل والتركيب يفعّل عملية تعلم اللغة، لذا فإن معرفة المعلم والطالب لهذه العمليات واستعمالها في المناهج والنشاطات التعليمية المختلفة يؤدي إلى تدعيم التعلم ودوامه.

من الملاحظ أن عمليات التعلم اللغوي في المدارس والجامعات لا تتعدي في معظم الأحيان المعرفة والفهم، في حين أن توظيف بقية العمليات المعرفية واستعمالها هو الذي يؤكد على تعلم اللغة بشكل فعال.

ونخلص بعد عرض نظريات تعلم اللغة وتطبيقاتها في مجال تعلم اللغة العربية وتدريسها لغة أولى أو أجنبية إلى ضرورة تخطيط تعلمها، حيث يهتم علم التخطيط اللغوي بدراسة وتحطيم مكانة اللغة وتطويرها وتعليمها. ونحن نركز في هذا البحث على تخطيط تعليم اللغة العربية وتعلمها ويشمل ما يلي:

أ. متغيرات المدخل اللغوي Input Variables، حيث تؤثر القرارات الرسمية لاختيار لغة التعلم في المؤسسات التعليمية على طرق تعليمها وبالتالي على تعلمها واكتسابها. فمثلاً إذا كانت العربية لغة التعليم فلا بد من بذل الجهد الكافي لشروع استعمالها على كل المستويات، وهذا يتطلب الاهتمام بالمنهاج وإعداد المعلم والطالب وطرق التدريس في ضوء معطيات نظريات التعلم. أما في حالة اختيار العربية لغة أجنبية فلا بد من تطوير مناهج تدريس وأساليب تناسب تعلم العربية لأهداف خاصة.

ب. متغيرات المتعلم Learner Variables وتشمل دافعية المتعلم وشخصيته وعمره واتجاهاته. لا بد أن نأخذ في اعتبارنا عند التخطيط لتعلم اللغة إثارة دافعية المتعلم وتحفيزه مادياً ومعنوياً لكي يتقبل على التعلم بنشاط وفاعلية. ومن أساليب إثارة الدافعية جعل العربية متطلباً للوظيفة، وشرط للابتعاث، وربط إتقانها بالترقيات في الوظائف، ودليلًا على الانتماء للأمة وثقافتها وحضارتها في البلدان العربية. إن تربية شخصية المتعلم وتطوير مفهومه لذاته يعود بالنفع على إتقان المتعلم للغة، حيث وجد أن الفرد الواثق بنفسه، غير المنطوي، والمنفتح

اجتماعياً أقدر على إتقان اللغة من غيره. أما من حيث العمر المناسب لتعلم اللغة فترى التبشير بتقديمها منذ مرحلة رياض الأطفال. كما تؤثر الاتجاهات سلباً أو إيجاباً على تعلم اللغة وإتقانها، لذا فإنأخذ هذه المتغيرات بالاعتبار عند رسم السياسة اللغوية أمر لا يمكن تجاهله.

ج. متغيرات التعلم Learning Variables وتشمل استراتيجيات التعلم المختلفة، إذ لا بد من بناء المناهج على أساسها لأن التعلم الوعي يشجع استعمال المعلمين لهذه الاستراتيجيات وتوظيفها داخل الصف وخارجه.

د. متغيرات المخرج اللغوي Output Variables حيث ثبت تأثير التخطيط اللغوي بعناصره المختلفة على نوعية ما يتعلم من اللغة وكميته. إن المتغيرات السابقة ذات صلة مباشرة بمتغيرات المخرج اللغوي.

بعد توضيح سريع لمتغيرات التعلم اللغوي يبرز السؤال التالي: كيف نخطط لتعلم اللغة العربية في ضوء هذه المتغيرات؟

للإجابة عن هذا السؤال لا بد من فهم الأمور التالية ودراستها:

أ. متغيرات الوضع اللغوي Language Situation Variables وتشمل:

١. المتعلم: لا بد من الإجابة عن الأسئلة التالية المتعلقة به: هل المتعلم ابن اللغة أم أجنبي؟ كم عمره؟ ما خلفيته الثقافية والحضارية؟
٢. الكفاية اللغوية.
٣. اللغة الهدف من حيث كونها فصيحة أم عامية.

٤. بينة المتعلم المراد استعمال اللغة فيها.

٥. أغراض تعلم اللغة: هل اللغة العربية لغة التعلم الرسمي؟ هل يتعلماها الأجنبي لأغراض تجارية أم سياسية أم سياحية.. إلخ؟

إن الإهاطة بهذه العناصر والإجابة عن الأسئلة التي تتضمنها يشكلان القاعدة الأساسية لوضع تحطيط لغوي تعليمي سليم.

ب. الأهداف الرسمية العامة لتعليم العربية وتنفيذها

Macro-policy goals and implementation

وتكشف هذه الأهداف عن مدى اهتمام أصحاب القرار السياسي بوضع اللغة العربية محلياً ودولياً من حيث اعتبارها لغة التدريس والتداول الرسمي اليومي وكذلك وسائل تنفيذ هذا الاهتمام. كما تكشف الأهداف الرسمية عن مدى اهتمام أصحاب القرار السياسي بتدريسها للأجانب داخل الوطن وخارجـه.

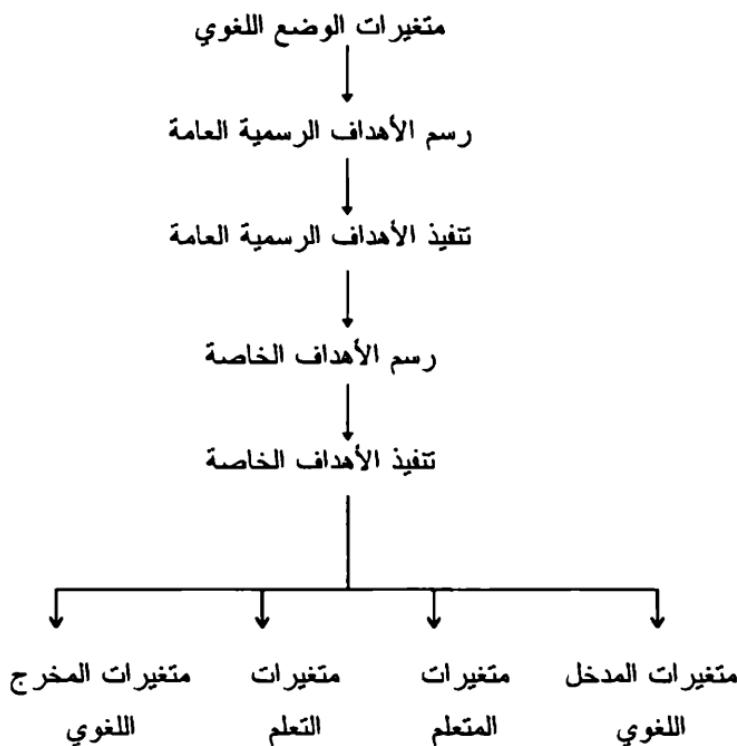
ج. الأهداف الخاصة لتعليم العربية وتنفيذها

Micro-policy goals and implementation

وتناول الأهداف المتعلقة ببناء المناهج وطرق تدرسيـها وتقويمـها وإعداد الاختبارات اللغوية لقياس كفاية المتعلمين.

ومن الجدير ذكره أن مجال هذه الأهداف هو الفرد والمؤسسة التربوية بينما تتركز الأهداف العامة السابقة على المجال الوطني والدولي.

ويمكن تلخيص ما سبق ذكره في الشكل التالي:



شكل ١: دور التخطيط اللغوي في تعلم اللغة العربية

إن هذا الشكل يمثل إطاراً واضحاً للعلاقة الوثيقة بين التخطيط اللغوي وعملية تعلم اللغة العربية سواء أكانت أولى أم أجنبية

(المزيد من التفاصيل انظر : Tollefson 1989: 23-34)

References

- Bickerton, D. (1984). "The Language Bioprogram Hypothesis and Second Language Acquisition", in Rutherford, W. (ed.), Language Universals and Second Language Acquisition. Amsterdam: John Benjamins.
- Bley-Vroman, R. (1986). "Hypothesis Testing in Second Language Acquisition", Language Learning, No. 36, pp. 353-76.
- Brown, H. D. (1980). Principles of Language Learning and Teaching. Englewood Cliffs, NJ: Prentice-Hall.
- Chamot, Anna (1987). "The Learning Strategies of ESL Students", in Wenden, A. and Rubin, J. (eds.), Learner Strategies in Language Learning. London: Prentice-Hall.
- Chomsky, Noam (1972). Language and Mind. Harcourt Brace Jovanovich.
- Chomsky, Noam (1965). Aspects of the Theory of Syntax. Cambridge, Mass.: MIT Press.
- Chomsky, Noam (1980). Rules and Representations. Blackwell.
- Cook, V. (ed.) (1986). Experimental Approaches to Second Language Learning. Oxford: Pergamon Press.
- Coulthard, Malcolm (1985). An Introduction to Discourse Analysis. London: Longman.
- Dulay, Heidi, Brut, Marina, and Krashen, Stephen (1982). Language

- Two. Oxford University Press.
- Ellis, Rod (1986). Understanding Second Language Acquisition. Oxford University Press.
- Gass, Susan (1984a). "A Review of Interlanguage Syntax: Language Transfer and Language Universals", Language Learning. No. 34, pp. 115-32.
- Gass, Susan (1984b). "The Ontology of Language Universals", in Rutherford, W. (ed.), Language Universals and Second Language Acquisition. Amsterdam: John Benjamins.
- Gass, Susan and Shachter, J. (eds.) (1989). Linguistic Perspectives on Second Language Acquisition. Cambridge University Press.
- Givon, T. (1979). On Understanding Grammar. New York: Academic Press.
- Givon, T. (1984). "Universals of Discourse Structure and Second Language Acquisition", in Rutherford, W. (ed.), Language Universals and Second Language Acquisition. Amsterdam: John Benjamins.
- Greenberg, J. H. (1966). Language Universals: With Special Reference to Feature Hierarchies. The Hague: Mouton.
- Hatch, E. (1978). "Discourse Analysis and Second Language Acquisition", in Hatch, E. (ed.), Second Language Acquisition: A Book of Readings. Rowley, Mass.: Newbury House.
- Kennedy, Chris (1989). Language Planning and English Language

- Teaching. London: Prentice-Hall.
- Krashen, Stephen (1981). Second Language Acquisition and Second Language Learning. Oxford: Pergamon Press.
- Krashen, Stephen (1982). Principles and Practices of Second Language Acquisition. Oxford: Pergamon Press.
- Krashen, Stephen (1985). The Input Hypothesis: Issues and Implications. London: Longman.
- Larsen-Freeman, Diane and Long, Michael (1992). An Introduction to Second Language Acquisition Research. London: Longman.
- Lightbown, P. M. (1985). "Great Expectations: Second Language Acquisition Research and Class-room Teaching", Applied Linguistics, No. 6, pp. 173-89.
- McLaughlin, Barry (1987). Theories of Second Language Learning. London: Arnold Press.
- McLead; B. and McLaughlin, B. (1986). "Restructuring or Automaticity? Reading in a Second Language". Language Learning, No. 36, pp. 109-23.
- Pienemann, M. and Johnston, M. (1987). "Factors Influencing the Development of Language Proficiency", in Nunan, D. (ed.), Applying Second Language Acquisition Research. Adelaide: National Curriculum Resource Center, Adult Migrant Education Program.
- Pinker, S. (1984). Language Learnability and Language Development.

- Cambridge, Mass.: Harvard University Press.
- Radford, Andrew (1981). Transformational syntax. Cambridge: Cambridge University Press.
- Richard, Jack, and Schmidt, Richard (eds.) (1986). Language and Communication. London: Longman.
- Rubin, Joan (1987). "Learning Strategies: Theoretical Assumptions, Research History and Typology", in Wenden, A. and Rubin, J. (eds.), Learner Strategies in Language Learning. London: Prentice-Hall.
- Rutherford, W. (ed.), (1984). Language Universals and Second Language Acquisition. Amsterdam: John Benjamins.
- Sampson, G. (1987). "Parallel Distributed Processing", Language, No. 63, pp. 871-86.
- Schumann, J. (1978a). The Pidginization Process: A Model for Second Language Acquisition. Rowley, Mass.: Newbury House.
- Schumann, J. (1978b). "The Acculturation Model for Second Language Acquisition", in Gingras, R. (ed.), Second Language Acquisition and foreign Language Teaching. Arlington, Va.: Center for Applied Linguistics.
- Schumann, J. (1975). "Affective Factors and the Problem of Age in Second Language Acquisition", Language Learning, No. 25, pp. 209-35.
- Skinner, B. (1957). Verbal Behavior. New York: Appleton-Century-

Crofts.

- Stubbs, Michael (1985). Discourse Analysis Oxford: Basil Blackwell.
- Tollefson, James (1989). "The Role of Language Planning in Second Language Acquisition", in Kennedy, Chris (ed.), Language Planning and English Language Teaching. London: Prentice-Hall.
- White, L. (1987). "Against Comprehensible Input: The Input Hypothesis and the Development of L2 Competence", Applied Linguistics, No. 8, pp. 95-110.
- Wode, H. (1984). "some Theoretical Implications of L2 Acquisition Research and Grammar of Interlanguages", in Davies, A., Cipper, C. and Howatt, A. (ed.) Interlanguage. Edinburgh University Press.
- Zobl, H. (1984). "Cross-language Generalizations and the Contrastive Dimension of the Interlanguage Hypothesis", in Davies, A., Cipper, C. and Howatt, A. (eds.) Interlanguage. Edinburgh University Press.

مع الكتب

مخطوطة كتاب المثالب لابن الكلبي

"دراسة للكاتب والكتاب"

الدكتور: محسن غياض عجيل
كلية الآداب/جامعة بغداد
 وجامعة آل البيت

مقدمة في كتب المثالب والمناقب

هذا كتاب سمعت باسمه مضافاً للعرب قبل عشرين عاماً، أو أكثر من ذلك قليلاً، وكنت شديد الضيق به وبمؤلفه، شديد الكره لهما، والعجب منها، وكان مما يحيرني حقاً من أمر هذا الكتاب، هو كيف ولماذا يُولف رجل كلبي من العرب كتاباً في مثالب قومه؟ ما مصلحته في هذا؟ وما دافعه إليه؟ ثم يكتب هذا في بلد عربي في ذروة مجد العرب وسلطانها، وليس في وقت ضعفها وتکالب الأمم عليها، ثم لا يجد من يحرق هذا الكتاب ويُعاقب صاحبه، إنما يُنقل ويُستنسخ جيلاً بعد جيل، وتحتفظ به المكتبات، ويُشير إليه المفهرون. وهب أن هذا الرجل كان ساقط المروءة، حقير النفس، لم يجد حرجاً من شتم قومه وتلهم، فكيف تفسر إذن أنه لم يكن بداعاً في هذا، وإنما أكثر من شاركه فيه من العرب مثل الهيثم بن عدي الطاني، وعوانة بن الحكم الكلبي، وأحمد بن محمد العدوى القرشى، وأبي عمر العمري القرشى، وأبى الفرج الأصبهانى الأموى القرشى، هؤلاء جميعاً من العرب ولكل منهم، كتاب أو أكثر في المثالب^(١)، ومثلها أو أكثر في المناقب؛ مناقب العرب عامة أو مناقب قبيلة من قبائلهم أو علم من

(١) الفهرست ١٢٤، ١١٢، ١٠٨ ووفيات الأعيان ٣٠٨/٣

فإذا تركنا العرب جانباً، لوجدنا مثلهم ممن ألف في مثالب العرب، من الموالى والأعاجم كأبي عبيدة معاشر بن العثني وأبى الحصين الأصبهانى وعلان الشعوبى. فإذا صرفا ذلك منهم إلى كراهية العرب والشعوبية، وهو مما لا يمكن استبعاده عن بعضهم، فكيف تفسر كثرة ما ألفه هؤلاء الأعاجم في مناقب العرب ومتأثرها، كيف تفسر أن يكون لأحمد بن محمد العدوى القرشى كتاب في المثالب وآخر في الرد على الشعوبية. وأن يكون لأبى عبيدة المولى كتاب في المثالب وآخر في مآثر العرب، وكتاب في مثالب باهلهة وآخر في مناقبها، وأن يكون لعلان الشعوبى كتاب في مثالب العرب، وكتابان في فضائل كانانة وفضائل ربيعة.

أيكون هؤلاء العلماء قد بلغوا من التجدد العلمي والموضوعية العلمية والحياد في البحث والتأليف إلى مثل هذه المتأالية العلمية الرفيعة في التجدد عن نوازع التعصب القبلي والقومي.

كل هذه الأسئلة المحيرة، دفعتي دفعاً إلى استعادة مخطوطه هذا الكتاب من مكتبة الدراسات العليا بكلية الآداب.

ورغم ضيقى بالكتاب وكراهتى له، وإحساسى أنه يمثل استفزازاً لتعصبي الطبيعى للعرب، كما يتعصب كل إنسان سويًّا لقومه وأهله عادة، فطراً الله الذى فطر الناس عليها. وعصبية الرجل لقومه -أى قوم- مما يحمد له ومن كمال المروءة فيه. وبروح عادىة مستفزة بدأت قراءة الكتاب، وشيناً فشيناً هدا الغضب وخف الاستفزاز وسكتت الكراهية، وإذا بالكتاب أهون أمراً، وأقل شرًّا مما توهمت، وأن عنوانه لم يكن دقيقاً تماماً في الدلالة على ما فيه، وفوجئت أن لا

جديد في معظم ما ذكره الكتاب، وأنني قرأت كثيراً من مادته في كتب التاريخ القديم وكتب الأدب عامة، وأنه من المعارف العامة الشائعة المتداولة.

والحق أن التأليف في المثالب عامة، ومثالب هذه القبيلة أو تلك، أمرٌ كثُر التأليف فيه، طوال العصر العباسي، وهو عندهم مرافق للتأليف في مناقب العرب عامة والقبائل والأفراد، وقد رأيت كيف أن الرجل يولف في الموضوعين كلِّيَّهما، فيوضع كتاباً في مثالب العرب، وأخر في مناقبها، وكتاباً في مثالب تميم وأخر في مناقبها.

إذن فالمسألة ليست مصروفة عندهم إلى التعصب للعرب أو التعصب عليهما، إنما هي موضوعات صالحة للكتابة، وقد تتوفر مادتها عندهم من شعر العرب وأخبارها، ثم أنني وجدت ذلك خاصة عند الأخباريين وعلماء النسب، أولئك العلماء الذين وقفوا جهودهم على البحث في أنساب العرب وأخبار قبائلها، وسير المشهورين من أعلامها، وهي أمور تتصل بدراسة الشعر وشرحه، ولهجات القبائل، وعلم الجرح والتعديل في دراسة الرجال، فتجمع عندهم من ذلك مادة صالحة كثيرة في مناقب الأفراد ومثالبيهم، وكلما استفاضت شهرة قوم وعلت مكانتهم، كثرت أخبارهم وذاع ما شهروا به مما يحمدون به ويندمون عليه، يستوي في ذلك الأفراد والقبائل والأمم، ومن هنا جاء هذا الاهتمام الاستثنائي بقريش، وكثرة ما ذكر من مناقبها ومثالبيها، التي هي في الحقيقة مناقب ومثالب المشهورين من رجالها.

ولا ننكر أن العرب جنس من البشر وأمة من أممهم، لها حسناتها وسعيّاتها، التي هي مجموع حسنات المنتسبين لها وسعيّاتهم، وليس ذلك وفقاً على العرب خاصة، إنما هو أمر عام في جميع الأمم والشعوب والأفراد، ولا نعلم أمة على وجه الأرض مبرأة من العيوب، وأنها حسنات كلها، إنما ذلك من صفات الملائكة، كما لا نعلم أمة خلواً من المحامد والحسنات.

إذن فللعرب مفاخر ومناقب ومأثر، يجدها من يبحث عنها مسجلة مدونة في أخبارها وأثارها وأدبها، ولها مثالب كثيرة من الأمم، يجدها من يبحث عنها أيضاً في أخبارها وأدبها.

فالذين كتبوا في مناقب العرب، لم تدفعهم إلى هذا عصبيتهم لها، وبعضهم قوم من الأعجماء، والذين كتبوا في مثالبها، لم تدفعهم عصبيتهم عليها، وبعضهم من أبنائها. إنما هم قوم بحثوا وألفوا في الأنساب والسير والتاريخ فتجمع لهم من هذا وذاك مادة صالحة في المناقب والمثالب، فجعلوا من ذلك كتاباً مستقلة وضريباً من التأليف لم ينكرو عليهم منكر، ولم يجدوا في أنفسهم منه حرجاً، وهم، بعد، لم يختروا مقاييساً للمناقب والمثالب لا علم للناس به، إنما ساروا في ذلك على ما سارت عليه العرب في مثاليتها الخلقية وفيما حمدته من أخلاقها وعدته من مناقبها، وما كرهته من أخلاقها وعدته من المثالب، مع اختلاف المعايير الأخلاقية في المحمود والمذموم بين البدائية والحاضرة، وبين عصر وعصر، ومن ذلك مثلاً أن الصناعات والحرف مذمومة في البدائية، مستكفت من مزاولتها، وهي ليست كذلك في الحاضر، ومن ذلك أن الزنا والربا وشرب الخمر ولعب الميسر، من المذموم المحروم في الإسلام، ولم يكن كذلك في الجاهلية، إنما كان الرجل يفخر بذلك ويباهي، ويراه دليلاً على الوجاهة والفتوة.

ثم ما يكون شعر المديح والغفر والرثاء عند العرب غير سجل لمناقب الأفراد والقبائل، وما يكون شعر الهجاء غير مسجل لمثالب الأفراد والقبائل، وما تكون نقانص جرير والفرزدق غير مناقب تميم ومثالبها، وما تكون نقانص جرير والأخطل غير مناقب تميم وتغلب ومثالبها، وما يكون شعر حسان في الرد على المشركين ومديح الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه، غير مناقب قريش ومثالبها. ثم ما يكون شعر المفاخرات العدنانية القحطانية، غير سجل لمناقب العرب ومثالبها، لا يغادر الشاعر منها شيئاً ولا يترجح من ذكر ما يقبح ذكره.

ومن ذلك قصيدة الكميت المشهورة في مناقب العدنانيين ومثالب القحطانيين، وقصيدة أبي نواس ودعبدل في مناقب القحطانيين وذم العدنانيين.

واذن فما الذي فعله المؤلفون في المناقب والمثالب غير اعتمادهم على ذلك الشعر وما يوزاره من الأخبار، وكل ذلك مشهور معروف متداول، لم يأتوا بشيء من عندهم ولا أذاعوا ما خفي على الناس أمره، واستترت حقيقته، ثم أنهم لم يقتصروا في ذلك على العرب وحدهم، إنما تجاوزوا ذاك إلى ما توافرت مادته العلمية عندهم، مع شغف خاص بالمناقصات من الأمور، وعلى هذا كتب الجاحظ في مناقب الترك وفضل السودان على البيضان، وهاشم وعبد شمس، ومفاخرة الجواري والغلمان، وذم النبيذ ومدحه، ومناظرة الكلب والديك في المحمود من أمرهما والمذموم... الخ

مؤلف الكتاب

وبعد هذه المقدمة وقبل استعراض الكتاب والتعريف به، لابد من الوقوف على سيرة مؤلف الكتاب وأثاره:

هو أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي^(٣)، قال ياقوت في صفتة (النسائية، العلامة، كان عالماً بالنسبة وأخبار العرب وأيامها ووقائعها ومثالبها)^(٤).

وكان أبوه مثله عالماً مفسراً أخبارياً تستأياً، وقد أخذ عن أبيه معظم مروياته وعن محمد بن سعد كاتب الواقدي وعن الهيثم بن عدي.

ثم ذكر مجموعة من مؤلفاته في الأنساب والأخبار والمناقب والمثالب^(٥).

(٣) معجم الأدباء ٢٥٠/٧ وفيات الأعيان ٨٢/٦ والالفهرست ١٠٨.

(٤) معجم الأدباء ٢٥٠/٧.

(٥) نفسه ٢٥١/٧.

وأشهرها من المطبوع المتداول كتاب الأصنام الذي حققه أحمد زكي باشا، وألتهى على علم صاحبه ودقة وشدة تحريره وتورعه في النقل، وقال فيه (وابنما نعتقد أنه من جهابذة العلماء الذين تفتخر بهم الحضارة العربية، في تقييد كثير من الشوارد والأوابد، وفي تدوين طائفة كبيرة من المعلومات التاريخية والجغرافية، وأنا لا أدرى كيف أجمع أهل الحديث على تجريح هشام مع أنه كثير الاحتياط في نقل الأخبار، يدل على ذلك مبدوه الذي كان يعبر عنه بقوله (الإسناد في الخبر مثل العلم في الثوب)^(١)) وكتاب أنساب الخيل في الجاهلية والإسلام وأخبارهما، وقد نشره أيضاً العلامة الأستاذ أحمد زكي باشا. (ونذلك عام ١٩٤٦. ونشره قبله المستشرق دلافيدا بلدين عام ١٩٢٨ مع كتاب أسماء خيل العرب لابن الأعرابي. ونشره بعده د. نوري القسي ود. حاتم الضامن ببغداد عام ١٩٨٥ ثم ببيروت عام ١٩٨٧).^(٢)

وأول من ألف في الأنساب محمد بن السائب والد المؤلف، وأكمل ابنه عمله وألته في كتاب النسب الكبير المعروف بجمهرة النسب والذي نشره المرحوم الأستاذ عبد الستار فراج بالكويت سنة ١٩٨٣ (ثم نشره تماماً د. ناجي حسن ببيروت عام ١٩٨٦). واختصره ياقوت الحموي بكتابه (المقتضب من كتاب جمهرة النسب). وقد حققه ونشره وقدم له زميلنا الدكتور ناجي حسن، مشيراً في مقدمته إلى مخطوطات جمهرة النسب وأماكن وجودها^(٣). ويبدو أنه لم يطلع على نشرة المرحوم عبد الستار فراج للكتاب. كما نشر الدكتور محمد حميد الله للمؤلف كتابه الفريد أسوق العرب^(٤).

وقد أبدى عدد من العلماء القدماء إعجابهم بالمؤلف وكتبه، كابن خلkan

(١) مقدمة الأصنام ١٥.

(٢) مقدمة المقتصب ١٧ وانظر بروكلمان ٣١/٣ - ٣٢.

(٣) بروكلمان، تاريخ الأدب العربي ٣/٣٢.

الذي وصف كتاب النسب بقوله (لم يُصنف في بابه مثله)^(١) وياقوت الحموي الذي قال (لله دره، ما تنازع العلماء في شيء من أمور العرب، إلا وكان قوله أقوى حجة، وهو مع ذلك مظلوم، وبالقوارض مكلوم)^(٢).

وقد هاجمه علماء الحديث بشدة، وأنكروا حمل الحديث عنه، واتهموه بالكذب والتلقيق، كالإمام أحمد بن حنبل الذي قال فيه (كان صاحب سير ونسب، ما ظننت أن أحداً يُحدث عنه)^(٣) وقال الدارقطني والذهبي وابن العماد ابن متrok الحديث^(٤)، مع اعترافهم أنه كان حافظاً أخبارياً علامة. وقال السمعاني إنه (يروي الغرائب والعجبات والأخبار التي لا أصول لها)^(٥).

كما اتهمه أبو الفرج صراحة بالكذب والتلليس غير مرّة، وقال ابن الأخبار التي ذكرها عن دريد بن الصمة (موضوعة كلها، والتوليد بين فيها وفي أشعاره)^(٦) ثم قال (وهذا من أكاذيب ابن الكلبي)^(٧) وذكره ثالثة بقوله (ولعل هذا من أكاذيب ابن الكلبي)^(٨) ومع هذا فإن كتاب الأغاني طافح بكثرة نقوله عنه.

وقد ذكره الجاحظ بين علماء النسب، ونقل عنه كثيراً في الحيوان والبيان والتبيين، إلا أنه شك في صحة مروياته عن قريش وصدر الدولة العباسية ودعوتها، مقابلة بما سمعه من إبراهيم بن السندي مولى العباسيين عن أعيان

(٩) وفيات الأعيان ٦/٨٢.

(١٠) معجم البلدان ٢/١٥٨.

(١١) مقدمة الأصنام ١٤.

(١٢) مقدمة الأصنام ١٤.

(١٣) نفسه ١٤.

(١٤) مقدمة الأصنام ١٥ والأغاني ١٠/٤٠.

(١٥) الأغاني ١٠/٤٠.

(١٦) مقدمة الأصنام ١٥.

البيت العباسي ووجوهه (من وجهاء العباسيين وأعيانهم عبد الملك بن صالح والعباس بن محمد واسحق بن عيسى ... الخ، هؤلاء كانوا أعلم بقريش وبالدولة وبرجال الدعوة ومن المعروفين برواية الأخبار، وكان إبراهيم بن السندي يحدثني من هؤلاء بشيء هو خلاف ما في كتب الهيثم بن عدي وابن الكلبي، وإذا سمعته علمت أنه ليس من المؤلف المزور^(١٧).

وقال في موضع آخر (ولقد تبع أبو عبيدة النحوي وأبو الحسن المدائني وهشام بن الكلبي والهيثم بن عدي، أخباراً قد اختلفت، وأحاديث قد تقطعت، فلم يدركوا إلا قليلاً من كثير، وممزوجاً من خالص، وعلى كل حال فإننا إذا صرنا إلى بقية ما رواه العباس بن محمد وعبد الملك بن صالح... بتلك البقية كثرة ما فات، وبذلك الصحيح، أين موضع الفساد، مما صنعه الهيثم بن عدي وتكتبه هشام بن الكلبي)^(١٨).

ولعل القارئ الكريم قد لاحظ أن تكذيب الرجل وعدم الثقة فيه، لم يقتصر على مروياته من الحديث الشريف، وهو يعلم أن موقف علماء الحديث المستند له ما يبرره تماماً، وهو ليس مقصوراً على ابن الكلبي وحده وإنما هو موقف عام من جميع رواة الأخبار والسير، ولكن ذلك شمل أيضاً مرويات الرجل في الشعر والأخبار التاريخية.

قد عزا الأستاذ بروكلمان هذا الموقف المستند منه إلى المنهج الجديد الذي اتبعه الرجل في جمع مادته وكتابتها، وقال (وكان أعظم الفضل في حفظ هذه الأخبار والآثار، يعود إلى الكلبيين محمد بن السائب وابنه أبي المنذر هشام بن محمد وعنهم أخذ المتأخرن... واقتفي هشام بن محمد خطوات أبيه، وسار على أثره، وحاول أن يتم ما جمعه، بالبحث والتنقيب في الآثار التي كانت لا تزال

(١٧) البيان والتبيين ٣٣٥/١.

(١٨) نفسه ٣٦٦/٣.

باقية بكناس الحيرة، ليستكمel بذلك، تاريخ الخميين ومشاهدhem، وصنف ما وصل إليه من ذلك، وكان هذا المنهج غير المألوف في البحث، سبباً في إثارة التهم وتوجيه المطاعن إليه من قبل المعاصرين، وعلى الرغم من أنه لم يفقد حماة متحمسين للدفاع عنه، فقد وصمه آخرون باسوا التهم، من مجافاة التقد الصحيح والخبر الوثيق، بل وصموه كذلك بالكذب، ولكن البحث الحديث قد أكد كثيراً من أقواله التي وجه إليها معاصروه التشكك المريب والنقد اللاذع^(١٩)

والحق أننا لا نستطيع تكذيب الرجل في كل ما رواه، لا سيما تلك المرويات الموثقة شرعاً والأخرى التي استفاض ذكرها في جميع كتب التاريخ والأدب، ولم يتفرد هو ببروایتها، مثل حديثه عن زنا امرىء القيس وربا العباس بن عبد المطلب واختلاف الناس في والد زياد بن أبيه، وما كان يمارسه بعض مشاهير الصحابة من حرف وصناعات، ومقابلة هند أم معاوية في جماعة من النساء رسول الله صلى الله عليه وسلم وعشرات غيرها من أخبار وقصص معروفة متداولة.

ولا نستطيع تعديله تعديلاً مطلقاً في كثير من مروياته عن الجاهلية الأولى، وما نسبه إلى كثير من المغمورين الذين لا نعرف شيئاً من أخبارهم وسيرهم.

وصحيحة أنه يسند كل خبر يورده إلى الرواية الذين سمع عنهم، ولكن الصحيح أيضاً أن بعض أولئك الرواية لم يكونوا فوق مستوى الشبهات، وأنهم متهمون مثله في أمانتهم وموصومون بالكذب والتلفيق.

وقد توفي أبو المنذر سنة ٤٢٠ هـ وترك وراءه مائة وخمسين مصنفاً، ضاع معظمها بين سمع الأرض وبصرها.

(١٩) تاريخ الأدب العربي، بروكلمان ٣٠/٣ - ٣١.

كذا ذُكر عنوان الكتاب مفرداً بلفظة (المثالب) غير مضاف إلى العرب، في أعلى الورقة الأولى من مخطوطة الكتاب^(٢٠)، وكذلك ذكره من ترجم لصاحبه من القدماء كابن النديم وابن خلكان وباقوت الحموي^(٢١)، وكذلك ذكر ابن النديم كتب أبي عبيدة وعلان والهيثم بن عدي وأحمد بن محمد العدوى القرشي، في المثالب مفردة غير مضافة إلى العرب أو غيرهم^(٢٢). بينما ذكر غيرها مضافة إلى من ألفت فيه، مثل مثالب ربعة للهيثم ومثالب تقيف لأبي الحصين، ومثالب باهله لأبي عبيدة ومثالب أبي نواس لابن عمار التقفي^(٢٣).

ومعنى ذلك أن أحداً من أولئك المؤلفين لم يسم كتابه مثالب العرب صراحة ولم ينسبه إليها، ولم يشر أحداً إلى كتابنا هذا مضافاً إلى العرب غير بروكلمان^(٤) قدراً أو سهواً وهو مخالف للعنوان الذي أراده المؤلف لكتابه، إذ هو لم يقصد فيه العرب عامة، وإنما ذكر مثالب المذكورين فيه خاصة دون سواهم. وهم أفراد من العرب وليسوا جميعهم.

والحق أن إبراز المناقب والمآثر هو الطابع الغالب على مؤلفاته، وعنواناتها تدل دلالة صريحة على ذلك، وهي / أحلاف العرب، والمنافرات، وبيوتات قريش، وفضائل قيس عيلان، وبيوتات ربعة، وشرف قصي بن كلاب وولده في الجاهلية والإسلام، وألقاب قريش، وربعة، وقيس عيلان، واليمن، وملوك كندة، وبيوتات اليمن، والمعرفات من النساء من قريش، والمعمرن

(٢٠) في مكتبة الدراسات العليا بكلية الآداب نسختان برقم ١٢٤ و ٢٠٥.

(٢١) الفهرست ١٠٨ ومعجم الأدباء ٢٥١ ووفيات الأعيان ٨٤/٦ وعجيب حقاً أن يقول المرحوم العلامة أحمد زكي باشا في الأصنام ٦٩ (إنفرد ابن النديم بذكره)

(٢٢) الفهرست ٥٩، ١١٢، ١١٨، ١٢٤.

(٢٣) الفهرست ١١٢، ١٥٢، ١٦٦.

(٢٤) تاريخ الأدب العربي ٣/٣٢.

وأديان العرب وأحكامها، ووصايتها، وأزواج النبي صلى الله عليه وسلم، والوفود، ومن فخر بأخوه من قريش^(٢٥).

ويقع كتاب المثالب (نسخة كلية الآداب) في ٦٨ ورقة مطبوعة على اللة الكاتبة، وهي منقولة عن نسخة الآثار التي تقع في ١٣٢ صفحة، ناقص الآخر، غير تام، مضطرب المقدمة، وقد سقطت مجموعة أوراق من منتصفه، (بعد ص ٩٤ وص ١١١).

وقد كتب بخط حديث، نسخ قسمه الأول السيد حسين جميل، ونسخ قسمه الثاني السيد إبراهيم الدروبي البغدادي، في ٢٠ شباط سنة ١٩٥٠، نقلًا عن نسخة محفوظة في مكتبة الآثار ببغداد، رقمها (١٣٠)، ولا يوجد تاريخ نسخ ولا إشارة إلى ناسخ مخطوطة الآثار الأولى. وقد كتبت هذه المعلومات على ظهر آخر ورقة من مخطوطة كلية الآداب.

وذكر الأستاذ بروكلمان وجود نسخة من هذا الكتاب مع نسخة من كتاب المثالب للهيثم بن عدي عند الأستاذ كرنكو، وأن هذه النسخة منقولة عن مجموعة أحمد زكي باشا، وهي ترجع إلى النجف^(٢٦). ورجح أنها منقولة عن كتاب الموقفيات للزبير بن بكار. وقد أنكر الزميل الدكتور سامي العاني قول بروكلمان هذا، وقال إنه لم يجد ما يؤيده عند مقابلته مخطوطة المثالب بالموقفيات^(٢٧). وصحيف أنه لا يوجد شيء من المثالب فيما طبعه الدكتور العاني من الموقفيات، والتي تمثل القسم السادس عشر إلى التاسع عشر من أصل تسعة عشر قسمًا،

(٢٥) الفهرست ١٠٩-١٠٨.

(٢٦) تاريخ الأدب العربي ٣٢/٣، ٣٤ ولم يشر المرحوم أحمد زكي إلى وجود هذه النسخة عنده أو إلى عنوره عليها، وإنما ذكر أنه لم يعثر بعد طول تعب وتنقيب في خزانة كتب تركيا ومصر وأوروبا إلا على مختصر جمهرة النسب والأصنام وأنساب الخيل (الأصنام ٢٣) ولعله عثر عليها، بعد نشره لهذا الكتاب سنة ١٩١٤ ونقلها كرنكو عنه.

(٢٧) الأخبار الموقفيات ٢١.

ولعل بروكلمان قد اطلع على ما نظنه مفقوداً من مخطوطات الأقسام الخمسة عشر الباقية من الكتاب، ورأى فيها ما يؤيد قوله ذاك.

ولا نعلم من روى هذا الكتاب عن مؤلفه، ولم نجد له ذكراً في ثناياه، وقد بدأ بمقيدة مضطربة وكلام غير مفهوم عن أنساب العرب، على هذا النحو (قال أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي: العرب وأنسابها، الحارث بن حازة اليشكري ابن العذري منبني الحارث بن لأي بن قضاعة، قبله البكري والأحدز التغلبي وعبد ربه الجهنمي بن يرعب التميمي ومحمد بن السائب الكلبي قال أتباينا أبو ح... قال حدثنا هشام عن أبيه عن أبي الصالح قال: كان في قريش أربعة يتحاكمون إليهم ويقبل قولهم إلخ) ^(٢٨).

ثم يأتي بعد هذا الكلام المضطرب حديث عن علماء النسب القرشيين، وقصة نسببني سامة بن لؤي ^(٩). ثم يبدأ الباب الأول من الكتاب من الورقة ٨ وعنوانه باب التجارات، ولا نجد علاقة واضحة بين الحديث عن الأنساب وما يتلوه من التجارات.

وقد حاول المؤلف أن يسير في كتابه على منهج من التقسيم والترتيب لمواده، فجعله أبواباً، أولها باب التجارات ثم قسمه أقساماً على أنواعها، وذكر مع كل نوع أسماء من يتعاطاه من الناس، وقد اقتصر فيه على رجال قريش خاصة ومشاهير الصحابة والأجلاء، ومن أمثلة ذلك قوله (من كان يبيع البز: أبو بكر وعثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله وعبد الرحمن بن عوف. ومن كان عطاراً: أبو طالب وأبو عبيدة بن الجراح وهشام بن المغيرة، وعبد الله بن

(٢٨) الورقة الأولى.

(*) نقل الأستاذ المرحوم عبد السatar فراج في حواشيه على جمهرة النسب لابن الكلبي نصوصاً عن كتابه المثاليب (مخطوطة دار الكتب)، انظر حواشيه الجمهرة ٤٢٨/١ - ٤٣٤.

جدعن، ومن كان يختلف في التجارات عمر بن الخطاب في تجارات بني عدي وأبو أمية المخزومي ...الخ^(٢٩).

ثم يستمر الحديث على هذا النحو في ذكر أصحاب الصناعات من قريش من النباتيين والخصفائيين والقيون الذين يعملون السيفون، والمعلمين والخياطين والجزازين والتجامين والدبةاغين والمرابين والمعتنيين / حتى الورقة ١٩.

ومع أن الرجل لم يشر إطلاقاً بكلمة مثابة أو مثالب إلى هذه المهن، إلا أن ذكرها في كتابه هذا يدعو إلى العجب والاستغراب، ولم نسمع أحداً من العرب عذ التجارة والتعليم منها مستهجنة، وقد كان الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم يختلف في تجارة السيدة خديجة رضي الله عنها.

وكل ما ذكره من المهن والصناعات مما يحمده أهل الحاضر ولا يجدون بأساً في مزاولته، وقد كانت قريش من أهل الحاضر، ولم تكن بادية تستكف هذه المهن وتترفع عنها، والغريب حقاً أنه لم يذكر الزراعة والحاكمة بين المهن المذمومة، مع ورود ذلك في شعر العرب وأثارها، والأغرب من هذا كله أن يطبق الرجل المتحضر هذا مقاييس البدو الأخلاقية على أهل الحاضرة في ما هو حسن وما هو قبيح من الأعمال.

ثم ينتقل من التجارات والصناعات إلى أمر بعيد عنها كل البعد، فيتحدث عن سرق وقطعت يده في الجاهلية والإسلام، ثم يتلو ذلك بباب البغائين والمخنثين ومن يضرب الذف. ثم يتحدث عن الأدعية من قريش وغيرها من العرب والزناة من قريش في الجاهلية ومن أشراف العرب مثل امرئ القيس وعامر بن الطفيلي^(٣٠)، ثم ذكر من شرب الخمرة من قريش.

.١٠) الورقة (٢٩)

.٢٩) الورقة (٣٠)

وهو في مسألة الزنا وشرب الخمرة إنما يطبق مقاييس إسلامياً عدتها من الرذائل المحرمة، ولم تكن معدودة كذلك في الجاهلية، وإنما يحاكم الناس بمقاييس عصرهم وأعرافه وليس بمقاييس العصر الذي جاء بهم بعدهم ولم يدركوه. ثم يستطرد من ذلك إلى ما حرم الإسلام من نكاح الجاهلية، وإلى قصص مفحمة من المشهور المعروف كقصة مسافر بن عمرو مع النجاشي والسحرقة، ومبایعه هند أم معاوية ونسوة معها لرسول الله صلى الله عليه وسلم وينتقل من هذا إلى ذوات الرأيات وأمهاتهن ومن ولدن، وقد كان جميعاً من الجواري والإماء الملوکات من العبيد والسبى من أمم أجنبية، ليس فيهن واحدة من العرب، وأسماؤهن معروفة في كتب التاريخ والأخبار ويتوال ذلك أسماء المولودين من سفاح، وأسماء أولاد الزنا الذين شرفوا من العرب ويدرك فيهم النعمان بن المنذر والخطيبة وعامر بن الطفيلي والفرزدق وروح بن زنبع^(٣١).

ثم يبدأ باب الأمهات (الورقة ٤٩) السوداوات والجواري، يتلوه أبناء الحشيشيات من قريش ومن الأمويين والعباسيين والعلويين وسائر العرب، وأبناء النصرانيات الروميات والسنديات والبطبيات واليهوديات.

وغرير أن يعد هذا من المثاليب ثم يصم العباسين به، في أيامهم وسلطانهم.

ثم باب الحمقى من قريش والعرب وقصصهم ونواترهم في هذا، ومن وفد منهم على الخلفاء، وحديث عن زواج المتعة ونهي عمر عنه، وعودة ثانية إلى المنجبين من قريش ومن العرب والمحقاوات من النساء.

وأعتقد أن كتاب ابن الكلبي ينتهي بعد هذا الحديث عند الورقة ٧٢.

(٣١) الورقة ٥٥

إذ يبدأ من الورقة ٧٣ وما بعدها حديث معاد مكرور لما سبق ذكره من معلومات، مثل أسماء أشراف المعلمين وفقهائهم، ومن كان قيّناً من قريش وأسد وتميم وسلمي وخزاعة، ثم باب أدعية الجاهلية ومن ولد على فراش أبيه.

وهذا كله مما تقدم الحديث فيه، ثم يتلوه باب من دفع الإسلام ثم أقرَّ به، وباب أبناء الودائع الأشراف، أي من كانت أمّة وديعة عند رجل فحملت منه، ثم باب الشّادّين من الأشراف وهم الزناة، حتى الورقة ١١٠، وكلُّ ما ذكر بين الورقتين ٨٣-٧٣ من كلام الهيثم بن عدي، وأعتقد أنه منقول عن كتابه في المثالب، وأن الناسخ أراد كتابة نسخة واحدة ملقة من كتابي الرجلين، وهو ما يفسر التكرار في الموضوعات، والاقتصرار على اسم الهيثم وعدم ذكر اسم هشام الكلبي في هذه الأوراق، ويبدو أن النقل كان عن نسخة متاخرة الرواية، فنحن نعلم أن هشام بن محمد الكلبي توفي سنة ٤٢٠ هـ على ما رجحه ابن خلكان، وتوفي الهيثم بن عدي سنة ٢٠٧ هـ. ثم نجد الرواية المجهول لهذا الكتاب، يشير في الورقة ٧٥ منه إلى تاريخ قراءته لكتاب الهيثم بعد تسعين سنة من وفاته، قال (قرأتُ على أبي الحسن علي بن أحمد بن الخليل الأنباري الكاتب يوم الأربعاء لليلة خلت من شهر رمضان سنة ست وتسعين ومائتين...).

ثم يبدأ الناسخ عودته إلى كتاب هشام مرة أخرى من الورقة ٨٤ وينقل عنه طائفَة من شعر حسان وقصصاً عن محاكمة عمر للمغيرة بن شعبة ومحاصمة أبي بكرة لأخيه زياد بن أبيه، وأخباراً عن جنازة المغيرة، يتلوه ذكر بعض المنجبات من النساء، وكل ذلك استطراد لا علاقة له بموضوع الكتاب، ثم يتلوه ذكر للضعفاء من قريش، وقصة لابن أبي عتيق مع الشبيبي سادن الكعبة المشرفة، وقصة معاوية بن مروان وريان بن أنيف الكلبي والد زوجته، وفي آخر ورقة من الكتاب، وهي الورقة ١٣٢ كلام ناقص مبتور يتلوه بياض، وهو (وقال الضحاك بن زمل: استخلف عبد الملك أخاه معاوية على دمشق فخرج

منتزهاً...).

وهكذا ينتهي الكتاب ناقصاً ساقط الآخر، كما بدأ مضطرب المقدمة غامضاً.

ملاحظات على الكتاب

وبعد هذا التعريف الوافي بموضوعات الكتاب وأبوابه وعنواناته، لعل القارئ الكريم يشاركتي الرأي في الملاحظات الآتية:

١. إن الرجل تحدث عن بعض العرب لا عن جميعهم، وخصص فريشاً بمعظم حديثه لشهرة رجالها واستفاضة أخبارهم ودقائق سيرهم.

٢. لم يذكر كلمة مثابة ولا مثالب في كل الكتاب عدا عنوانه، ولم يذكر رأياً شخصياً له ولم يناقش شيئاً مما ذكره مؤيداً أو معارضأ، وكل ما في الكتاب منقول عن الرواة، وأكثر من نقل عنهم أبوه عن أبي صالح عن ابن عباس، وكذلك روى عن أبي عبد الرحمن المديني عن محمد بن إسحاق، وعن أبي السائب المخزومي عن الزهيري عن سعيد بن المسيب وعن خالد بن سعيد وعن عوانة بن الحكم والهيثم بن عدي.

أما روایات الهيثم بن عدي فقد جاء معظمها عن معروف بن خریبود^(٣٢).

٣. لم يكن الرجل مؤلفاً بالمعنى المعروف، وإنما كان جماعاً للأخبار من أفواه الرواة، ومسؤوليته في هذا مسؤولية الراوي لكلام غيره.

٤. لم يقل إن هذا الذي ذكره من المثالب يمثل وجهة نظره الشخصية،

(٣٢) معروف بن خریبود: بفتح الخاء وتشديد الراء المفتوحة، وضم الباء الموحدة، مولى من أهل مكة، وثقة أكثر أصحاب الحديث (انظر تهذيب التهذيب ٢٣٠-٢٣١).

وإنما عكس آراء الناس في هذا بمقاييسهم المختلفة بدوية وحضرية ودينية. فحاسب الحضر بمقاييس البدو وحاسب الجاهليين بمقاييس الإسلام، كما خلط بين الأعمال والأخلاق.

٥. اعتمد على الشعر كثيراً في الاستشهاد على ما يقول، لا سيما شعر الهجاء، وهو شعر لا ينطوي دليلاً على خلق المهجو، ويحمل الكثير من الكذب والتهويل والبالغة، وإن كان يدل دون شك على الأخلاق المذمومة التي تؤدي من تسب إليه بمعايير عصره وأعرافه. وكان الشعر غزيراً في كتابه هذا، كما هو في كتابيه عن الأصنام وأنساب الخيل، وكان أكثر استشهاداً بشعر حسان ويتلوه شعر عثمان بن الحويرث وعتبة الأسدي ويعلى بن المنبه وعبد الرحمن بن حنبل وذي الرمة وجرير وأبي طالب وأمية بن خلف والأخطل وجارية بن بدر والأفيسر وأبي قطينة الأموي والأعشى.

٦. إن كثيراً مما ذكره لا دليل عليه من الشعر، وليس من مأثور الأخبار ومشهورها، وهو يتصل بآناس مغموريين من الجاهليين، ولا يمكن التأكيد من صدقه أو كذبه، على تساوي ذلك فيه لقلة قيمته وعدم جدواه.

٧. يبدو أنه نقل بعض موضوعات هذا الكتاب، من كتبه الأخرى المؤلفة فيها، وهي المناورات، والمعروقات من نساء قريش، وأمهات الخلفاء، ومناكح أزواج العرب، وأديان العرب وحكام العرب، وصنائع قريش، وأخبار زيد بن أبيه، وكتاب السمر.

٨. في الكتاب كما ذكرنا سابقاً كثيراً من المفاخرات والقصص التي ذكرت استطراها وترويحاً، وهي كلها من المشهور الذي ذكرته كتب الأدب الأخرى، وليس لها علاقة واضحة بموضوع الكتاب، وإنما أقحمت عليه إقحاماً.

٩. إن هذا الكتاب، عدا ما فيه من شعر، ربما كان بعضه غير منشور حتى الآن، أو أن فيه ما قد يُستدرك على المنشور من شعر هذا الشاعر أو ذاك.

أقول: إن الكتاب قليل القيمة، ضئيل الفائدة، عنوانه أكبر من محتواه، وهو لا يقدم جديداً للباحثين، إذ أن معظم ما فيه منتشر مفرق في كتب التاريخ والأدب العامة وفي سير المشاهير وكتب الأنساب والألقاب. ومما يُغنى عنه تماماً في موضوعه من الكتب المنشورة^(٣٣)، كتاب المُردفات من قریش للمداتني ومن نسب إلى أمه من الشعراء لمحمد بن حبيب وتحفة الأبيه فیمن نسب إلى غير أبيه، لمجد الدين الفیروز آبادی.

وقال كان محمد بن حبيب أبرز تلامذة ابن الكلبي، وأكثرهم أخذًا عنه واعتماداً عليه، ولا نغالي أن نقول إن معظم مادة كتابي المحبّر والمنمق وأخبارهما، منقوله عن كتب ابن الكلبي. فقد نقل عنه في المحبّر فيما يزيد على العشرين موضعاً^(٣٤). وأشار محقق المنمق في مقدمته إلى كتب ابن الكلبي التي نقل عنها ابن حبيب^(٣٥)، في موضوعات مختلفة من الكتاب^(٣٦). ولم يشر محقق المنمق إلى كتابنا هذا، بين مصادر ابن حبيب، لأنّه لم يره ولم يطلع عليه.

وقد أغاد ابن حبيب على كتاب المثالب هذا، ونقل منه اثني عشر موضوعاً في كتابيه السالفين، نقلأ حرفيأ أو بتصرف، وهو يشير إلى ابن الكلبي مرة، ويغفله أخرى، وهذه الموضوعات هي:

(٣٤) انظر على سبيل المثال، المحiber: ١-٥، ١٢، ٤٠، ١٣١، ١٦٠، ٢١٩، ٢٥٦، ٢٩٦، ٣٣) نشرها المرحوم العلامة عبد السلام هارون في نوادر المخطوطات، مصر ١٩٧٢.

.۳۹۲، ۳۹۲، ۳۸۲، ۳۲۸

١٠. المقدمة المحقق، المنمّق (٣٥)

^{٣٦}) انظر المنشق: ٢٣، ٣٩، ٤٤، ٤٤٩، ٤٥٣.

عنوان الموضوع في المثاب	ورقم الصفحة	المنق ورقم	النقل عنه في	المحبز ورقم	الصفحة
حكام المفاخرات	١	—	٤٨٣	—	—
من قطعت يده في سرق	١٢-١١	٥٣٠	٥٣٠ نقلأ حرفيأ	٣٢٨	—
المحدودون من قريش	١٧	٤٩٥	—	—	—
حديث مسافر بن عمرو وهن	١٩	٤٦١	—	—	—
أبناء الحبشيات من قريش	٣٠	٥٠٣	٥٠٣ نقلأ حرفيأ	٣٠٦	—
أبناء النصرانيات	٣٢	٥٠٨	—	٣٠٥	—
أبناء السنديات	٣٢	٥٠٥	٥٠٥ نقلأ حرفيأ	—	—
أبناء النبطيات	٣٣	٥٠٥	—	—	—
أبناء اليهوديات	٣٣	٥٠٦	—	—	—
الحمقى من قريش	٣٧-٣٤	٤٨٩	—	٣٧٩	—
أسماء أشراف المعلمين وفقهائهم	٣٨	—	٤٧٥ نقلأ حرفيأ	٤٧٥	١٠
زنادقة قريش	٥٧	٤٨٧	—	١٦١	—

١٠. وأظن أن هذه النسخة ليست كتاباً واحداً، وإنما هي مجموعة ملقة من أربعة كتب، ثلاثة منها لابن الكلبي والرابع للهيثم بن عدي، وأن الناسخ اختار شيئاً من كل كتاب، ثم ضم بعضها إلى بعض على النحو الآتي:

- أ. الأوراق (٧-١) في الحديث عن الأنساب منقوله عن أحد كتب ابن الكلبي في الأنساب.
- ب. الأوراق (١٨-٨) في الحديث عن تجارات قريش

وصناعاتها، منقولة عن كتاب صنائع قريش^(٣٧) لابن الكلبي.
ج. الأوراق (١٩-٧٢) والتي تبدأ بمن سرق وقطعت يده في
الجاهلية والإسلام، منقولة عن كتاب المثالب لابن الكلبي،
وهو معظم الكتاب.

د. الأوراق (٨٣-٨٣) والتي تبدأ بأسماء أشراف المعلمين
وفقهائهم، منقولة عن كتاب المثالب للهيثم بن عدي.

هـ. الأوراق (٨٤-١٣٢) نهاية الكتاب، والتي تغلب عليها
القصص والمفährات، ربما كانت عودة لكتاب المثالب لابن
الكلبي، أو منقولة من كتاب آخر من كتبه الكثيرة في
المفährات والمنافرات.

١١. كما أظن أيضاً أن الرواية المجهول الذي روى هذا الكتاب عن ابن
الكلبي، والذي لم تذكر غير كنيته مبتورة في الورقة الأولى، على هذا
النحو (قال أئبنا أبو ح..... قال حدثنا هشام عن أبيه)

فلم نعرف من اسم ابنه غير حرفه الأول، وهو الحاء (ح)، أقول ربما
كان هذا الرواية المجهول، هو نفسه أبو الحسن علي بن الصيّاح بن
الفرات الكاتب، الذي روى كتاب الأصنام عن ابن الكلبي وقرأه عليه سنة
٢٠١هـ، كما هو مذكور في الورقة الخامسة من الكتاب المذكور، الذي
نشره المرحوم أحمد زكي باشا، وليس معقولاً بالطبع أن يكون هو الذي
قرأ على أبي الحسن علي بن أحمد بن الخليل الانصاري سنة ست وتسعين
ومنتين، كما ورد في ص ٧٥ من مخطوطة الكتاب، لطول الفترة الزمنية
بينهما، وهي خمس وتسعون سنة، ولعله أحد الرواة المتأخرین للكتاب. كما
يمتع أن يكون أبا الحسن محمد بن العباس الحنبلي راوية كتاب المنمق،

عن أبيه عن أبي سعيد السكري عن ابن حبيب، لأنّه ولد سنة ٣٠١ هـ^(٣٨)، أي بعد قراءة الكتاب على الأنصاري بخمس سنوات، والله أعلم.

(٣٨) المنمق، مقدمة المحقق ١٣.

المصادر:

١. الأخبار الموقفيات- للزبير بن بكار - تحقيق الدكتور سامي العاني، بغداد ١٩٧٢.
٢. الأصنام لهشام بن محمد الكلبي، تحقيق أحمد زكي باشا، مصر ١٩١٤.
٣. الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني - طبعة دار الكتب المصرية.
٤. أنساب الخيل لهشام بن محمد الكلبي - تحقيق أحمد زكي باشا، مصر ١٩٦٥.
٥. البيان والتبيين للجاحظ- تحقيق عبد السلام هارون، مصر ١٩٦٠.
٦. تاريخ الأدب العربي، بروكلمان، ترجمة الدكتور النجار، مصر ١٩٧٧.
٧. تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، دار الكتاب العربي- بيروت.
٨. الفهرست لابن التديم- طهران ١٩٧١.
٩. المثالب لهشام بن محمد الكلبي، نسخة خطية في مكتبة الدراسات العليا بكلية الآداب، بيروت، برقم ١٢٤، ٢٠٥.
١٠. المحبر لابن حبيب، تحقيق الدكتورة إيلاز شتيتر، حيدر آباد، ١٩٤٢.
١١. معجم الأدباء لياقوت الحموي، نشرة مرغليوث، مصر ١٩٢٥.
١٢. معجم البلدان لياقوت الحموي، ليبزك ١٨٨١.
١٣. المقتصب من جمهرة النسب، لياقوت الحموي، تحقيق الدكتور ناجي حسن، بيروت ١٩٨٧.
١٤. المنق لابن حبيب، تحقيق خورشيد أحمد، حيدر آباد ١٩٦٤.
١٥. نوادر المخطوطات، تحقيق عبد السلام هارون، مصر ١٩٧٢.
١٦. نور القبس، للحافظ اليغموري، تحقيق رودلف زلهايم، فيسبادن ١٩٦٤.
١٧. وفيات الأعيان لابن خلكان، تحقيق الدكتور إحسان عباس، بيروت-دار صادر.

تعليقات ومناقشات

تعليق على مقالين

الأستاذ محمد يحيى زين الدين

حلب - سوريا

نشرت مجلة مجمع اللغة العربية الأردني في العدد ٣٢ مقالاً للدكتور عبدالإله نبهان حول ديوان أبي النجم العجلبي، عرض فيه بعض الهنات التي وقع فيها المحقق، كما اشتمل المقال على طائفة غير يسيرة من أراجيز أبي النجم مما لم يرد في الديوان المطبوع. كما نشر الدكتور نبهان تعقيباً على مقاله السابق في العدد ٣٤ من المجلة نفسها.

ثم نشرت المجلة في العدد ٣٨ مقالاً آخر للأستاذ محمد أديب عبد الواحد جمران حول الديوان المذكور تضمن أيضاً طائفة أخرى من الأبيات التي لم ترد في الديوان المطبوع وفي المستدرك الأول.

ثم كان أن أجازت المجلة نفسها نشر مقال ثالث حول الديوان المذكور، عرضت فيه ما بدا لي من تصويبات، وما وقع في الديوان من تصحيف أو تحريف أو خلل في الضبط. كما تضمن المقال أبياتاً أخرى كثيرة لم ترد في المطبوعات السابقة.

ومن ثم، وابتماماً للفائدة، رأيت أن أعرض في هذا التعقيب الموجز ما بدا لي من تعليقات حول المقالين السابقين، لتكون ضميمة إلى ما جاء به الأستاذان الفاضلان، عسى أن يفيد منها المحقق في طبعة أخرى للديوان.

١- تنبیهات على ما ورد في مقال الدكتور نبهان:

/ تصحيحات:

: ص ٢٥٧

قلت لشیبان ادن من لقائے
کما تغذی الناس من نشوائے

والبيت الثاني لا معنى له والرواية: كما تغدي الناس من شوائه، المعاني الكبير ٣٦٣ وفيه: شیبان ابنه. قلت له اركب في طلبه. كما بمعنى فيما. يقول فيما نصيده فنغدي القوم به مشوياً. كما ورد البيتان على الصحة في مجالس ثعلب .١٥٤

: ص ٢٦٠

فهذهم هذ الحريق القصبا

وإنما الصواب: نهذهم... أساس البلاغة (موت).

: ص ٢٦١

فما عرفت للذل حتى تعطفت بقرن بدا من دارة النفس خارج

وإنما الصواب: دارة الشمس .. أساس البلاغة (عرف).

: ص ٢٦١

غضبت له قوانم عوج

... فإذا قرأنا (قوائم) بالتنوين كان لدينا شطر من الكامل... ١ هـ.

لم ينسب هذا الشطر إلى أبي النجم وإنما ورد معمظه على شعر له وهو فيما أرى جزءٌ من الطويل^(١):
... غضبت لـه قـوانـم عـوـج

أو من البسيط:

... غضب ... قوائم عوج ... له

ومثله أيضاً الآيات الداللة (ص ٢٦٤) ومطلعها:

فانصرفت عنه وما تزودا

فهي لم تنسب إلى أبي النجم وإنما وردت معطوفة على شعر له.

٢٤:

أي يفرق الصبح فعل الماشط بالشعر المتلبد.

وإنما الصواب: ... يفرق الصبح ظلامه... أساس البلاغة (مشط).

ص ۶۲:

كأنما يدفع خديه الحور.

(٤) صح بعون الله ما كنت قد أملته منذ أكثر من ثلاثة سنوات، والبيت من كلمة العديل بن الفرج العجلي أولها:

غمون ولم ينظرنني لحزين	لمرك إنتي يوم بين ظعائان	وتمامه
قوائم عوج تتحدى وتليين	إذا فضلت أعطا فيه غضبت له	
		شعراء أمويون ٣٢١/١

قوله (يدفع) تحريف لا معنى له وإنما هي: برقع خديه. المعاني الكبير

. ١٠٨٢

: ٢٧٣ ص

ركبها القانص في مرجالها

والصواب: مزجالها بالزاي، وهو رمح قصیر يرمى به. المعاني الكبير

. ١٠٥١

: ٢٧٧ ص

وله ابن سن ابنك وسنينه ابنك ...

والصواب: وسنينة ابنك. أساس البلاغة واللسان (سنن).

ب- أورد الناقد في المستدرك عدداً من الأبيات التي نسبت إلى أبي النجم
دون أن يتبه إلى صحتها:

: ٢٦٦ ص

وقال حميد الأرقط في صفة صقر ويروى لأبي النجم:

عن دف^(٢) ملحاچ بعيد المنذر

أقسى تظل طيرة على خذر

- البيتان لحميد الأرقط من أرجوزة مطلعها:

قد أغنتني والصبح محمرُ الطرز

(٢) كذا ولعلها: عن زف... بالزاي لأن قبله:

طاوِ غدا ينفضن صنبان المطر

الزف: صغار الريش.

حماسة أبي تمام ١٨٣٤-١٨٣٢ /٤ ومعجم الأدباء ١٥-١٤ /١١ كما وردت بعض أبياتها منسوبة إلى حميد أيضاً في أساس البلاغة (ثبو) واللسان (ماق، وهم، ثبا) والمسلسل: ٢٤٢ - كما أنها تسبب أيضاً إلى أبي نواس. ديوانه: ٦٤٦.

: ٢٦٧ ص

يسبح أولاه وبطقو آخرة
فما يمس الأرض منه حافرة

البيتان في البيان والتبيين ١٥١/١ مع بيت آخر لبعض ولد العباس بن مرداش في فرس أبي الأعور السلمي وهو:
 جاء كلمع البرق جاش ناظرة

أي جاش بمانه، وناظر البرق: سحابه.

والأبيات الثلاثة في الصناعتين ٨١ لأبي النجم كما وردت أيضاً في العقد الفريد ٢٠٤/١ منسوبة لأحد الأعراب وفيه: مر كلمع البرق سام ناظره.

: ٢٧٥ ص

كانه بالصحصحان الأنجيل
قطن سخام بأيادي غزل

البيتان لجندل من المثنى الطهوي وقبلهما:
 والأآل في كل مزاد هوجل

اللسان والناتج (غزل) (مجل) (سخم) (يدي) وتهذيب الألفاظ ٦٧١ وإصلاح المنطق ٣٨١^(٣).

(٣) ثمة أبيات أخرى من أرجوزته تلك تجدها في أساس البلاغة (سحل) (محل) والتكملة واللسان والناتج (محل).

ثم جزاء الله عنا إذ جزا
جنت عدن في العالى العلا

أثبتهما الناقد في المستدرك على أنهما مما لم يرد في ديوان أبي النجم،
والصواب أنهما في ص ٢١٠ من الديوان، إلا أن الأستاذ علاء الدين آغا
وضعهما في أرجوزة لامية سهوا منه.

جـ- التبست على الناقد بعض أبيات أبي النجم فوضعها في المستدرك
دون أن يتتبّع إلى أنها وردت في الديوان المطبوع برواية أخرى فمن ذلك مثلاً:

ص: ٢٦٩

رابي المحسن جيد المحظى

وهو إنما رواية أخرى للبيت ٧ من الأرجوزة ٣٣ ص ١٣١:
ضخم القذال حسن المخط

ومثله أيضاً البيت الآتي (ص ٢٧٢):

يضرب لحي لاهج مخلل

فهو رواية أخرى للبيت ١١٣ من الأرجوزة ٥٨ ص ١٩٧:

تزين لحني لاهج مخلل

ومثله أيضاً هذا البيت (ص ٢٧٢):

فقربن هذا وهذا أرجلة

فهو إنما رواية أخرى للبيت ٢١ من الأرجوزة ٥٧ ص ١٦٦:

نقول قدم ذا وهذا أدخله^(٤)

ومثله أيضاً ما ورد في ص ٢٧٥:
يرعنى السحاب العهد والغيوما

وابنما الرواية: الفتواحا وهو البيت ٥ من الأرجوزة ١٧ ص ٨٣. ويروى:
رعى غيوب العهد والفتواحا، ويروى: جميم العهد. اللسان (فتح). ويروى: سحاب
العهد والفتواحا. التكملة (فتح).

- تنبيهات على ما ورد في مقال الأستاذ جمران:
/- تصريحات:

ص ٢٨٤:

ثم ذكر البيتين (٢٤، ٢٥) ص ٦١ من الديوان. ١ هـ
والصواب (٢٦، ٢٥).

ص ٢٨٧:

يصبحن بالقفر أتاوات
هيئات من مصبحها هيئات
هيئات حجر من صنائعات

الأول في ديوان أبي النجم نقلأ عن الحيوان ٦٨/٥ حيث نسبه الجاحظ
لأبي النجم مع البيت ١٨ .. ١ هـ.

وابنما الصواب: ... الحيوان ٩٨/٥ ... مع البيت ١٩.
والأبيات الثلاثة في التكملة (هيء) وفيها: "ويبن المشطور الأول والثاني

(٤) كذا والصواب: أزحله، أي أبعده. التكملة (زحل).

مشاطير والرجز لحميد الأرقط والثالث ليس له". كما ورد البيت الأول منها مع البيت ١٩ من أرجوزة أبي النجم (د: ٧٤) في ديوان الحطينة ٣٦ واللسان (عرض) (أبي) منسوبيين إلى حميد أيضاً^(٥).

كما ورد البيتان ٣، ٢ في التكملة (صنبع) بدون نسبة وبينهما بيت آخر هو:

من حيث رحن متشنعت

والبيت الثالث منها وقبله بيت آخر في ديوان جرير ١/٥٠٧ بدون نسبة أيضاً وهو:

هيئات من عبلة ما هيئات
هيئات ق_____ و ...

ص ٢٩١:

ويلحق بها أيضاً قول أبي النجم وقد ورد في ...
مشي العذاري الشعشث ينضن العذر

وفي الفائق للزمخري ٣/٢١٧ بيت غير منسوب لكنه يشبه البيت السابق وهو:

ينضن أفنان السببب والعذر

- والبيت الأول منها لأبي النجم كما ذكر الناقد أما البيت الثاني فهو

(٥) ثمة بيان آخر أن لحميد الأرقط هما:
ضربا على جاجيء منحات
أولاد أبساط مجذدات

الإيل: ٨٥. منحات: متصرف. البسط: الناقة المخلة على أولادها المتزوجة معها لا تمنع منها. المجددة: الناقة التي أضر بها الصرار.

للعجاج. ديوانه ٢٢ وخلق الإنسان للأصممي .١٧٤.

ص ٢٩٢:

”ونسب الثلاثة هناك لمنصور^(١) بن مرثد الأسدية. وفي التكملة (عصر) أنها لمنظور بن حبة... كذا وما ذهب إليه الناقد يوحي أن ابن مرثد هو غير ابن حبة، والصواب أن حبة أمه وبها يعرف. المؤتلف والمختلف ١٤٧، والأبيات لمنظور بن حبة كما ذكر الناقد^(٢).

ص ٢٩٣:

لله دري ما أحسْ صدرِي

وقوله: ما أحسْ صدرِي، تحريف لا معنى له وإنما الصواب ما أَجَنْ^{*}
صدرِي.

ص ٢٩٤:

إذا رايتَ الْكُنْسَ إلَى قُعُورِهَا

وإنما الصواب: إِذْ رايتَ... اللسان (روز).

ص ٢٩٧:

فلستَ بالمجافي ولا المُجَفَّى

أثبتَ الناقد في حرف الفاء والصواب أنه من أبيات يائية والرواية:
والمحقق بفتح الميم وتسكين الجيم وتشديد الياء. تهذيب إصلاح المنطق
٣٥٣

(٦) كذا في اللسان (عصر) والصواب: منظور ، بالظاء المعجمة.

(٧) ثمة أبيات أخرى من أرجوزته هذه تجدها في صفة جزيرة العرب ١٦٨ والمقاصد التحوية ٤٤/٤.

واللسان (جفا، حقا).

ص ٣٠٠:

... وفي كتاب الإبل للأصماعي ...

والصواب: ... الإبل ص ١١١ ...

ص ٣٠٠:

ينفع ذا خصائص عذا فلا

والبيت كما أثبته الناقد مختلف أكثره وإنما الرواية: ينفع ذا خصائص عذا فلا.

ينفع: يرفع. الغدافل: الكثير شعر الذنب. التكلمة واللسان (غدفل).

ص ٣٠٠:

قد كان فيما بيننا مشاهدة

ثم تولّت وهي تمشي البازلة^(٨)

البيتان في اللسان (شهر) حيث نسبا لأبي الأسود العجمي^(٩)، والمشاهدة: المشاتمة والمشاركة. قال ابن بري: صوابه تمشي البازلة بالزاي. ١ هـ.

كذا وما أثبته الناقد لا معنى له لاتفاق الروايتين وإنما الصواب: ... لأبي الأسود العجمي، وفيه: تمشي البازله.. قال ابن بري ...

كما ورد البيتان السابقان في اللسان (بازل) منسوبين لأبي الأسود العجمي وفيه: فادبرت غضبي تمشى البازلة. كما وردا في الخصائص ١٢٩/٢ واللسان (بدل) غير منسوبين، والرواية ثمة: البازله.

(٨) ضبطها الناقد بكسر الزاي والصواب بالفتح.

(٩) كذا في أغلب المصادر وهو الصواب، وفي تهذيب الألفاظ ٢٤١، ٣٧٣ واللسان (شيخ جذر): أبو السوداء العجمي. تحرير.

البازلة: مشية فيها سرعة. **البادلة:** ما بين العنق والترقوة. تمشي البادلة: أي إذا مشت حركت بادلها وهي من مشية القصار من النساء.

ص ٣٠١

مثل الآنان نصفاً جندلة

قلت: وربما كانت كلمة (جندلة) مصحفة عن (جندله)... ١ هـ.

وما ذهب إليه الناقد هو الصواب إلا أنه روى البيت السابق بضم اللام ظناً منه أنه من أبيات الأرجوزة ٥٧ (ديوان أبي النجم ص ١٦٤) وإنما الرواية: جندلة، بفتح اللام. والبيت لصهير بن عمير^(١٠) من أرجوزة^(١١) مطلعها:

تهزاً مني أخت آل طينسلة

الأصميات ٢٣٤-٢٣٨ / ٢٨٤-٢٨٥ / ٢ والتكملة (جعل، جعل). قال الأصمعي: "هذا الرجز ليس بتعتق كأنه من رجز خلف الأحمر أو غيره من المولدين"^(١٢). اللسان (دنا) ١٤ . ٢٧٥

ص ٣٠١

ووُجدت البيت لرؤبة في ديوانه ص ١٨١ . ١ هـ.
وإنما الصواب: في ملحقات ديوانه كما دأب عليه الناقد في أكثر من
موضع.

(١٠) كذا في الأصميات، بالباء المهملة، وفي التكملة (مفت، قعل): صهير ويقال صهير، بالباء المعجمة، وفي أماكن أخرى منها (ثمل، جعل، جعل، فجل...) صهير، بالباء المعجمة أيضاً.

(١١) كما أنها تنسب أيضاً إلى الأصمعي. سمع اللائي ٩٣٠

(١٢) ولست أدرِي بعد هذا كيف أدخلها الأصمعي في اختياراته!

ضرباً بكفي نكل لم ينكل
مذ منيت بناشيء جنعدل

وشطراً الرجز^(١٣) في اللسان (نكل، جعدل) دون نسبة. ١ هـ.

كذا وإنما الصواب: والبيت الأول في اللسان (نكل) دون نسبة والبيت الثاني في (جعدل) دون نسبة أيضاً. كما ورد البيت الأول في أساس البلاغة (هيج) والبارع ٩١-٩٠ بدون نسبة وقبله بيت آخر هو:

ميه وإن هجناك يا ابن الأطول

كما ورد البيت السابق في اللسان (هيج) بدون نسبة أيضاً.

ص ٣٠٢

في اللسان (جرف، قنفل) دون نسبة:
كيل عداء بالجراف القنفل
من صبرة مثل الكثيب الأهليل

والثاني في ديوان أبي النجم من ١٨٨ مع خلاف في الرواية، أما الأول فمستدرك. ١ هـ. كذا وما ذهب إليه الناقد ليس بصواب لأن بيت أبي النجم الذي أراده هو:

وانساب حيات الكثيب الأهليل

و قبله:

ومات دعموص الغدير المتمل

(١٣) دأب الناقد في بعض تعليقاته على تسمية البيت من مشطور الرجز "شطراً"!

وهما بدون ريب بيتان مختلفان، ونحوه أيضاً قول الراجز (اللسان: بهكل):
وكفل مثل الكثيب الأهل

ص ٣٠٣ - ٣٠٤:

واحبسن في الجعتة من نبالها

وقوله: واحبسن، تحريف لا معنى له وإنما الرواية: واجتس.. أي مس
ولمس. النبات ٣٤١.

ص ٣٠٤:

في اللسان (ترز)..
والصواب: ... (ترمز).

ص ٣٠٤:

ومنهلاً ورده سذوما

البيت في اللسان (سدم) بدون نسبة كما ورد في أساس البلاغة (سدم) دون
نسبة أيضاً. وبعده بيت آخر هو:

زجرت فيه عينهلاً رسوما

كما ورد البيت السابق في اللسان (زعم) دون نسبة مع بيتين آخرين
والرواية:

وبلدة تجهم الجهوما
زجرت فيها عينهلاً رسوما
مُخلصة الأنقاء أو زغموما

- جاء البيتان الأول والثاني من هذه الآيات في اللسان (عهل) (جهم) بدون نسبة وجاء البيت الثالث في اللسان (خلص) دون نسبة أيضاً. الجھوم: العاجز الضعیف. العیھل: الناقہ السریعة. الرسوم: التي تؤثر في الأرض من شدة الوطء. المخلصة: السمنة. الزعوم: الكثیرة الشحم.

٣٠٤

أَتَلْعَنُ فِي بَهْجَتِهِ عَزْفُهُمَا

البيت في التكملة (عرهم) لرؤبة وقبله بيت آخر هو:
فقد تر يك قصناً عمما

ولكنني لم أجد البيتين في ديوانه^(١٤). العرهوم: النام الناعم من كل شيء.
أي عظام يديها ورجلتها.

ب- وضع الناقد في المستدرك أحياناً كثيرة لأبي النجم دون أن يستقصي النظر في أمرها فمن ذلك مثلاً:

٢٨٨:

هل تعرف الدار لام الخزرج
منها فصرت اليوم كالمزرج

البيتان لمنظور بن حبة الأصي. التكملة (سهج) والرواية:
هل تعرف الدار لأم الخزرج
بین الحالات وبين الآخر
غيرها سافي الرياح السُّهُج
.....

(٤) وردت في الكلمة أبيات كثيرة من الأرجوزة نفسها لم أجدها في ديوان رؤبة. انظر مثلاً الكلمة (غزم، قطم).

والبيتان ١، ٣ في اللسان والتاج (سهج) بدون نسبة، كما ورد البيتان ١، ٤ في الكلمة والتاج (زرج) والخصائص ٣٥٩/١ والمنصف ١٤٨/١ بدون نسبة أيضاً^(١٥).

: ٢٩٥

جارية من ضبة بن أذ
كان تحت درعها المنعط

البيتان في القلب والإبدال ٤٨ بدون نسبة كما ورد الأول منها مع بيت آخر في ديوان جرير ٧٨٣/٢ منسوبين إلى الأغلب العجمي وهو:

تحمل مثل الضرة المُرَدَّة

كما جاء الأول منها في شرح أدب الكاتب ٣٣٤ مع خمسة أبيات أخرى منسوبة إلى يربوع بن ثعلبة العدوبي وبعده:

بداء تمشي مشية الأبدَّ

: ٢٩٩

لما تولى مدبراً وقد دخلَ
صبت عليها قانصٌ لما غفلَ
.....

الأبيات لجبار بن جزء الذهبياني من أرجوزة مطلعها:

قالت سليمى لست بالحادي المدلِّ

ديوان الشماخ ٣٩٥-٣٨٩ باستثناء البيتين الأول والرابع والرواية: صب

(١٥) ثمة أبيات أخرى من أرجوزته تلك تجدها في اللسان والتاج (طثرج) والجيم ٢٨١/٢.

عليه... لأن قبله:

مُؤلَّةٌ يَقُولُ صَرِيمًا قَدْ بَقَلَ

ص: ٣٠٥

كَانَهَا وَقَدْ تَدَلَّى النَّسْرَانُ

....

الأسطار ١، ٢، ٤ في... منسوبة للأجلح بن قاسط الضبابي... ١٦.

الأبيات للجليح الثعلبي أو الجعيل^(١٦) من أرجوزة مطلعها:

مَا قَطَعْتَ مِنْ أَمْمٍ وَلَا دَانٍ

ديوان الشماخ ٤١٨-٤٠٩. والأبيات ١، ٢، ٥ هي الأبيات ١٩، ٢٠، ٢١ من هذه الأرجوزة أما البيتان ٣، ٤ فلم يردا ضمن الأرجوزة وإنما ذكرهما محقق ديوانه في الحاشية.

ص: ٣٠٦

إِذَا اصْطَبَحْتَ أَرْبَعَ عَرْفَتِي

ثُمَّ تَجَشَّمَتِ الَّذِي جَشَّمْتَنِي

أثبتهما المحقق في المستدرك على أنهما مما لم يرد في ديوان أبي التجم والصواب أنهما في ص ٧٧ منه.

ومثله أيضاً البيتان الآتیان (ص ٣٠٦):

وَأَوْفَرَ الظَّهَرَ إِلَيَّ الْجَانِي

مِنْ كَمَاءَ حَمْرٍ وَمِنْ قَرْحَانٍ

(١٦) ثمة خلاف في اسمه عرضه محقق ديوان الشماخ. انظر ص ٣٥٣، ٤٠٩.

فهما في ديوانه ص ٢٢١.

ونحوه أيضاً البيت الآتي:

ووجدي الخلف به عليها

فهو إنما روایة أخرى للبيت ٧ من الأرجوزة ٧٥ ص ٢٣٠:

وظاهري النذر لها عليها

ويروى: واتخذى الله به عليها. التكملة (بهت). ويروى: وظاهري بجنب
عليها. اللسان (ظهر).

ومثله كذلك البيت الآتي (ص ٣٠٨):

قد حيرته جن سلمي وأجا

فهو في ديوان أبي النجم ص ٥٢ (١٦).

ص ٣٠٧:

أي قلوص راكب تراها

.....

الأبيات الأربع الأولى في التوادر ٥٨ لرجل من اليمن. قال أبو حاتم:

سالت عن هذه الأبيات أبا عبيدة فقال: انقطع عليه، هذا صنعه المفضل. ونحوه أيضاً ما جاء في اللسان (علا) حيث وردت الأبيات السابقة بترتيب مختلف (١، ٣، ٤، ٢). كما ورد البيت الأول منها مع بيتين آخرين بدون نسبة في

(١٧) أثبته الأستاذ علاء الدين آغا في قافية الهمزة سهواً منه والصواب: وأجا، كما أثبته الناقد. أراد: وأجا، فخفف تخفيفاً قياسياً. اللسان (أجا).

محاضرات الأدباء ٦٥٦/٤ وما:

من ذكر الريح فقد سماها
أو نعت البرق فقد كناها

المصادر

الابل (في الكنز اللغوي)، الأصمسي، بيروت ١٩٠٣.

أساس البلاغة، الزمخشري، بيروت ١٩٧٩.

إصلاح المنطق، ابن السكين، القاهرة ١٩٧٠.

الأصمسيات، الأصمسي، القاهرة ١٩٦٧.

الأمالي، القالي، القاهرة ١٩٢٦.

البارع، القالي، بيروت ١٩٧٥.

بيان والتبيين، الجاحظ، القاهرة ١٩٤٨-١٩٥٠.

تاج العروس، الزبيدي، الكويت ١٩٦٥ وما بعدها.

الكلمة والذيل والصلة، الصغاني، القاهرة ١٩٧٠-١٩٧٩.

تهذيب إصلاح المنطق، التبريزى، بيروت ١٩٨٣.

تهذيب الألفاظ، ابن السكين، بيروت ١٨٩٥.

الحيوان، الجاحظ، القاهرة ١٩٤٧.

الخصائص، ابن جني، القاهرة ١٩٥٢-١٩٥٦.

ديوان أبي النجم، الرياض ١٩٨١.

ديوان أبي نواس، القاهرة ١٩٥٣.

ديوان جرير، القاهرة ١٩٦٩-١٩٧١.

ديوان رؤبة بن العجاج، ليزوج ١٩٠٣.

ديوان الشماخ بن ضرار، القاهرة ١٩٦٨.

سمط اللائي، البكري، القاهرة ١٩٣٥-١٩٣٦.

شرح أدب الكاتب، الجواليقى، القاهرة ١٣٥٠هـ.

شرح ديوان الحماسة، المرزوقي، القاهرة ١٩٥٣.

صفة جزيرة العرب، الهمداني، القاهرة ١٩٥٣.

الصناعتين، العسكري، القاهرة ١٩٥٢.

- العقد الفريد، ابن عبد ربه، القاهرة ١٩٤٥-١٩٥٣.
- القلب والإبدال (في الكنز اللغوي)، ابن السكين، بيروت ١٩٠٣.
- لسان العرب، ابن منظور، بيروت ١٩٥٥.
- مجالس ثعلب، ثعلب، القاهرة ١٩٥٦.
- محاضرات الأدباء، الراغب الأصفهاني، بيروت ١٩٦١.
- المسلسل، أبو الطاهر التميمي، القاهرة ١٩٥٧.
- المعانى الكبير، ابن قتيبة، حيدر أباد ١٩٤٩-١٩٥٣.
- معجم الأدباء، ياقوت الحموي، القاهرة ١٩٣٨.
- المقاصد النحوية (على هامش خزانة الأرب)، العيني، بولاق ١٢٩٩ هـ.
- المؤتلف والمختلف، الأمدي، القاهرة ١٩٦١.
- النبات (الجزء الثالث والنصف الأول من الجزء الخامس)، أبو حنيفة الدينوري، فيسبادن ١٩٧٤.
- النوادر، أبو زيد الانصاري، بيروت ١٨٩٤.

سأهم بمعنى شارك في العربية تارياً

د. عباس علي السوسوة
كلية التربية، تعز - اليمن

ليس من هم هذا البحث إجازة استعمال الفعل (سأهم) ومشتقاته، وليس من هم أيضاً تحريم استعماله، بل هم تتبع وجود هذه الصيغة في العربية الفصحى منذ أقدم نص وردت فيه حتى عصرنا، لنرى هل جاء الفعل (سأهم) بمعنى (شارك) أم لا؟

والمعلوم أن الأفعال تتعدد صيغها المأخوذة من جذر واحد، لأداء معانٍ صرفية نحوية كثيرة. وبعض هذه الصيغ قد تكون مستعملة في وقت دون وقت، وفي معنى دلالي دون معان آخر. غير أن الجزم بأن الصيغة الفلانية من المادة كيت معناها كذا لا غير، أو أن المعنى الفلانى هو للصيغة الفلانية دون غيرها، أمر محفوف بالخطأ، لأن ذلك يلزمه القائل بأنه قد تابع هذه الصيغة في استعمالاتها في عصر الاحتجاج، ثم ما بعد هذا العصر، لدى كبار الشعراء والكتاب، ولم ينذر عنه شيء منها. وهذه دعوى عريضة استمرأها حاملو عصا التصحيح اللغوي حتى وقتنا هذا.

فكثير من المصححين يقولون بأن الفعل (سأهم) خطأ، وأن صوابه أسهم "بحجة خلو المعجم القديم منه. غير أن هذه الحجة تجري على الفعل (أسهم) أيضاً. فليس في المعجم أسهم، ولا ساهم بمعنى المشاركة^(١). والمعنى المرادف للمشاركة هو التقاسم نجده في أساس البلاغة للزمخشري، في مادة (س - ه - م) ولكن بصيغة (تساهم).

(١) إبراهيم السامرائي: مع المصادر في اللغة والأدب، بغداد: الرشيد للنشر ١٩٨١ م ج ٧٠/٢

بعض الباحثين أرجع تاريخ (ساهر) بمعنى (شارك) إلى العصر الجاهلي؛
فها هو المرحوم عضيمة يقول إن "ساهر بمعنى شارك"، جاء في قول زهير:

أبا ثابت ساهمت في الحزم أهله فرأيك محمود وعهدك دائم

ونسب هذا البيت إلى أبي الأسود الدولي، وهو موجود في ديوانه أيضاً^(٢).

ولم أجد هذا البيت في ديوان زهير بن أبي سلمي، ولا في ديوان ابنه
كعب. لكنه موجود في ديوان أبي الأسود الدولي^(٣) (ت ٦٩ هـ) مما ينسب له
ولغيره. وإن هذه الصيغة التي خطّت دائماً قد وردت في شعر من يُحتاج بلغته
في حين لم ترد الأخرى التي تفضل عليها.

وفي عصر الاحتجاج باللغة جاءت بصيغة (تساهم) لدى الحكم الخضرري
المتوفى في أوائل القرن الثاني الهجري يصف امرأة:

تساهم ثوباما، فقي الدرع رأدة وفي المرط لفوان ردهما عبد^(٤)

ويشرح عباس أبو السعود البيت قائلاً: إن ثوباتها اشتراكاً وتقاسماً ستر
جسمها: فقميصها غطى نعومتها، ومرطها أخفى فخذيها وعجائزها المتسمة
بالضخامة. ولقد عبر في هذا البيت عن المشاركة بالتساهم فقال تساهم، ولا فرق

(٢) محمد عبدالخالق عضيمة: فهارس كتاب سيبويه، القاهرة: ط السعادة ١٣٩٥ هـ، ص ٢٢
(الحاشية).

(٣) ديوان أبي الأسود الدولي، تتح محمد حسن آل ياسين، بغداد: النهضة العربية ١٣٨٤ هـ
ص ١٣٣، وأشار المحقق إلى أنه أخذه من سبط اللآلئ لأبي عبيد البكري ج ١/٦٦.
فراجعه.

(٤) أبو تمام الطائي: كتاب الحماسة، تتح محمد عبدالرحيم عسيلان؛ الرياض: جامعة محمد بن
سعود ١٩٨١ م ج ٧٢/٢، وانظر: لسان العرب (مرط) ص ٤١٨٣، وعباس أبو السعود:
ازاهير الفصحى في دقائق اللغة، القاهرة: دار المعارف ١٩٧٠ ص ٢٨.

في المعنى بين ساهم وتساهم، لأن كلاً من فاعل وتفاعل موضوع لمعنى المشاركة بين اثنين فأكثر.

ومع ذلك نجد باحثاً يرفض التساهم بمعنى التشارك، لأنه ورد في شرح التبريري بمعنى التقاسم!^(٥)

وبعد عصر الاحتجاج باللغة نجد (ساهم) في ديوان إبراهيم بن العباس الصولي (ت ٢٨٤هـ):

ألا إن عبدالله لما حوى الغنـى
وصار له من بين إخوانه مالـ
رأى خـلـةً مـنـهـم تـسـدـ بـمـالـهـ
فـسـاـهـمـهـمـ حـتـىـ اـسـتـوـتـ بـهـمـ الـحـالـ^(٦)

ولا شك أن عبدالله شارك إخوانه في ماله حتى أصبحوا سواء في الغنـى.

ونجد (المـسـاـهـمـيـنـ) بـمعـنىـ (المـشـارـكـيـنـ) عند الخوارزمـيـ (ت ٣٨٣هـ)، يقول: "ولـاـ بـدـ لـمـنـ شـارـكـ رـبـبـهـ فـيـ أـيـامـ الرـخـاءـ وـالـمـوـاـهـبـ،ـ منـ أـنـ يـشـارـكـهـ فـيـ أـيـامـ الـغـنـوـمـ وـالـمـصـاـبـاتـ،ـ لـيـكـونـ قـدـ خـدـمـهـ فـيـ الـنـوـيـتـيـنـ،ـ وـتـصـرـفـ مـعـهـ فـيـ الـحـالـتـيـنـ،ـ وـأـثـبـتـ اـسـمـهـ فـيـ جـرـيـدـةـ الشـرـكـاءـ الـمـسـاـهـمـيـنـ مـرـتـيـنـ"^(٧).

وفي عام ٣٨٠هـ توفي ابن لأبي إسحاق الصابي، فأرسل صديقه الشريف الرضي بـرسـالـةـ يـعـزـيهـ؛ـ وـمـاـ جـاءـ فـيـ رسـالـتـهـ:ـ "وـأـنـاـ الـمـسـاـهـمـ لـهـ فـيـ تـحـمـلـ النـازـلـةـ،ـ وـالـأـخـذـ مـعـهـ بـأـقـسـامـ مـنـ النـاثـنـةـ"^(٨).

(٥) فوزي حسن الشايب: وقفة مع اللغة، مجلة مجمع اللغة العربية الأردنية، العدد ٣٥ (تموز - كانون الثاني ١٩٨٨).

(٦) ديوان إبراهيم بن العباس الصولي (ضمن الطرائف الأدبية) تـحـ عبدـالـعزـيزـ المـيمـنـيـ، القاهرة ١٩٣٧م، ص ١٣٦ - ١٣٧.

(٧) رسائل أبي بكر الخوارزمـيـ، بيـرـوـتـ:ـ مـكـتبـةـ الـحـيـاةـ ١٩٧٠مـ،ـ صـ ٧٨ـ.

(٨) رسائل الصابي والشريف الرضي، تـحـ محمدـ يـوسـفـ نـجـمـ، دائـرةـ المـطـبـوـعـاتـ بالـكـوـيـتـ،ـ ١٩٦١ـ،ـ صـ ٦٣ـ.

ونجد (يتساهم) بمعنى (يشارك) عند ابن جنى (١٣٩٢هـ) في وصف كتابه (الخصائص)، فهو كتاب يتساهم ذوو النظر من المتكلمين والفقهاء والمتفسفين والنحاة والكتاب والمتأدبين التأمل له^(١٤).

ثم نجد (سامح) عند التوجدي (ت ٤٠٠هـ): "أعرتك سمعي، وساهمتك في جميع ما وقرته في أذني بالجزع والتوجع"^(١٥).

ونجدها بصيغة المبني للمجهول عند المرزوقي (ت ٤٢١هـ): "جاريتها - أيدك الله - أمر شعر أبي تمام حبيب بن أوس الطائي وما فيه من عويس الأبيات وبديع المعانى والألفاظ، إلى غير ذلك مما يستبد به فنه ولا يساهم، وبختص به نهجه فلا يقاسِ"^(١٦).

ونجد (المُساهِمة) بمعنى (المشاركة) عند الوادحي (ت ٤٦٨هـ) في شرح ديوان المتibi: "ولا تجري التهنئات بين أعضاء الإنسان وأجزاءه لاشتراكهما في بدن واحد. وهذا طريق المتibi، يدعى المُساهِمة والكافعة مع المدوحين في كثير من المواضع"^(١٧).

ونجدها عند أبي حامد الغزالى (ت ٥٥٠هـ): "فمعنى الأخوة المُساهِمة في السراء والضراء"^(١٨).

(١٩) ابن جنى: الخصائص، تتح محمد على النجار، القاهرة: دار الكتب المصرية ١٩٥٦-٥٢م، ج ٦٧/١.

(٢٠) أبو حيان التوجدي: كتاب الإمتناع والمؤانسة، تتح احمد أمين وأحمد الزين، بيروت: مكتبة الحياة ج ٤/٤.

(٢١) المرزوقي، أبو علي، أحمد بن محمد: شرح مشكل أبيات أبي تمام المفردة، تتح خلف رشيد نعمان، بيروت: عالم الكتب ١٩٨٧م، ص ٩٣.

(٢٢) ابن المستوفى (شرف الدين، الباراك بن أحمد الإربلي): النظام في شرح شعر المتibi وأبي تمام، تتح خلف رشيد نعمان، بغداد: دار الشنون الثقافية ١٩٨٩م، ج ٤٤/١.

(٢٣) أبو حامد محمد بن محمد الغزالى: إحياء علوم الدين، بعنایة بدوي طبانية، القاهرة: ط عيسى الحلبي ١٩٥٧م ج ٢/١٧٨.

ونجدها أيضاً في موضع آخر من الإحياء: "وقد يغضب رفاؤه فيحتاج إلى أن يغضب لغضبهم، إظهاراً للمساهمة في السراء والضراء" (١٤).

ونجد (تساهم) بمعنى (تشارك) في شعر الطغرائي (ت ٥١٥ هـ):

تساهم فيه الجود والباس والحجا وزهر المعالي والبيان المتصرغ (١٥)

ونجد المساهمة بمعنى المشاركة عند الشاعر الأندلسي ابن خفاجة (ت ٥٣٢ هـ). ليس في شعره، بل في مقدمة نثرية كتبها الشاعر لقصيدة جمع فيها بين الثناء والمدح؛ فهو يعلل لهذا الجمع بقوله: "لما كان بين المادح والمدوح اشتراك في معنى الثناء واشتباك، ولا جتماعهما في خلة بعض الجلة، أفتح الشعر بالثناء على جهة من المساهمة والتعزية، ثم أردد بالمدح على نحو من التأنيس والتسلية" (١٦).

ثم نجد ساهم بمعنى شارك في شعر أحمد بن منير الطرايسي (ت ٥٤٨ هـ):

تساهمت عيسىك مر عيشك قاعداً ألا قليت بهن ناصية الفلا (١٧)

(١٤) إحياء علوم الدين ج ٣ / ٤٤. وفي شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ٩/٩ "وقد يغضب رفاؤه من أمر".

(١٥) مؤيد الدين، الحسين بن علي الطغرائي: ديوانه، استانبول: ط الجوائب، ١٣٠٠ هـ، ص ٢٣.

(١٦) ديوان ابن خفاجة، تتح السيد مصطفى غازي، الإسكندرية: منشأة المعارف، ١٩٦٠ م، ص ٢٠٣.

(١٧) صلاح الدين الصنفي: الواقي بالوقايات، ج ٨ باعتناء محمد يوسف نجم، فيسبادون: فرانز شتاينر ١٩٧١ م، ص ١٩٣.

ونجدها عند القاضي الفاضل (ت ٥٩٦هـ) في حديثه عن الجاحظ: "ما من إلّا من أدخله داره، وسأله بدره وأبداره"^(١٨).

ونجد على بن سليمان الحيدرة (ت ٥٩٩هـ) أحد نحاة اليمن في القرن السادس يعرّف المساهمة بقوله: "المساهمة هي المشاركة بين الشيئين"^(١٩).

وفي مرثية ابن الأبار الشاعر الأندلسي في شهداء وقعة بلنسية عام ٦٣٤هـ، نجد المساهم بمعنى المشارك:

"وهي المراثي قد وفيت برسملها مسهمة، جهد الوفى المساهم"^(٢٠)

ونجد صيغة الافتعال عند النووي (ت ٦٧٦هـ) معرفة: "ولiken الشر، مخصوصاً بهما، مشروطاً على الاستهام. يعني بالاستهام: الاشتراك"^(٢١).

ونجد يسأتم المبنية للمجهول في مقدمة ابن منظور لكتابه "فاسخرت الله سبحانه وتعالى في جمع هذا الكتاب المبارك، الذي لا يسأتم في فضله ولا يشارك"^(٢٢).

والمعلوم أن مجمع اللغة العربية في القاهرة قد أجاز استعمال (سامم) بمعنى شارك مستأنساً بما ورد في مقدمة (لسان العرب)^(٢٣). لكن بعض

(١٨) صلاح الدين الصفدي: الغيث المسجم شرح لامية العجم، بيروت: دار الكتب العلمية ١٩٧٥م، ج ٢/١.

(١٩) علي بن سليمان الحيدرة: كشف المشكل في النحو والتصريف وما في الشعر عليه المعلّق، تتح هادي عطية مطر الهلالي، بغداد: وزارة الأوقاف ١٩٨٥-٨٤، ج ٤٥٢/٢.

(٢٠) عبدالمالك المراكشي: الذيل والنكلمة لكتابي الموصول والصلة، السفر الرابع تع إحسان عباس، بيروت: دار الثقافة ١٩٦٤م، ص ٩٠.

(٢١) النووي: تهذيب الأسماء واللغات، القاهرة: ط المنيرية ج ١ ق ٢ ص ١٥٧.

(٢٢) محمد بن منظور الإفرقي: لسان العرب، تع عبدالله على الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، القاهرة: دار المعارف ١٩٨١-٧٨م، المقدمة ص ١٢.

(٢٣) مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة ١٩٥٣م، ج ٧/٧، ص ١٨٧.

الباحثين^(٤) يرفضن ذلك؛ بحجة أن الواو تقتضي المغایرة بين المعنيين، وأن لغوياً كابن منظور لا يمكن أن يكرر معنى كلمة واحدة في جملة واحدة.

وقد غاب عن الباحث أن عصر ابن منظور في أسلوب الكتابة عصر سجع، والسجع يوقع صاحبه فيما لا يحب، أضف إلى ذلك أن عطف المتقارب على المتقارب في المعنى، وعطف المرادف على المرادف ظاهرة ليست بالقليلة في الفصحى في مختلف عصورها.

وتكثر الصيغ الفعلية والاسمية الدالة على الاشتراك عند ابن خلدون (ت.١٨٥٨)؛ فقد جاء في مقدمته: "اعلم أنَّ صاحب الدولة إنما يتم أمره - كما قلنا - بقومه؛ فهم عصابته وظهراؤه... ومساهموه في سائر مهماته"^(٢٥).

وجاء في تاريخه: "وكان مساهمه في أمره معن بن مطاعن من فزارة وزير أبيه"^(٢٦).

- "وبقي الآخرون، وكانا في ظل ظليل من النعمة وحظ كبير من المساهمة في الجاه"^(٢٧).

وفي حديثه عن قبيلة زناتة يقول: "ولما دخل بنو مرين للمغرب سامدوهم في اقتسام أعماله"^(٢٨).

(٢٤) فوزي الشايب: وقفة مع اللغة، عمان: مجلة مجمع اللغة العربية الأردني - العدد ٣٥ (تموز - كانون الثاني ١٩٨٨) ص ٧٤.

(٢٥) عبد الرحمن بن خلدون: مقدمة ابن خلدون، تتح على عبد الواحد وافي، القاهرة: مكتبة نهضة مصر ١٩٨١-٧٩م، ص ٥٦٧.

(٢٦) تاريخ ابن خلدون؛ المعروف بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، القاهرة: دار الطباعة الخديوية ١٢٨٤ھ/١٩٨١م، ج ٦/٧٧.

(٢٧) تاريخ ابن خلدون ج ٦/٣٣٩.

(٢٨) تاريخ ابن خلدون ج ٧/٤٩. وانظر أمثلة أخرى في ج ٢/٦، ٣، ١٨٥، ٣٠٨، ٤٠٧، ٤٣٦، ٦٢، ١٢٩، ٣١٤.

ونجد (يساهم) عند الفقشندي (ت ١٤٢١هـ): "ولكني أحمد الله تعالى على رواج سوق تأليفي ونفاق سلعته... حتى إن قلمي التأليف والنسخ يتسابقان في ميدان الطرس إلى اكتتابه، ومرتفع نجازه للاستساخ، ويساهمان في ارتقاءه، فضلاً من الله ونعمته" (٢٩).

ثم نجد المساهمة عند المقرري (ت ١٤١٠هـ) نقلًا عن غيره: "قد وسع الله عليك، فأحب أن تدفع لي ضياعاً من ضياعك أعمراًها بيدي، وأؤدي إليك الحق منها، وأخذ الفضل لي طيباً أتعيش منه. فقال: لا أرضي لك بالمُسَاهِمَة، بل أحب لك هبة مسوغة" (٣٠).

ثم نجد صيغة اسم الفاعل عند الحيمي (ت ١٥١١هـ) في ترجمة جده الحسن ابن أحمد: "فلو رضي من الدنيا بزينة، لأوقرت ركتبه بالأحمال الرزينة، ولنشر الفلك فوق النجوم دراهم، والبدور دنانير لم يكن له فيها مساهم" (٣١).

ونجد (المساهمة) في المقدمة التي كتبها محمد رشيد رضا للطبعة الثانية من كتاب الرافعي (إعجاز القرآن) عام ١٣٤٦هـ، يقول: "وادعوا محاكياته في إعجازه بهدايته، ومساهمنته ببيانه عن الأمور الغائبة المستقبلة" (٣٢).

*** *** ***

(٢٩) أبو العباس، أحمد بن علي الفقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، القاهرة: ط الأميرية ١٩١٣م ج ١٤، ٤٠٣/١.

(٣٠) المقرري: نفع الطيب من غصن الأنطlasses الرطيب، تتح إحسان عباس، بيروت: دار صادر ١٩٧٢-٦٨م ج ١/٢٦٨.

(٣١) أحمد بن محمد الحيمي: طيب السمر في أوقات السحر، تتح عبدالله محمد الجشي، صنعاء: مكتبة الإرشاد ١٩٩٠م، ص ٩٦.

(٣٢) مصطفى صادق الرافعي: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ط ٨، القاهرة، مكتبة الآداب... (المقدمة).

وبعد الشوادر التي قدمناها، نجد أن الفعل (سامم) بمعنى (شارك)
ومشتقاته، قد استعملها في جميع عصور العربية الشعراء والأدباء واللغويون
والمؤرخون وعلماء الدين والبلغيون. أما صيغة (أسهم) المحببة عند بعض
اللغويين المحدثين فلم نجد لها استعملت قديماً - حسب علمنا - ومن كان عنده
(نص) يعنيها به عن الاجتهاد فليأت به مشكوراً.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين،،،

أخبار مجتمعية

المؤتمرات والندوات والمحاضرات

٠ انطلاقاً من حرص المجمع على المشاركة الفاعلة في المؤتمرات والندوات العلمية والأدبية التي تعقد داخل الأردن وخارجه، فقد شارك الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة رئيس المجمع في مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة للدورة الرابعة والستين في الفترة الواقعة بين التاسع والثالث والعشرين من آذار ١٩٩٨م، وكان الموضوع الرئيسي في مؤتمر هذه الندوة عن "قضايا اللغة العربية". وقدم بحثاً عنوانه: "المعجم العربي الموحد لأنفاظ الحضارة في العصر الحديث".

٠ وأصدر مجمع اللغة العربية في القاهرة التوصيات الآتية:

١- يوصي المؤتمر الحكومات العربية باتخاذ الوسائل الازمة لتعريب التعليم الجامعي والمعالي في الوطن العربي.

٢- دعوة اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية إلى عقد حلقة عمل لوضع قواعد صوغ المصطلح العلمي العربي. يدعى إليها عدد من المهتمين بهذا الصوغ والمتربسين به. وتجمع هذه الحلقة الجهود السابقة تمهيداً لوضع كتاب مرشد يستعين به جميع العاملين في هذا المجال بمجامع اللغة العربية والهيئات العلمية والأفراد. وهي خطوة مهمة في سبيل توحيد المصطلح العلمي بالوطن العربي.

٣- العناية الكاملة بتعليم اللغة العربية في جميع مراحل التعليم، مع تيسير القواعد للناشئة والاستعانة في ذلك بما أقره المجمع من تيسير لتلك القواعد، ومع حفظ قدر كاف من القرآن الكريم يعدهم لتمثيل العربية ونطق ألفاظها نطقاً صحيحاً. على أن يلتزم

المعلمون بدءاً من الحضانة وانتهاءً بالجامعة باستعمال اللغة العربية السليمة في الدروس والمحاضرات.

٤- العناية بتعليم اللغات الأجنبية، شريطة لا يطغى ذلك على اللغة العربية.

٥- أن تعمل الحكومات العربية على الالتزام باللغة العربية الفصيحة في جميع وسائل الإعلام المقروءة وفي الإذاعتين المسموعة والمرئية وفي مسارح الدولة وب خاصة في المسلسلات والمسرحيات. وينبغي أن يعمل الإعلام على حماية العربية السليمة لغة الفكر والثقافة والأدب والعلم والدين من كل ما يعوق أو يفسد تعلمها ونشرها في الأمة، مع العناية بإعداد دورات تدريبية للعاملين في الإذاعتين المسموعة والمرئية لتدريبهم على تجنب اللحن.

٦- العمل على توحيد المصطلحات العلمية في جميع البلدان العربية حتى تزول الببلة الناشئة فيها بسبب ما تصنعه بعض الهيئات وبعض الأفراد من وضع معاجم اصطلاحية لا تخضع المصطلحات فيها لمناهج علمية دقيقة. وينبغي أن يعتمد بهذا التوحيد إلى هيئة أو مركز يشرف عليهما اتحاد المجامع اللغوية.

٧- يوصي المؤتمر أن يتضمن مقرر التربية الدينية في مرحلة التعليم الأساسي حفظ ثلاثة أجزاء من القرآن الكريم (من المفصل) حفظاً جيداً وأن يعرف التلميذ معاني ما فيها من مفردات.

٨- يوصي المؤتمر وزارات التربية والتعليم في الوطن العربي ألا تقل ساعات تدريس اللغة العربية في التعليم العام عن ست ساعات في

الأسبوع وألا تقل النهاية العظمى للنجاح فيها عن ستين درجة.

٩- يوصي المؤتمر بوجوب ضبط المواد التعليمية المكتوبة ضبطاً كاملاً بدءاً بالحضانة وانتهاء بالثانوية العامة.

١٠- يدعو المؤتمر الحكومة المصرية وجميع الحكومات العربية إلى إصدار تشريعات تحظر كتابة اللافتات على المحال التجارية والفنادق والشركات بلغات أجنبية مع حظر كتابة الأسماء والكلمات الأجنبية بحروف عربية.

١١- تبلغ هذه التوصيات إلى وزراء التعليم والإعلام والثقافة وإلى مجامع اللغة العربية والجامعات والهيئات العلمية وإلى الصحف والإذاعات في الوطن العربي.

٠ وشارك رئيس المجمع في اجتماع مجلس اتحاد المجاميع اللغوية العلمية العربية في الفترة من ٢٤-٢٦ ذار ١٩٩٨ م في القاهرة.

وقدم مجمع اللغة العربية الأردني في الاجتماعاقتراحات الآتية:

١- وضع خطة عمل ومنهج محدد لإنجاز مشروع "المعجم العربي الموحد لأنفاظ الحضارة" تلتزم بها المجامع اللغوية والمؤسسات العربية التي تشارك في إنجاز هذا العمل اللغوي والقومي الجليل، ومن الضروري أن تحدد هذه الخطة أهداف المشروع والمدة التي تحتاجها إلى إنجازه.

٢- طرح موضوع "الذاكرة العربية" وتلمس الطرق لإنجاز هذا المشروع اللغوي الأساس الذي توقف البحث فيه بعد أن عقد له مؤتمر خاص في الجزائر في حزيران ١٩٩١ م.

- ٣- طرح موضوع "المعجم التاريخي" للغة العربية.
- ٤- ضرورة ضبط جميع ما ينشر باللغة العربية ضبطاً كاملاً، لا سيما الكتب المدرسية والجامعية وقد بات الأمر ميسوراً من الناحية الفنية لوجود التقنيات الحديثة المتقدمة في الطباعة: مثل الليزر وغيرها.
- وأصدر مجلس الاتحاد القرارات والتوصيات الآتية:
- ### أولاً: القرارات
- ١- برقة
- مجلس اتحاد المجاميع اللغوية العلمية العربية المنعقد بالقاهرة من ٢٤/٣/١٩٩٨ - يعلن استنكاره للحظر الشامل؛ الاقتصادي والثقافي والعلمي، الذي يعاني منه أشقاءنا في العراق وليبيا، ويناشدكم المبادرة إلى رفع هذا الحظر الجائر.
- الدكتور شوقي ضيف
رئيس اتحاد المجاميع
- ترسل البرقية إلى:
- السيد كوفي عنان - الأمين العام لهيئة الأمم المتحدة.
 - الدكتور عصمت عبد المجيد - الأمين العام لجامعة الدول العربية.
 - المدير العام لهيئة اليونسكو.
- دعوة مدير مكتب تنسيق التعریب بالرباط للمشاركة في جلسات مجلس الاتحاد.
 - الترحيب بمشروع الذخیرة العربية، على أن تدرس المجاميع والهيئات العلمية

وضع خطة لتنفيذها، ويقدم كل مجمع أو هيئة مشروعه إلى مجلس الاتحاد في العام القادم.

٤- الموافقة على مشروع إعداد معجم ألفاظ الحياة العامة واعتماد البحث المقدم من قبل الدكتور عبد الكريم خليفة - رئيس مجمع اللغة العربية الأردني، لهذا الغرض وتدرس المجاميع العربية المنهج والبطاقة، وترسل إلى رئاسة الاتحاد لتوحيد المنهج والبطاقة اللازمتين لإعداد المعجم.

٥- الموافقة على المقترنات الواردة في مذكرة أكاديمية المملكة المغربية، والقيام بدراستها وإعداد الخطة التي يتطلبها تنفيذ المقترنات ومناقشتها في مجلس الاتحاد في العام القادم.

٦- الموافقة على مشروع إعداد المعجم اللغوي التاريخي الذي اقترح إعداده مجاميع الأردن، وسوريا والعراق، على أن تضم المجاميع الدراسية التي تقتربها لتنفيذ هذا العمل.

٧- الموافقة على إرسال معجمي الفيزيقا، والكيمياء والصيدلة إلى المجاميع لدراستها وتسجيل الملاحظات العلمية حولها وإرسالها إلى الاتحاد لإقامة ندوة لاعتمادهما معجمين معتمدين في الوطن العربي.

ويرسل معجم الفيزيقا إلى أكاديمية المملكة المغربية ومعجم الكيمياء والصيدلة إلى المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون (بيت الحكم) لوضع المقابلات الفرنسية لهما.

٨- عقد حلقة عمل لوضع قواعد صوغ المصطلح العلمي العربي، يدعى إليها عدد من المهتمين بهذا الصوغ والمتخصصين به، وتحمّل هذه الحلقة الجهود السابقة تمهيداً لوضع كتاب مرشد يستعين به جميع العاملين في هذا المجال بمجاميع اللغة العربية والهيئات العلمية والأفراد، وهي خطوة مهمة في سبيل توحيد المصطلح العلمي بالوطن العربي.

ثانياً: التوصيات

- ١- يلتزم في وضع معجمات المصطلحات العلمية العربية إثبات تعريف علمي دقيق وواضح لكل مصطلح على النحو المتبوع في معاجم المجمع القاهري ويرفق أمام كل مصطلح المقابل الفرنسي والإنجليزي وأماكن ذلك بحيث يكون المعجم ثلاثي اللغات، وضرورة وضع فهرس أبجدي شامل.
- ٢- تفضل دائماً في اختيار المصطلحات الكلمات التراثية إذا وجدت على الكلمات العربية المحدثة.
- ٣- يلتزم في المصطلح العربي ضبطه بالشكل الدقيق حتى لا يخطيء القارئ في نطقه نطقاً صحيحاً.
- ٤- يتالف المصطلح العلمي دائماً من كلمة واحدة ما أمكن ذلك.
- ٥- يلحق بكل معجم مسردان، أحدهما باللغتين العربية والإنجليزية والثاني باللغتين الإنجليزية والفرنسية.
- ٦- الحررص على استمرار المراسلات والاتصالات بين اتحاد المجامع، والمجامع العربية والهيئات العلمية، تمهدأ لعقد اجتماعات دورية لاتحاد المجامع من مختلف الأقطار العربية.
- ٧- تزود المعاجم دائماً بالرسوم والأشكال التوضيحية لزيادة الانتفاع بها.
- ٨- إيصال هذه التوصيات إلى جميع المجامع اللغوية العربية والجامعات والهيئات والمؤسسات العلمية المهتمة بالتعريب، وجميع وسائل الإعلام في الوطن العربي.

المؤتمران الثامن والتاسع للتعريب (في مؤتمر واحد)

تنظم جامعة الدول العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتب تنسيق التعريب مؤتمريها الثامن والتاسع للتعريب (في مؤتمر واحد) باستضافة كريمة من حكومة المملكة المغربية في الفترة بين الرابع والثامن من أيار ١٩٩٨م.



ISSN 0258 - 1094

**JOURNAL
Of The Jordan Academy Of Arabic**

No. 54

VOL XXII

Jumada I 1418 H. Shawal 1414 H.

January - June 1998